المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات اللغوية والنحوية

التماسك النحوي وأثره الدلالي في سورة الزمر

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إعداد

الطالبة: ريم بنت عبدالله بن محمد كليبي

تخصص: الدراسات اللغوية والنحوية

إشراف

الدكتور: حمادة عبد الإله حامد

(أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد بالقسم)

السنة الجامعية

(١٤٤١هـ-٢٠١٩م)

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Jazan University
Faculty of Arts and Humanities
Dep. Arabic Language and Literature
Linguistic and grammatical studies

Grammar coherence and its semantic effect in "Surat Al-Zumar"

Thesis for the Master Degree in Arabic Language and Literature

Preparation
Student: Reem Abdullah Mohammed Kleibi
Major: Linguistic and grammatical studies

Supervision
Dr. Hamada AbdelElah Hamed
Assistant Professor of grammar, morphology and presentations

1441 AH-2019 AD

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات اللغوية والنحوية

التماسك النحوي وأثره الدلالي في سورة الزمر

إعداد الطالبة:

ريم بنت عبدالله بن محمد كليبي

الرقم الجامعي:

٢٠١٧١٢٦٦٨

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات اللغوية والنحوية.

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

أعضاء اللجنة	الاســـــــــــم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيـــــع
مشرفًا ومقررًا	د. حمادة عبد الإله حامد	أستاذ مساعد	النحو والصرف والعروض	
مناقش	د. مجلي محمد كريري	أستاذ مشارك	النحو والصرف والعروض	
مناقش	د. محمد المبارك السماني	أستاذ مشارك	النحو والصرف والعروض	

صفر١٤٤١هـ– أكتوبر٢٠١٩م.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾

سورة ص الآية ٢٩

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أعانني على إنجاز هذا البحث؛ فله الحمد سبحانه وله الشكر وله الثناء الحسن، وأُصلّي وأُسلّم على أشرف خلقه نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد شكر الله تعالى أُسدي خالص الشكر والتقدير والامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور/ حمادة عبد الإله حامد؛ فله الفضل بعد الله ﷻ في اختيار موضوع البحث، كما أشكره على ما خصني به من توجيه سديد، وقراءة متأنية، ومتابعة جادة، ونصائح وتوجيهات قيّمة كان لها الأثر في وصول البحث إلى ما انتهى إليه، والله أسأل أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أقدم شكري وعرفاني لسعادة الأستاذ الدكتور/ مجلي محمد كريري، وسعادة الأستاذ الدكتور/ محمد المبارك السماني؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، وأسأل الله أن يجعل سعيهما في موازين حسناتهما.

كما أتقدم بخالص الشكر لجامعة جازان متمثلة في معالي مديرها، والشكر موصول لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ولقسم اللغة العربية وآدابها، والقائمين عليه من الأساتذة الأجلاء.

ختامًا أسال الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به.

الإهداء

إلى من أوصاني ربي بهما، وجعلهما طريقي إلى رضاه وجنته، (أبي وأمي) أطال الله في عمرهما.

إلى من كان لي خير معين في كل خطوة خطوتها نحو هذا الصرح العظيم، وسندًا متينًا وعضدًا قويًا، أتخطى به عثرات الطريق (زوجي الغالي) حفظه الله.

إلى أعظم هدايا القدر، وأجمل هبات الرحمن، من انشغلت عنها كثيرًا، أثناء إعدادي لهذه الرسالة، ابنتي (مجد) حفظها الله.

إلى أختي العزيزة (د. رشا) رعاها الله.

إلى كل من دعا لي، ووقف بجانبي، وزرع التفاؤل في دربي

إلى كل طالب علم، وساعٍ للمعرفة

أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحثة

ريم عبدالله كليبي

ملخّص البحث

تدور هذه الدراسة حول قضية التماسك النحوي وأثره الدلالي في سورة الزمر.

بدأت الدراسة بمقدمة، ضمّت تعريفاً بالبحث وهدفه، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، ثم تمهيد، تناول بإيجاز الحديث عن التماسك النحوي، تعريفه وأثره الدلالي على النص، بادئة بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للتماسك، والحديث عن أدواته وتعريف بعض مصطلحات التماسك كالسبك، والانسجام، والاتساق، والنظم، ثم نُبذة مختصرة عن النص القرآني المدروس سورة الزمر، يبدأ بالتعريف الوجيز لسورة الزمر، ومناسبتها للسورة السابقة عليها؛ تحقيقا للغاية المرجوّة من البحث لإبراز الدور المهم الذي يؤديه التماسك النحوي بين آيات السورة وما قبلها وما بعدها والتالية لها، ثم تطبيق الدراسة النحوية الدلالية من خلال ما تيسّر من آليات التماسك النصي البارزة التي وردت في السورة، وذلك في أربعة فصول، قسّمت كلّ فصلٍ منها إلى مبحثين كالتالي: الفصل الأول: الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك النصي. وجاء في مبحثين: المبحث الأول: الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية). المبحث الثاني: أثر الإحالة الضميرية في الترابط النصي(دراسة تطبيقية). الفصل الثاني: العطف وأثره في التماسك النحوي. المبحث الأول: العطف وأنواعه (دراسة نظرية). المبحث الثاني: أثر العطف في التماسك النحوي. الفصل الثالث: النعت وأثره في التماسك النحوي. المبحث الأول: النعت وأنواعه (دراسة نظرية). المبحث الثاني: أثر النعت في التماسك النحوي. الفصل الرابع: الإضافة ودورها في التماسك النحوي. المبحث الأول: الإضافة بنوعيها (دراسة نظرية)، المبحث الثاني: دور الإضافة في التماسك النحوي.

معتمدة في ذلك على المراجع الأصيلة في هذا الفن، وذُيّل البحث بخاتمة وأهم النتائج، ثم كانت النهاية بثَبَتٍ لمصادر البحث ومراجعه.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي ما أظهره تنوع الروابط النصّية في السورة من سبك، يؤدي إلى ثراء المعنى النحوي، وما شكّله عود الضمائر من التماسك والترابط النحوي بين أجزاء النص، وكذا الربط بالعطف والنعت والإضافة، بجانب أن نصيّة القرآن الكريم دليل إعجازه، وعلى سبيل الكل فالقرآن نصّ واحد متكامل متماسك دلالياً ولغوياً ونحوياً وصرفياً وصوتياً، كأنه نص واحد يتكون من موضوعات متعددة مترابطة لغويا.

الملخص (باللغة الإنجليزية)

Abstract

This study revolves around the issue of grammatical cohesion and its semantic effect in Surat Al-Zomar.

The study began with an introduction, which included a definition of research, its purpose, methodology, and previous studies.

Then introducing, briefly dealt with talk about grammatical cohesion, its definition and semantic effect on the text, starting with the linguistic and idiomatic definition of cohesion, and talk about its tools and the definition of some terms of cohesion, such as foundry, harmony, consistency, and order,then a brief overview of the Qur'anic text studied Surat Al-Zomar, begins with a brief definition of Surat Al-Zomar, and its relevance to the previous Sura; Facilitated the outstanding textual coherence mechanisms in the Sura. In four chapters, each chapter is divided into two topics as follows: Chapter I: Conscientious referral and its impact on grammatical cohesion. The first topic: pronouns and types (a theoretical study). The second topic: the impact of referral on grammatical coherence. Chapter II: conjunctions and its effect on grammatical cohesion. The first section: conjunctions and types (theoretical study). The second section: the impact of conjunctions in grammatical cohesion. Chapter III: the adjctvies and its effect on the grammatical cohesion. The first section: Adjective and its types (a theoretical study). The second section: the effect of the adjective in the grammatical cohesion. Chapter IV: The genitive case and its role in grammar consistency. The first section: The genitive case of both types (a theoretical study). The second section: the role of the state of the genitive case in grammatical cohesion.

Based on the original references in this art, the research is appended to the conclusion and the most important findings and recommendations, and then the end was fixed for the sources of research and references.

One of the most important results expected to be reached by the research is the diversity of textual links in the Sura of Sabk, which leads to the richness of the grammatical meaning, and the conscience of the grammatical consistency and interdependence between the parts of the text, as well as the link with conjunctions and attribute, besides that the text of the Qur'an, For the sake of all, the Qur'an is a single integrated text that is semantic, linguistic, grammatical, morphological and phonetically coherent, as if it were a single text consisting of multiple linguistically related subjects.

المقدمة

الحمد لله الذي هيأ قلوب عباده لاستقبال فيض هداه، وألقى على بصائرهم من أنوار بيانه ما جلّى لهم حقائق تنزيله، وأفاض على عقولهم من حكمته ما اهتدوا به إلى ما خفي من أسراره، ومسّ أذواقهم بعذب كلامه، فاستشرفت لطائفه وغرائبه، وأودع في أسفارهم من إعجاز الفهم ما يشهد بإعجاز النظم، قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾ [البقرة آية٣٢].

وبعد..

تُعد اللغة أداة الفكر الإنساني ووسيلة التفاهم بين بني البشر، وخير ما أنعم الله به عليهم، حيث يقول سبحانه في مطلع سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَن ۞ عَلَّمَ الْقُرْآن ۞ خَلَقَ الإِنسَان ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَان﴾[الرحمن آية١-٤]؛ فاللّغة العربية لغة الدين والعقيدة، ولغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب لخير أمة، فضلا عن كونها وسيلة التواصل بين البشر، وقد حظيت بنصيب وافر من الاهتمام والدراسة منذ زمن طويل، وظهرت مدارس لغوية عديدة، "كانت أحدثها المدرسة النصية التي دعت في تجلياتها النُظُم التي اتبعتها المدارس الأخرى، والتي كان اهتمامها منصباً على الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى(النص)، إذ إن الهدف الرئيس للسانيات النص أو نحو النص يتمثل في كيفية تماسك النصوص وتأديتها أغراضا تبليغية في مقامات محددة؛ حيث اتّجه هذا الفرع اللساني الجديد إلى البحث في نصية النصوص، أيْ في الوسائل التي تجعل من النص متماسكا ومتلاحماً، وبالتالي فإنّ (التماسك النصي) يعد من أهم المفاهيم التي أفرزها هذا الحقل اللساني، وهو جانب مهم وأساس يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقق التلاحم بين مجموعة من الجمل المتماسكة"[1]، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مجموعة من الأدوات النحوية كالإحالة، والاستبدال، والحذف، وغيرها من الأدوات، ومن البديهي ألا يخضع القرآن الكريم لآراء النحاة، ولكن نُخضِع النحو لفهم النص القرآني المعجز بقدر طاقتنا البشرية، وردّ العلم إلى الحق تعالى، فالله أعلم بأسرار كتابه.

أسباب اختيار الموضوع:

لما كنت بصدد البحث عن موضوع يكون ميدان رسالتي العلمية للحصول على درجة الماجستير، ولما كنت أجد نفسي في دراسة النحو العربي، فقد آثرت أن يكون بحثي في موضوعات النحو الحديث، لذا قرّ عزمي

[1] أدوات التماسك النصي دراسة تطبيقية في نص عربي نموذجاً لمزايني زهيه أ.

على اختيار موضوع هذا البحث بعد أن طرحت مجموعة من الموضوعات أمامي، وتدبرتها جيداً فوجدت موضوع (التماسك النحوي وأثره الدلالي) أجدّها مجالا، وأغزرها مادة، وأوضحها منهجا، وأكثرها أهمية، وأوسعها أهدافا، فوقع عليه الاختيار ليكون موضوع دراستي، وكان اختياري لنص التطبيق من القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم هو الكلام الرباني الرفيع، وهو أعظم نصوص العربية على الإطلاق؛ ولذلك فإن أسراره اللغوية والنحوية والدلالية لا تنقضي، ولا يُدرَك غورها، وعلى قدر ما في دراسته من الخطورة والهيبة والجلال، ففيها من المتعة والجمال والإبداع، ما يستشعره من خاض مجال البحث فيه.

وقد اخترت سورة الزمر تحديدا للتطبيق عليها، لورود عناصر التماسك النحوي بكثرة فيها، ولعدم وجود دراسة سابقة عليها في موضوع التماسك النحوي.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التتبع والاستقصاء والمقارنة ما أمكن، واختيار كل ما يتصل بالبحث انطلاقا من تتبعي آليات التماسك النحوي في سورة الزمر، تسجيلا وتحليلا ودراسة في محاولة لسبر أغوار آياتها، وبيان ما فيها من روابط يصير معها النص متّسقاً وحدة واحدة، واصفة، ومتوسلة بالإجراءات السياقية في استنباط المعنى، مشبِّعة ذلك بما امتدت إليه يدي من آراء المفسّرين والنحاة حول آيات سورة الزمر، كما أن البحث يستضيء في جوانبه بمعطيات المنهج التطبيقي.

وقد ألتزمت في ذلك بما يلي:

* جمع المادة العلمية بالاطلاع على ما كُتب في التماسك النصي، وتوثيقه من مصادره.
* نسخ الآيات القرآنية من المصحف حسب الرسم العثماني مع ذكر رقم الآية، ولم أفرّق بين الآية الكاملة والجزء من الآية.
* حصر الآيات التي اشتملت على أدوات التماسك، وبيان مدلولاتها، وتوضيح آراء النحاة والمفسرين حولها.
* كتابة العنصر الإشاري المحوري بصورة مميزة على شكل عنوان.
* ذكر دلالات التحليل وملحوظاته ونتائجه بعد كل مقطع.

الدراسات السابقة:

لم أعثر في أثناء بحثي على دراسة سابقة تتناول التماسك النحوي وأثره الدلالي في سورة الزمر بمؤلَّف

مستقل، أو كتاب منفرد في الموضوع، يدرس ما في آياتها من ترابط نصي وتماسك دلالي قائم على عناصر وآليات التماسك النحوي. والذي وجدته أن سورة الزمر قد بُحِثت كثيرا في دراسات مختلفة، تناولت تفسير السورة بشكل عام، ودراستها دراسة تحليلية، ولم تمس مواضع التماسك فيها بشكل وافر مفصَّل كما قمت به في دراستي هذه، وكان تناولها يختلف عن تناولي لها، وقد وجدت ذلك مفرَّقا في بعض الكتب والرسائل العلمية، ومن ذلك:

١. الوحدة الموضوعية بين سورتي الزمر وغافر، لمصلح يحيى علي جزاز (رسالة دكتوراه – جامعة صنعاء).

وهي دراسة في علم التفسير وتدور الدراسة حول وصف سورتي غافر والزمر، وسبر ما اشتملتا عليه من موضوعات، واستخلاص الوحدة الموضوعية بينهما لتحديد الموضوعات المشتركة بين السورتين.

٢.حروف المعاني في سورة الزمر :عرض ودراسة تطبيقية. لخالد بن علي بن حجري الجابري (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

وهي دراسة في علم اللغة تناولت هذه الدراسة حروف المعاني في سورة الزمر، أهميتها وأثرها في الدرس النحوي واللغوي، وبيان العامل فيها وغير العامل، وذكر أقوال النحويين والمفسرين والترجيح بينها.

٣.سور الزمر: دراسة بلاغية تحليلية لأسامة بن أحمد بن محمد الدسم (رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

تقوم هذه الدراسة على تحليل الألفاظ والتراكيب والصور الفنية، والمحسنات البديعية التي جاءت في نظم السورة، ودراستها من خلال السياق الذي جاءت فيه، واستحضار أغراض النظم في كل سياق، وإبراز أهم الأغراض واللطائف البلاغية التي أفادتها الأدوات والأساليب البلاغية.

٤. تناسب سورة الزمر مع سور الحواميم، لأحلام مصباح محمد أبو شعبان (مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – فلسطين).

كانت هذه الدراسة في علم البيان وتدور حول ارتباط سورة الزمر مع سور الحواميم، ومعرفة سر هذا الترتيب الذي يدل على الوحدة الموضوعية بينها وبين الحواميم من جوانب عدة.

٥.أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة، لأستاذي الدكتور حمادة عبد الإله حامد، (مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية بكلية الآداب جامعة المنوفية–مصر).

وقد تناولت الدراسة أسلوب العطف في مشاهد القيامة وفيها أجزاء عن التماسك في مشاهد القيامة في سورة الزمر.

٦. وردت بعض الأبحاث التي تناولت التماسك النصي لبعض سور القرآن، وبما أن لكل نص خصائصه، ولكل سورة موضوعها ومحاورها التي تختلف عن غيرها حتى لو تشابهت في بعض آياتها مع غيرها، فالقرآن يُصرّف القول تصريفا، ويغلب على نصه ظواهر لا تغلب على غيرها، فإن تناول كل سورة وتصريف نصها دلاليا يختلف عن غيرها، ويُحتِّم طرح محاور مختلفة عن غيرها، ومن ذلك على سبيل المثال وبتأمل محاور بحث التماسك النصي في سورة التوبة (خالد خميس جامعة اليرموك، كلية الآداب) نجد أن الباحث تناول فيها الاستبدال والحذف والوصف في التماسك النحوي وتناول في التماسك المعجمي التكرار والتضام، وهي ظواهر تبدت في السورة عن غيرها، ويختلف الأمر عن محاور بحثي في سورة الزمر، وجدير بالذكر أن الظاهرة الواحدة تختلف طريقة تناولها من نص لآخر، فليست حركة الضمائر في نص قرآني تتفق تماما مع غيرها، وإلا لكان يغني دراسة سورة قرآنية عن غيرها من السور.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث فيما يلي:

* بيان التماسك النحوي، وأثره الدلالي في سورة الزمر.

* الوقوف على دور التماسك النصي في كلية النص.

* التعرف على عناصر التماسك الواردة في سورة الزمر.

* بيان أثر الضمائر والعطف والنعت والإضافة في تماسك سورة الزمر.

* حصر عناصر التماسك النحوي الواردة في آيات سورة الزمر، مع تحليلها نحويا، ودلاليا.

خطة البحث:

يتكون بحثي لهذا الموضوع من: مقدمة وأربعة فصول يسبقها تمهيد، وتعقبها خاتمة وفهرس الموضوعات، وهي كالتالي:

– المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطته، ومنهجه.

- التمهيد: تناول الحديث عن التماسك النحوي وأثره الدلالي على النص، والحديث عن أدواته، ونُبذة عن النص القرآني المدروس سورة الزمر.
- الفصل الأول: الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك النصي في سورة الزمر.

  المبحث الأول: الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية).

  المبحث الثاني: أثر الإحالة الضميرية في الترابط النصي(دراسة تطبيقية).
- الفصل الثاني: العطف وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر.

  المبحث الأول: العطف وأنواعه (دراسة نظرية).

  المبحث الثاني: أثر العطف في التماسك النحوي.
- الفصل الثالث: النعت وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر.

  المبحث الأول: النعت وأنواعه (دراسة نظرية).

  المبحث الثاني: أثر النعت في التماسك النحوي.
- الفصل الرابع: الإضافة ودورها في التماسك النحوي في سورة الزمر.

  المبحث الأول: الإضافة بنوعيها (دراسة نظرية).

  المبحث الثاني: دور الإضافة في التماسك النحوي.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

التمهيد

التعريف بسورة الزمر:

سمّيت سورة الزمر لوقوع هذا اللفظ فيها دون غيرها من سور القرآن، وفي تفسير القرطبي عن وهب بن منبه أنه سمّاها (سورة الغُرَف)، وتناقله المفسرون. ووجهه أنها ذكر فيها لفظ الغرف، في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [آية ٢٠]، وهي مكية كلّها عند الجمهور، وعن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآيات الثلاث. وقيل: إلى سبع آيات نزلت بالمدينة في قصة وحشي قاتل حمزة، وسنده ضعيف، وقصته عليها مخائل القصص.

والمتجه: أنها كلها مكية، وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة، إن صحّت أسانيده أن يكون وقع التمثل به في تلك القصص؛ فاشتبه على بعض الرواة بأنه سبب نزول[1].

"وهي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب النزول على المختار، نزلت بعد سورة سبأ وقبل سورة غافر، وعُدّت آياتها عند المدنيين والمكيين والبصريين اثنتين وسبعين، وعند أهل الشام ثلاثا وسبعين، وعند أهل الكوفة خمسا وسبعين"[2].

أغراضها:

ابتُدِئت السورة بما هو كالمقدمة للمقصود، وذلك بالتنويه بشأن القرآن تنويها، تكرر في ستة مواضع من هذه السورة؛ لأن القرآن جامع لأغراضها.

وأغراضها كثيرة تحوم حول إثبات تفرّد الله ﷻ بالإلهية وإبطال الشرك فيها، وإبطال تعلُّلات المشركين لإشراكهم وأكاذيبهم، والاستدلال على وحدانية الله ﷻ في الإلهية بدلائل تفرده بإيجاد العوالم العلوية والسفلية، والدعوة إلى التدبر فيما يلقى إليهم من القرآن الذي هو أحسن القول، وإثبات البعث والجزاء لتُجزى كل نفس

---

[1] يُنظر روح المعاني للألوسي٢٣ | ٣٣٢.

[2] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣ | ٣١٢.

بما كسبت، ودعاء المشركين للإقلاع عن الإسراف على أنفسهم، ودعاء المؤمنين للثبات على التقوى ومفارقة دار الكفر، وخُتمت بوصف حال يوم الحساب [١].

التماسك النصي:

يُعد التّماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، ويُعبَّر به عن التلاحم بين عناصر النص، من خلال مجموعة العلاقات التي تربط أجزاء النص ببعضها حتى يُصبح قطعة واحدة[٢]. وقد جذب هذا العلم الكثير من الباحثين؛ أملًا في اكتشاف أدوات جديدة تُسهِم في تحليل النص والكشف عن سماته الفنية. ويُركّز علم النص على البنية اللغوية؛ بهدف الكشف عن شبكة العلاقات الداخلية التي تخبر عن بنية النص؛ التي هي: "النظام المتسق الذي تتّحِدُ كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات -أو العلاقات المنطوقة -التي تتفاضل، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل"[٣]، وقد نتج عن ذلك كمٌ ليس بالقليل من المفاهيم والمصطلحات، كالترابط والتماسك والانسجام والسبك والحبك والتعالق...، وتَنْصّبُ كلها على تحليل بنية النص وعلاقاته الداخلية، وإن صحة العبارة ووضوح معناها مردّه إلى البناء النحوي، وقد أوضح ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قال: "لا ترى كلاما قد وُصِفَ بصحّةِ نظم أو فساده أو وصف بمَزيّةٍ وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزيّة وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[٤]، فعلاقات التماسك النحوي تظهر بين عبارات النص من خلال التراكيب النحوية التي يعمد إليها مُنتِجه، فكل جملة "ترتبط مع السابقة لها واللاحقة بوسائل سبك تجعل من هذه الجملة- فقرة أو مقطوعة- متماسكة مُنسبكة، وهذه الفقرة بدورها ترتبط مع الفقرة السابقة لها واللاحقة، بوسائل سبك تجعل هناك نصاً متماسكاً منسبكاً متلاحم الأجزاء، تقوم هذه الوسائل على مبدأ الاعتماد النحوي"[٥]، فالنص يمنح فكرة أو دلالة ما، تظهر من خلال علاقات التماسك بين جمل النص من بدايته وحتى تمامه، وتتمثل مظاهر هذا التماسك النحوي في عدد من الوسائل؛ أهمها: (الإحالة، العطف، الحذف، الاستبدال)، إذن فالتماسك النحوي يعتمد على العلاقات

---

[١] يُنظر التحرير والتنوير٢٣ | ٣١٢،٣١٣،٣١٤.

[٢] يُنظر التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف لمحمد الأمين٧.

[٣] مشكلة البنية لزكريا ابراهيم ٧٧.

[٤] دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني٨٣.

[٥] معايير النصية لمحمد الشامي٣٦.

بين الجمل، ومن ثم يمكن تعريفه بأنه: "تلك العلاقة اللغوية الاتساقية القائمة داخل بناء النص بين جُمَلِه وأجزائه؛ اعتمادا على الوسائل النحوية التي يمكن أن تحقق الاستمرارية بينها وبين غيرها من الجمل أو الأجزاء السابقة أو اللاحقة داخل النص، من خلال علاقات تركيبية ودلالية من بداية النص وحتى نهايته"[١].

وعند تناول موضوع التّماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين ومتداخلين هما الاتساق والانسجام، ويتضمن مفهوم الاتساق عند هاليدي و رقية حسن: "علاقات المعنى العام لكلّ طبقات النص التي تُميّز النصي من اللانصّي، وتكون علاقات متبادلة من المعاني الحقيقة المستقلة للنص مع الآخر، فالتّماسك إذن لا يركّز على ماذا يعني النص بقدر ما يُركّز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلالياً"[٢]، "وهذا يعني أنّ مصطلح الاتساق يُشير حسب الباحثين إلى كل علاقات التّرابط التي تُسهم في تماسك وتلاحم أجزاء النص حتى يُصبح كلاً موحّدا على المستوى الدّلالي"[٣].

بينما يجعل الدّكتور صبحي إبراهيم الفقي[٤]مصطلح الانسجام جامعاً دالا على التّماسك الشّكلي والتّماسك الدّلالي، فالأول يهتم بعلاقات التّماسك الشكلية بما يحقق علاقات التّواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص من ناحية وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى، وذهب تمام حسّان في ترجمته لكتاب "النص والخطاب والإجراء" إلى استخدام مصطلح "السبك"، وهو يترتب عن إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السّابق منها إلى لاحق بحيث يتحقق الترابط الوصفي، بحيث يمكن استعادة هذا الترابط إما عن وسائل التّضام فتشتمل على هيئة نحوية للمركّبات والتراكيب والجمل... وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية، والأدوات والإحالة المشتركة والحذف[٥].

---

[١] التماسك النحوي في بانت سعاد لعماد محمد٣٥٢.

[٢] Halliday, M. A. and Hasan, R., Cohesion in English, Longman London 1976.

[٣]التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف لمحمد الأمين٨

[٤] يُنظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ٩٦.

[٥] يُنظر النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ١٠٣.

إذاً فالاتساق يُعدّ ركيزة أساسية في لسانيات النص، وهو طريقة ربط مكّونات النص السطحي، إذ هو الكيفية التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، وله عدة تسميات أخرى منها: الترابط النحوي، السبك، التضام[١].

ويُعد الانسجام أشمل من الاتساق وأعمق كونه يتطلب من المتلقي النظر إلى ما هو ليس بشكلي ولا معجمي بل إلى العلاقات الخفيّة الموجودة داخل النص المراد دراسته إضافة إلى اهتمامه بترابط المفاهيم والعلاقات الدلالية المحققة داخله، وهو من المعايير، التي اعتمدت عليها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، وقد ترجمه الدكتور تمام حسان على أنه "يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الانسجام على العناصر المنطقية كالسببيّة، والعموم والخصوص ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعي فيما يتعلّق بالتجربة الإنسانية، ويتدعم ذلك الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"[٢].

---

[١] يُنظر التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف لمحمد الأمين ١٠.

[٢] النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ١٠٣.

الفصل الأول

الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك النصي في سورة الزمر

المبحث الأول: الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية).

المبحث الثاني: أثر الإحالة الضميرية في الترابط النصي(دراسة تطبيقية).

المبحث الأول

الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية)

تُعد قضية الاتساق النصي ووسائله من القضايا المهمة في علم اللغة النصي ونحو النص، ويعد الربط أو الترابط بين المفردات اللّغوية داخل النص الواحد وبين أجزائه أهم أسس النظام التركيبي للجملة، بل يستحيل فهم المعاني والدلالات المرادة في الكلام دون وجود هذا الترابط بين أجزائه، سواء كان هذا الكلام جملة أو تركيبًا نحويا واحدًا، أو كان نصًا من النصوص؛ حيث لابد أن يتوافر الترابط بين أجزاء النص ومفردات التركيب، حتّى يمكن أن تؤدي أجزاؤه مجتمعة ومترابطة معنى كليًا مرادًا [١].

ومن الأدوات التي تسهم في تحقيق التماسك النصي واتساقه أداة الإحالة، وقد أشار الدكتور تمّام حسان في مقدمته لكتاب روبرت دي بوجراند إلى أن الإحالة من وسائل السبك (يعني الملحوظ)، وهي تؤدي إلى الالتحام النصي من الناحية المفهومية، فالإحالة تقوم بدور أساس لا في ربط أجزاء الجملة الواحدة فقط، بل تربط عدة جمل مع بعضها البعض حتى يصبح النص وحدة واحدة متكاملة، وقد اعتبر روبرت دي بوجراند الإحالة من أهم البدائل في تحقق كفاءة النص (Efficiency) [٢]، والمقصود منها على حد قوله: "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل" [٣]، وتُطلق كذلك الإحالة على "قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب" [٤] فوظيفتها إذن إيجاد التماسك بين مكونات النص، وأما الأدوات التي تُحيل داخل النص؛ فنعتمد في فهمنا لها على إسنادها إلى شيء آخر لا على معناها الخاص، فالقارئ يبحث في مكان آخر على معناها، فهي كلمات ليس لها معنى تام في ذاتها، بل لتحديد معناها المقصود يجب أن تُحيل إلى كلمات أخرى، كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وينبغي الإشارة إلى أن الإحالة لها قدرة على صنع جسور كبرى للوصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا، وتتحكم كذلك في بنية النص من أوله إلى آخره[٥].

---

[١] يُنظر أدوات التماسك النصي مزايني زهيه ٩.

[٢] يُنظر النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ترجمة تمام حسان ٣٢٧.

[٣] المرجع السابق ٢٩٩.

[٤] معايير النصية محمد الشامي ٣٦. .

[٥] يُنظر الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي لعبد الحكيم عبد الخالق ٣٥٤.

الإحالة لغة:

الإحالة مصدر الفعل أحال، وهو التغيير ونقل الشيء إلى شيءٍ آخر، وجاء في لسان العرب [١]: "المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه، وحوَّله: جعله محالا، وأحال: أتى بمحال، ورجل محوال: كثير محال الكلام". وفي القاموس المحيط: "حال الشيء وأحال: تحول، وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر إلى الإسلام [٢]، وجاء في تاج العروس: [٣] أحال الشيء: تحول من حالٍ إلى حالٍ، أو أحال الرجل: تحول من شيءٍ إلى شيءٍ"، وكلمة أحال تستخدم لازمة ومتعدية؛ فإذا تعدت فإنها تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى، وتعني توجيه شخص على شخص آخر لجامع يجمع بينهما.

المعنى الاصطلاحي للإحالة:

الإحالة عند الجرجاني (ت٤٧١) من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام، ولا يقتصر دورها على الربط[٤]، ومِن العرب مَن تناول موضوع الإحالة ولم يتطرق لتعريفها مثل: محمد الخطابي في لسانيات النص [٥] فقد جاءت الإحالة مفرغة من التعريف، فبعد عنوان الإحالة أشار إلى استعمال المصطلح استعمالا خاصاً، ثم انتقل إلى العناصر المحلية وتأويلها. والأزهر الزناد في نسيج النص حيث وضع عنوانا هو: في مفهوم الإحالة ولم يتناول مفهومها وتحدث عن عناصرها وأنواعها، وعقد فصلا خاصا تحت عنوان "البنية الإحالية في النصوص" دون الإشارة إلى مفهومها أيضا[٦] .

وقد عرّفها جون ليونز بأنها: العلاقة بين الأسماء والمسميات، بينما يعرّفها روبرت دي بو جراند: "بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تسير إليه العبارات"، وعرفها كلماير: "بأنها العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)" [٧].

وأما تنيير فتصور الإحالة عنده أنها: "ربط دلالي إضافي، لا يطابقه أي ربط تركيبي" [١].

---

[١] لابن منظور ٩ | ١٠٥٥.

[٢] للفيروز ابادي مادة "حول"، ٨ | ٩٨٩.

[٣] للزبيدي مادة "حول".

[٤] يُنظر قواعد التماسك النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني في ضوء علم النص لإبراهيم خليل ٦٢٧.

[٥] يُنظر لسانيات النص لمحمد الخطابي من ١٤ الى١٩.

[٦] يُنظر نسيج النص ١١٨ وما بعدها، ويُنظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

[٧] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة لسعيد بحيري ٨٢.

وقد استعمل الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن"، مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها، لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما يشار إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة عناصر خاصة [٢].

ومن ثَمّ يمكننا بناء على ما سبق أن نقول إن الإحالة هي علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فوظيفة الإحالة داخل النص أنها تشير إلى ما سبق، والتعويض عنه بالضمير لتجنب التكرار، وتقوم الذاكرة البشرية باختراق آثار الألفاظ السابقة، وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة قبلها أو بعدها.

هذا، وتنقسم الإحالة إلى قسمين: إحالة نصية، وإحالة مقامية:

١- الإحالة النصية: ولها دور مهم في خلق ترابط كبير بين جزيئات النص؛ ذلك أنها تُحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، إذ إن لكل عنصر إحالي مرجعاً إشارياً يعود إليه يفسره ويوضحه، ومن ثَمَّ فهي تُعد إسهاماً فعلية حقيقية في اتساق النص [٣]، وهي عند إبراهيم الفقي: "مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تحدد تركيب النص..." [٤] وقد تكون بين ضمير وكلمة أو بين كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- إحالة على السابق (قبلية) (Anaphoric Reference): تعود على مفسر سَبَق التلفظ به، وهي تعمل على تكثيف اهتمام المتلقي، وتساعد على حث القراء على مواصلة القراءة، وهذا النوع من الإحالة قد لقي اهتماما عند نحاة العرب، وذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط.

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] يُنظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، لمحمد خطابي، ١ | ١٧.

[٣] يُنظر التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف أحلام هويوه ٢٥وما بعدها.

[٤] علم النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية صبحي الفقي١ | ٤٠.

ب- إحالة على اللاحق (بعدية) (Cataphoric Reference): تعود على عنصرٍ إشاريّ مذكور بعدها في النص [١]، وهي أكثر أشكال الإحالة شيوعا، وقد عرف النحو العربي هذا النوع من الإحالة وعقد له بابا هو "ضمير الشأن" أو عودة الضمير على المتأخر.

٢- الإحالة المقامية: تحيل إلى عنصر موجود في المقام الخارجي؛ حيث تبدأ الإحالة من داخل بناء النص وتنتهي خارجه، مع وجود القرائن الدالة عليها، كأن يُذكر في النص صفات أو أفعال المحال إليه، ولا يذكر صراحة فيه، وهي بمصطلح روبرت ديبوجراند: "تعتمد في الأساس على السياق ومقتضى الحال (خارج حدود النص) وتأويلها في عالم النص سيحتاج الموقف الاتصالي بهذا العالم النصي" [٢]، وعن دورها في إحداث الاتساق يقول هاليداي ورقية حسن: "إن الإحالة المقامية تسهم في تكون النص (خَلْقه)؛ حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه... لكنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر" [٣]، وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، لذلك نجدهما يركزان على النوع الثاني من الإحالة، ألا وهو الإحالة النصية بصفتها النوع الذي يضفي صفة الترابط والاتساق في النص؛ لذا يتخذانها معيارا للإحالة.

وتتحدد أنواع الإحالة تبعا لدلالتها، وما تحيل إليه من عناصر إشارية، فتنقسم إلى الأنواع التالية [٤]:

١- باعتبار المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره: وهي قسمان؛ أولهما إحالة ذات مدى قريب: وتجري على مستوى الجملة الواحدة. وآخرهما إحالة ذات مدى بعيد: وتجري بين الجمل، أو الفقرات، أو الفصول، أو فضاء النص كله.

٢- باعتبار الوضع الذي عليه العنصر المحال إليه (المرجع): وهي قسمان؛ أولهما إحالة معجمية مفردة: من خلال علاقة (لفظ /ذات)، أو (دال /ذات)، وهذا يحدث كثيرا في فضاء النص. وآخرهما إحالة نصية: على مستوى نص، مقطع، جملة، مركب نحوي، وهذا النوع قليل نادر.

---

[١] يُنظر لسانيات النص لمحمد خطابي ١٧.

[٢] النص والخطاب والاجراء لروبرت دي بوجراند،٣٣٢.

[٣] لسانيات النص لمحمد خطابي، ١٧نقلا عن Cohesion in English.

[٤] يُنظر الإحالة الضميرية في اللغة العربية٢١٧، دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات لمصطفى قطب١٧٢ ويُنظر: دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتابة إبراهيم المازني لشعبان قرني ٩٢.

عناصر الإحالة:

تتوزع عناصر الإحالة كما يلي:

١- "المتكلم أو الكاتب (صانع النص)، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد؛ حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.

٢- اللفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.

٣- المحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

٤- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه"[١].

ومنهم من قسمها إلى عنصرين:

أ – العنصر الإشاري.

ب- العنصر الإحالي.

فالعنصر الإشاري يُعرِّفه الأزهر الزناد بأنه: "كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، فقد يكون لفظا دالا على حدث أو ذات" [٢].

ويُعرّف العنصر الإحالي بقوله: "هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره" [٣].

أدوات الإحالة:

إن وسائل الإحالة أو أدواتها كثيرة، والنص هو المحدد لها؛ فهو الذي يكشف عن أيها أكثر استخداما، وأشد تأثيرا، وأبرزها دورا في الكشف عن التماسك النحوي، وقد أطلق عليها روبرت دي بوجراند (الألفاظ الكنائية)

---

[١] الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي ١٦.

[٢] نسيج النص للأزهر الزناد ١١٤.

[٣] المصدر نفسه.

ووضع لها صفات [١]، وأطلق عليها هاليدي "(أدوات) لا نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر" [٢].

وقد قسمها هاليدي ورقية حسن في كتابهما (الاّتساق) إلى: الضمائر –أسماء الإشارة– أدوات المقارنة [٣].

إذن هي أدوات تمتلك خاصية الإحالة، وهي عناصر تحّفز المتلّقي على البحث في مكان آخر عن معناها.

أولًا– الضمائر:

تعد الضمائر أهم وأشهر وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، وأكثر الأدوات التي يستخدمها المتكلمون والكتاب، فلا يخلو نص من وجودها، لهذا أسهبت الدراسات النصية في تناولها، وحرصت على إبراز دورها في تماسك النص، وهي ما تعنينا في هذا المبحث لذا سأتناولها بتفصيل أكثر.

"الضمائر: جمع ضمير. والضمير: هو السر، والشيء الذي تضمره في قلبك، والضمير والمضمر بمعنى واحد، من أضمرت الشيء: أخفيته " [٤]، والإضمار ينحصر عند النحاة في ثلاثة معانٍ، أولها: الحذف، يقول الإمام عبد القاهر: "اعلم أن ههنا بابا من الإضمار والحذف يسمى الإضمار على شريطة التفسير"[٥] وقد أطلق سيبويه (ت١٨٠) على باب حذف الخبر: "هذا باب من الابتداء، يُضمر فيه ما يبنى على الابتداء" [٦] وفي هذا يقول ابن يعيش(ت٦٤٣): "وهذا الحذف والإضمار، وإن كثر فهو فاشٍ في كلام العرب ومطرد" [٧].

وقد عبّر الكوفيون عن الإضمار بمصطلح "الكناية".

والمعنى الثاني: الإحالة إلى الأسماء؛ حيث تقوم الضمائر مقام الاسم الظاهر، وتطابقه نوعا وعددا، وتحل محله في الموقعية النحوية، "ويقوم الإضمار على عنصرين: معوِّض، ومعوَّض، وهو خلاف الحذف الذي يقوم على الاستغناء دون تعويض، وعبّر عن الضمير في كتب التراث بالمضمر، والضمير، وعلامة الإضمار، وعلامة

---

[١] يُنظر النص والخطاب والاجراء لروبرت دي بوجراند٣٢٠.

[٢] الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي٥٣٢.

[٣] يُنظر لسانيات النص لمحمد خطابي١٨.

[٤] لسان العرب مادة (ضمر).

[٥] دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني١٢.

[٦] الكتاب لسيبويه٢ | ١٢٩.

[٧] شرح المفصل ١ | ١١٥.

المضمر" [١]، والمعنى الثالث من معاني الإضمار: التقدير، فالمضارع بعد الفاء السببية عند البصريين ينتصب بإضمار (أن)، وهو عندهم تقدير؛ لأن الأصل في الفاء أن تكون حرف عطف [٢].

قال ابن يعيش: "أما حروف العطف: أو، والواو، والفاء، فهذه الحروف -أيضا- ينتصب الفعل بعدها بإضمار (أن)، وليست هي الناصبة عند سيبويه، وذلك من قِبل أنها حروف عطف، وحروف العطف تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، وكل حرف يدخل على الأسماء والأفعال فلا يعمل في أحدها، فكذلك وجب أن يقدر بعدها"[٣]، فلا إضمار بدون تقدير، والعكس صحيح، لأن العنصر اللغوي متى أضمر قُدِّر.

ويقصد علماء اللغة المحدثون بالضمير: ضمير الشخص، وضمير الإشارة، وضمير الموصول وأدوات المقارنة، مثل التشبيه، وكلمات المقارنة، مثل: أكثر وأقل... إلخ [٤] وممن عرّف الضمير من علماء اللغة القدامى ابن هشام حيث قال: "وهو عبارة عما دل على متكلم كأنا، أو المخاطب كأنت، أو الغائب ك(هو)"[٥] وابن مالك في قوله: "وهو الموضوع لتعيين مسماه مشعرا بتكلمه أو خطابه أو غيبته"[٦].

ووظيفة الضمير لا تقتصر على كونها إحلالا وإبدالا لعنصر إشاري في النحو، سابقا كان أو لاحقا، بل تتعداه إلى كونه يؤدي إلى الترابط الدلالي في النص، "وتكمن أهمية الضمير في الإحالة والربط بين الأجزاء الداخلية من ناحية، وبين الداخلي والخارجي في النص من ناحية أخرى" [٧] ولا تقتصر فائدته على الربط بين أجزاء النص فقط، وإنما له مع ذلك قيمة كبيرة وهي الاختصار والإيجاز، والضمائر سواء اكانت ظاهرة أو مستترة هي الأصل في الربط بين الأسماء، وقد رأى بعضهم أن الرابط من الضمائر هو الضمائر البارزة فحسب؛ ذلك أن الضمير المستتر -في نظرهم- "يعد قرينة معنوية تستنبط بالعقل، ولا يشير إليها لفظ"[٨].

---

[١] الكتاب لسيبويه ١ | ٣٨٦، شرح المفصل لابن يعيش ٣ | ٨٤، وكذا شرح شافية ابن الحاجب٢ | ١٢، ومعاني القرآن للفراء، ٢ | ٣٠٨، والمقتضب للمبرد٤ | ١٢٨.

[٢] يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري٢ | ٥٥٧-٥٥٨.

[٣] شرح المفصل١ | ١١٥.

[٤] يُنظر نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي١١٨.

[٥] شرح قطر الندى وبل الصدى ٩٤.

[٦] شرح التسهيل ١ | ١٢٠.

[٧] نحو النص بين النظرية والتطبيق لأسماء شهاب٤١.

[٨] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية مصطفى حميدة١٩٦.

ويَعُد ابن هشام الضمير أحد روابط الجملة، بل ويعده الأصل [١] "فحين يُستخدم الضمير البارز للربط فإنه يصبح في حكم الأداة، وقد شبّه النحاة الضمائرَ بالحرف" [٢].

فالضمائر البارزة تعمل على وظيفتها في الربط، كما تعمل أدوات المعاني الرابطة، غير أن أدوات الربط تعتمد على معانيها الوظيفية كالعطف والشرط والجر وغيرها، في حين يعتمد الضمير البارز على إعادة الذكر، ومن أمثلة الربط بالضمير البارز قولنا: هذا رجل قلبه رحيم.

فالهاء: ضمير ربط بين النعت الجملة والمنعوت، والبنية المضمرة هنا هي: هذا رجلٌ. قلب الرجل رحيمٌ؛ لأن الأصل -كما يقول النحاة- هو الُمظهر والُمضمر فرعه فالضمير يزيل اللبس في فهم الانفصال بين الجملتين وغرضه الاختصار وأمن اللبس بالتكرار وإعادة الذكر، ومن الأشياء التي يربطها الضمير: الجملة الموصول بها الأسماء، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وما عملته أيديهم﴾ [يس آية ٣٥] [٣].

ويُقَسِّم الدكتور إبراهيم أنيس الضمائر إلى أربعة أنواع:

١- الضمائر: وهي تلك الألفاظ المعروفة في كتب النحاة بهذا الاسم، مثل: أنا، وأنت، وهو.

٢- ألفاظ الإشارة، مثل: هذا، تلك، هؤلاء.

٣- الموصولات، مثل: الذي، والتي، والذين.

٤- العدد، مثل: ثلاثة، أربعة [٤].

وهناك من توسع في مفهوم الضمير مثل الدكتور مصطفى جمال الدين؛ إذ قسم الكنايات إلى سبعة أقسام هي: الضمائر، والإشارة، والموصول، والاستفهام، والشرط، وأسماء الأفعال [٥].

---

[١] يُنظر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ابن هشام الأنصاري٤٧٨.

[٢] محاضرات في علم النفس اللغوي حنفي بن عيسى ١١٩.

[٣] يُنظر مدخل إلى الألسنية يوسف غازي٢٨٠-٢٨١ويُنظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة نايف خرما ٢١٧، ويُنظر كذلك مفاتيح الألسنية جورج مونان ٧١-٧٢.

[٤] يُنظر من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس٢٧٤-٢٧٧.

[٥] يُنظر البحث النحوي عند الأصوليين لمصطفى جمال الدين ٨.

أقسام الضمائر:

تنقسم الضمائر إلى: وجودية، وملكية.

أ- الضمائر الوجودية:

وهي الدالة على الذات وتنقسم إلى: ضمائر للمتكّلم أو للمخاطب أو للغائب، نحو: أنا-أنت- هو.

ب- الضمائر الملكية:

تنقسم الضمائر الملكية إلى: ضمائر للمتكّلم وللمخاطب وللغائب، نحو: كتابه- كتابنا- كتابك.

وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية، فإن ضمائر المتكلم أو المخاطب عناصر إشارية، تحيل لعنصر إحاليّ خارج النصّ، كالضمير أنا، أو نحن، فإنّه يصدق على ذات خارج النص، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقّي فيستخدم الضمير أنت أو أنتم أو أنتن؛ فإنّه يحيل إلى مجموعة من الناس، هم أيضًا خارج النص، على حين أن ضمائر الغائب تحيل إلى عناصر إحاليةٍ داخل النص، تدفع القارئ للبحث عن العنصر المحال إليه؛ لذا يرى بعض العلماء النصيين أنه لا يُعوَّل على ضمائر المتكلم والمخاطب في عملية الاّتساق النصي، وإنّما يُعوِّلون كثيرًا على ضمائر الغياب التي تحيل -غالبًا- إلى شيء داخل النص، وتكون إحالة نصية، ومن ثم تجبر المتلّقي على البحث عما يعود عليه الضمير، فتؤدي -بذلك- دورًا مهمًا في تماسك النص واّتساقه[1] ، فضمير الغائب (هو) يتضمن وظيفتين، أولاهما: الدلالة على الغياب عن دائرة الخطاب، والثانية: الاستجابة إلى الإسناد، مما يؤهل الضمير لاكتساب أهميته الكبرى في دراسة تماسك النصوص [2].

وُتعد ظاهرة التسلسل الضميري بوجه خاص شرطًا من الشروط النحوية التركيبية الأساسية لتماسك النص، فأشكال التسلسل الضميري تلك هي الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص، ومن ثم يعرف النص بأّنه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض من خلال تسلسلٍ ضميري، تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح (نص) [3].

---

[1] يُنظر لسانيات النص لمحمد خطابي١٨ ويُنظر الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي ٢٤.

[2] يُنظر النقد النصي جيزيل فالانسي٢٤٨- ٢٤٧.

[3] يُنظر نسيج النص الأزهر الزناد ١٢.

ثانيًا– أسماء الإشارة:

وقبل الغوص في ربطية اسم الإشارة نعرّج عليه -اختصارا - من حيث هو:

لغة: الإشارة مصدر الفعل (أشار)، وهو مستعمل لغةً في عدة معان؛ إذ يقال: "الرجل يشير إشارةً: إذا أومأ بيديه.. وأشار عليه بالرأي، وأشار يشير إذا ما وجه الرأي.. وأشار النار إذا...." [١].

اصطلاحا: قال المبرد (ت ٢٨٥هـ): "ومن الأسماء المبهمة: وهي التي تقع للإشارة ولا تخص شيئاً دون شيء، وهي: هذا، وهذاك، وأولئك، وهؤلاء ونحوه" [٢]، وابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ)؛ قال: "هو ما وضع لمشار إليه" [٣].

وعرفه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): "بأنه ما وضع لمسمى، وإشارة إليه" [٤] وتابعه عليه ابن هشام (ت٧٦١ هـ) في "شذور الذهب" [٥].

وفي الموسوعة: "هو اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية" [٦].

ولأسماء الإشارة قيمة إحالية كبرى، ولقد عدّها ابن هشام ضمن روابط الجملة العشرة؛ ذلك أنها تسهم في تحقيق التماسك النصي؛ فهي تحيل قبلياً لجملة أو متتالية أو جزء من نص بأكمله، كما أنها تربط جزءا سابقا بجزء لاحق، وتتساوى أسماء الإشارة مع ضمير الغياب في الضمائر؛ إذ إنها تحيل إلى عنصر إشاري داخل النص، غير أنها تتباين فيما بينها في أداء وظيفتها النحوية والدلالية، فالضمير أعرف المعارف وهو يدل على عين العائد إليه دلالة مطابقة تؤهله إلى الإحلال محله، والإحالة إليه متى تطلب السياق ذلك. "أما الإشارة فهي مقيدة بدلالتها الإشارية التي تتضمنها وتحتاج لما يساندها من علاقات نحوية داخلية تمنحها قوة الضمير الإحالية،

---

[١] لسان العرب ابن منظور٧ | ٨٦.

[٢] المقتضب٣ | ١٨٦.

[٣] شرح الرضي على الكافية٢ | ٤٧٣.

[٤] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ٢١.

[٥] يُنظر شذور الذهب١٣٩.

[٦] موسوعة النحو والصرف والإعراب إميل يعقوب ٥٤.

وتضيف إليها قوة أخرى إشارية يحتاجها السياق"[١]، ويتميز اسم الإشارة المفرد (هذا، هذه، ذاك، تلك، ذلك) بما يطلق عليه (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[٢].

ثالثًا– أدوات المقارنة:

وهي لا تقل أهمية عن بقية الأدوات الإحالية في ربط عبارات النص لفظيا، والعمل على تماسكه دلاليا.

يقول محمد خطابي في حديثه عن هذه الأدوات: "أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة– لا محالة –بوظيفة اتساقية"[٣] ومن تلك الأدوات: علاوة على، أجمل من، فضلا عن، أسوة بـ... إلخ. وكل عملية مقارنة تتضمن شيئين –على الأقل– يشتركان في سمة مشتركة بينهما. ويمكن التمييز بين نوعين من المقارنة: مقارنة عامة، ومقارنة خاصة.

وتتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك؛ ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عما يحيل عليه المتكلم.

وكما كان الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة، يحتمل أن يكون المرجع خارجيا، ويحتمل أن يكون داخليا، فإذا كان (داخليا)، فإما أن يكون المرجع متقدما، أو متأخراً[٤].

وبعد هذه المقدمة التأصيلية للإحالة وعناصرها، أدلف بالبحث إلى ما وجدته يُمثّل ظاهرة في السورة الكريمة من عناصر الإحالة، وهي الضمائر؛ إذ وردت بكثرة لافتة في السورة وبشكل متنوع، وقد استبعدت من أدوات الإحالة مالا يمثل ظاهرة في السورة لقلة وروده.

---

[١] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي ١٩ ويُنظر أيضا: الإحالة في نحو النص ٢٧.

[٢] المصدر السابق نفسه.

[٣] يُنظر لسانيات النص ٢٩.

[٤] يُنظر Halliday and Hasan (1976), p. 78 and Halliday, (1994), See p. 316

المبحث الثاني

أثر الإحالة الضميرية في الترابط النصي(دراسة تطبيقية)

سورة الزمر:

إن المتأمل في سورة الزمر يظهر له أنها تعالج قضية التوحيد؛ فمنذ افتتاح السورة تبرز هذه القضية واضحة جلية؛ فهي ذات موضوع واحد من أولها حتى نهايتها مع توجيهات وأوامر لإيقاظ قلب المؤمن ومناداته لله، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد﴾ [آية٢٣].

كما أنه تطالعنا آيات كثيرة لوّنت السورة بجو الآخرة، وقد جاءت فيها مشاهد القيامة مبثوثة بطريقة لافتة، مع وجود المشاهد الكونية لكنها جاءت قليلة، نادرة مثل قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّار﴾[آية٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَاب﴾[آية٢١]، إلى جانب إشارات سريعة ومتفرقة إلى خلق السموات والأرض، كذلك احتوت السورة على تصوير لنشأة وطبيعة النفس البشرية وتكوينها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُون﴾[آية٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾ [آية٤٢].

ومع ذلك كله يظل جو الحياة الآخرة هو المسيطر على السورة حتى الختام في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ [آية٧٥]، فختمت السورة بمشهد أُخروي خاشع، يثير الرهبة والهيبة في النفس البشرية.

وقد تهدّيت في هذا المبحث بطريقة بحث أستاذي الدكتور/حمادة عبد الإله (التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة)، وقسّمْتُ آياتها حسب الموضوع والمعنى إلى ثماني مقاطع كالتالي:

١- المقطع الأول: من دلائل وحدانية الله ﷻ، مقدمة سورة الزمر (من ١ إلى ٧).

٢- المقطع الثاني: الابتلاء والدعوة إلى الله (من ٨ إلى ١٠).

٣- المقطع الثالث: دعوة إلى إخلاص العبادة، وصور لمشاهد القيامة (من ١١ إلى ٢٠).

٤- المقطع الرابع: شرح الصدر للإسلام والقرآن، ومشهد لعذاب الكفار يوم القيامة (من ٢١ إلى ٢٩).

٥- المقطع الخامس: جزاء العباد بعد الموت (من٣٠ إلى ٣٥).

٦- المقطع السادس: حول الموت والحياة والتوكل والتوحيد (من ٣٦ إلى ٥٢).

٧- المقطع السابع: التوبة قبل فوات الأوان (من ٥٣ إلى ٦١).

٨- المقطع الأخير: مشهد ممتدّ للحشر يوم القيامة (من ٦٢ إلى ٧٥).

التفصيل:

المقطع الأول: من دلائل وحدانية الله ﷻ (من ١ إلى ٧):

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّار ۞ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَّصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار۞ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّار ۞ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُون ۞ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور﴾ .

ابتدأت السورة بتقرير حاسم، وهو تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، وللتأكيد على قضية التوحيد وإفراد اللهﷻ بالعبادة، وتنزيهه عن الشرك بكل أشكاله، وجاءت الإحالة بضمير المتكلم الجمعي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا﴾، "وفيه تكرير تعظيم بسبب إبرازه في جملة أخرى مضافاً إنزاله إلى المعظم نفسه"[1]، بعدها جاءت الإحالة بضمير المخاطب ﴿إِلَيْكَ﴾، وهي إحالة خارجية فيها إشارة إلى النبي ﷺ، ثم الضمير المستتر في قوله تعالى:(فاعبد، مخلصا)، وجاء في الكشاف "الضمير في (اتخذوا)، على الأول راجع إلى (الذين) وعلى الثاني إلى (المشركين) ولم يجرِ ذكرهم لكونه مفهوماً والراجع إلى (الذين) محذوف، والمعنى: (والذين اتخذهم المشركون أولياء)، والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء"[2]، ثم تعود الإشارة إلى الله ﷻ في ضمير الغائب (دونه)، ويشير ضمير الغائب في (نعبدهم) إلى الأصنام، وكذلك الضمير في (يقربونا)، ثم يعود ضمير الغائب في(بينهم، هم، فيه) ليشير إلى العنصر الخارجي، وضمير الغائب (هو)يشير إلى ما بعده، وهو قوله تعالى: (كاذب كفار) ثم تتابع الآيات إثبات وحدانيته تعالى، في فرض جدلي لتصحيح التصور، فاللهﷻ قادر مقتدر لا رادّ لإرادته ولا معقّب لحكمه، ولو أراد أن يتخذ ولدا لاتخذ ذلك ولأخبر به، وبالتالي فليس من المعقول والمنطقي أن ينسب هؤلاء المشركون لله ولدا، وتعود الإحالة هنا إلى الله ﷻ (أن يتخذ، لاصطفى، مما يخلق ما يشاء) وجاء ذكره بالضمير مرتين وبالاسم الظاهر مرة في قوله: (سبحانه هو الله)، فمرة أُشير إليه بالضمير المتصل، ومرة بالضمير المنفصل (هو)، ومرة ثالثة أُشير إليه باسمه الظاهر، وفي ذلك تأكيد وتعظيم لوحدانيته تعالى، وتنزيهه عن الصاحبة والولد، ثم بعدها جاءت الإحالة إليه بالضمائر الظاهرة والمستترة متتالية: (خلق، يكور، يكور، سخر، هو، العزيز، الغفار، خلقكم، جعل، أنزل، يخلقكم، له، هو، يرضى، يرضه، عباده، إنه، عليم)، فجميع هذه الضمائر تحيلنا إلى مشار إليه واحد، وهو الله ﷻ، بعد ذلك انتقلت الإحالة إلى عنصر إشاري آخر، وهو الناس في قوله ﷻ (خلقكم، يخلقكم، تشكروا، تكفروا، عنكم، لكم، ربكم، مرجعكم، ينبئكم، تعملون)، وجاء في روح المعاني عن ضمير الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أن فيه تغليبين، تغليب أولي العقل على غيرهم وتغليب الخطاب على الغيبة[3]، والضمير في قوله ﷻ (يرضه لكم) العائد على الشكر.

أما الضمائر الواردة في هذا المقطع فيمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] الدر المصون السمين الحلبي٤٠٦.

[2] الزمخشري ٩٣٣.

[3] يُنظر روح المعاني للألوسي٢٣ | ٢٤٠-٢٤١.

١- إنا- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٢- أنزلنا- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٣- إليك- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٤- فاعبد- مستتر (أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٥- مخلصا - مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٦- له - ظاهر (في محل جر للغائب).

٧- اتخذوا - ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨- دونه - ظاهر (في محل جر للغائب).

٩- نعبدهم- مستتر(نحن) (في محل رفع للمتكلم). و(هم) – ظاهر (في محل نصب للغائب).

١٠- يقربونا(و)- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(نا) – ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

١١- بينهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٢- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٣- فيه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٤- يختلفون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٥- يهدي- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٦- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٧- يتخذ- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٨- لاصطفى- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٩- مما يخلق- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٠- ما يشاء- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢١- سبحانه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٢- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٣- خلقكم- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(كم) ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٢٤- جعل- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٥- منها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٦- زوجها-ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٧- أنزل- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٨- لكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٢٩- يخلق- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(كم)ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٣٠- أمهاتكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٣١- غني- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٣٢- عنكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٣٣- لا يرضى- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٣٤- يرضه- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(ه) ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٥- لعباده- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٦- تشكروا- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٣٧- لكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٣٨- ربكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٣٩- مرجعكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٤٠- ينبئكم- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(كم) ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٤١- تعملون- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٤٢- إنه- ظاهر (في محل نصب للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

العناصر المحال إليها: (اللهﷻ – الرسولﷺ– الأصنام– النفس البشرية، الشكر.)

١– وردت أكثر العناصر الإحالية متخذة الضمائر صورة لها، ووردت الضمائر في هذا المقطع ثمان وأربعين مرة.

٢– وأما عن طبقية الضمائر؛ فإن ضمائر الغيبة وردت تسعا وعشرين مرة، وثلاث عشرة مرة للمخاطب وست مرات للمتكلم، وكثرة ضمائر الغيبة يدل على ترابط النص وقوته؛ لأن ضمير الغيبة يحيل إلى عناصر داخل النص لا خارجه، كضمائر الخطاب والتكلم "التي تحتاج أحيانا إلى جهد أكبر للكشف عنها، وإيضاح كيفيتها وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها، ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشارات الدالة عليه"[١]، وهذا لا شك أيضاً يشحذ الذهن ويدفع القارئ أو المتلقي إلى البحث عن العنصر المشار إليه، وقد يحصل عليه بعد بعض الكدّ ومن ثمّ يشعر بالظفر وتثبت إليه قوة الرابطة.

٣– ووردت أغلب الضمائر ظاهرة، عدا ستة عشر ضميرا جاءت مستترة.

٤– ومن ناحية الموقع الإعرابي؛ فقد وردت ستة ضمائر في محل نصب وخمسة عشر ضميراً في محل جر، وبقية الضمائر وعددها خمسة وعشرون ضميراً جاءت في محل رفع.

٥– تنوعت الضمائر بين مرفوع ومنصوب ومجرور مع غلبة ضمائر الرفع، والضمير المستتر في قوله تعالى (والذين اتخذوا) يحتمل المتخِذِين، وهم الكفرة والمتخَذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى، "فالضمير في (اتخذوا) على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني إلى المشركين ولم يجرِ ذكرهم لكونه مفهوما والراجع إلى الذين محذوف، والمعنى: والذين اتخذهم المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء" [٢].

---

[١] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة لسعيد البحيري ٨٩.

[٢] الكشاف للزمخشري ٩٣٣.

٦- كان من العناصر الإحالية -وهي الضمائر هنا- اثنان وعشرون ضميراً، منها تعود إلى عنصر إشاري (محال إليه) واحد، وهو الله ﷻ، لأنه أهم عنصر في هذا النص فالآيات هنا تؤكد على وحدانيته تعالى وتنزيهه عن كل شريك، وسبعة عشر ضميراً تعود إلى الناس، وثلاثة ضمائر تعود إلى الرسول ﷺ.

٧- نلاحظ في هذا المقطع تكرار الإشارة إلى لفظ الجلالة "الله" بذكره في كل مرة لا باستخدام الضمير، وذلك لأن الآيات تؤكد على قضية التوحيد وإفراد اللهﷻ بالعبادة، والتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة؛ فإنه يؤدي كذلك إلى تحقيق التماسك النصي وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره [1].

المقطع الثاني: اختلاف نظرة الناس إلى الابتلاء والدعوة إلى عبادة الله (من ٨ إلى ١٠):

﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۞ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ۞ قلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

في المقطع الأول تحدثت الآيات عن خلق الإنسان من نفس واحدة، وتزويجها من جنسه، ثم تمضي الآيات في هذ المقطع لتتحدث عن حاجة الإنسان إلى ربه، وأنه متغير الأحوال يصيبه الضر وتُظله العافية، وهنا تلامس الآيات قلوب بني آدم وتدعوهم إلى شكر اللهﷻ والعمل للآخرة، والمتأمل هذا المقطع يرى أن الإحالة، ابتدأت بالضمير المستتر في قوله (دعا) فيعود الضمير إلى الإنسان ثم تتابعت بعده الضمائر التي تعود على الإنسان مستترة وظاهرة: (ربه، منيبا، نسي، يدعو، جعل، يضل، تمتع، بكفرك، إنك، هو، ساجدا، قائما، يحذر، يرجو، ربه، يعلمون، امنوا، اتقوا، ربكم، أحسنوا، الصابرون، أجرهم).

أما عن الضمائر الواردة في هذا المقطع فيمكن حصرها كما يلي:

١- دعا -مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢- ربه- ظاهر (في محل جر للغائب).

---

[1] يُنظر علم اللغة النصي ابراهيم الفقي٢ | ٢١.

٣- منيبا- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٤- إليه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥- خوّله- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(ه)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٦- منه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٧- نسي- مستتر (في محل رفع للغائب).

٨- يدعو- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٩- إليه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٠- وجعل- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١١- ليضل- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٢- سبيل (ه)- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٣- قل-مستتر (أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٤- تمتع-مستتر (أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٥- بكفرك- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

١٦- إنك- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

١٧- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٨- ساجدا - مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٩- وقائما - مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٠- يحذر - مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢١- يرجو - مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٢- ربه - ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٣- يعلمون - ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٤- يا عبادي – ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٢٥- آمنوا – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٦- اتقوا – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٧- ربكم – ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٢٨- أحسنوا – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٩- الصابرون – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٠- أجرهم – ظاهر (في محل جر للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

العناصر المحال إليها: (الله ﷻ- الرسول ﷺ- الناس-الإنسان).

١- وردت الضمائر في هذا المقطع، واحداً وثلاثين مرة، منها ثلاثة عشر ضميراً مستتراً والبقيّة جاءت ظاهرة.

٢- كانت أكثر الضمائر للغيبة، عدا خمسة منها جاءت للمخاطب، وضمير واحد للمتكلم.

٣- وأما عن موقعها الإعرابي فقد وردت أكثر الضمائر في محل رفع، وعددها تسعة عشر ضميرا، وتسعة ضمائر جاءت في محل جر، وثلاثة في محل نصب.

٤- كان من الضمائر في هذا المقطع ستة ضمائر، تعود إلى الله ﷻ، وسبعة ضمائر تعود إلى الناس، وضمير واحد يعود إلى الرسولﷺ، وسبعة وعشرون ضميرا تعود إلى عنصر إشاري (محال إليه) واحد وهو (الإنسان)، ونلحظ هنا ورود الضمائر بكثافة والعنصر الإشاري الأعلى في عدده هو الإنسان، ذلك أن موضوعه أكثر ما يشغل الآيات، وكان هو المحور الذي دارت تراكيب الآيات حوله، في محاولة لتذكيره بربه وعقد مقارنة بين حاله ساعة الضر وحاله عند النعمة، ومن هنا فقد حازت الإحالة إليه العدد الأكبر، كما نلحظ الضمير المستتر في اسم الفاعل كثيراً نحو (منيبا، ساجدا، قائما، الصابرون) بما تحمله هذه المشتقات من دلالة الاستمرار خصوصاً أنها تعمل عمل الفعل، ومن المعلوم أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "إنما يقع اسم الفاعل وسطاً

بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل...."[1].

٥- ومن الملاحظ أيضا تغير حركة الضمير من المخاطب (أنت)في (قل) إلى ضمير ياء المتكلم في (يا عبادي)، وكان من الممكن أن يكون في غير القرآن (قل يا عباد الله أو يا عباده) لكنه آثر ياء المتكلم، وفيها إيحاء بالحدب في هذا النداء، وفيه أيضا انتماء إلى الله ﷻ، بينما عاد الضمير مرة أخرى إلى المخاطب في قوله(ربكم)، فسبحان من هذا كلامه.

المقطع الثالث: دعوة إلى إخلاص العبادة، وصور لمشاهد القيامة (من ١١ إلى ٢٠):

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين ۞ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِين ۞ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم ۞ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۞ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ۞ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُون ۞ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَاد ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَاب ۞ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّار ۞ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَاد﴾.

في هذا المقطع يظهر جو الآخرة من بدايته إلى نهايته، وفي بداية الآيات توجيه للرسول ﷺبإعلان كلمة التوحيد وإخلاص العبودية لله ﷻ، وترك المشركين لطريقهم ونهايتهم، فكانت الإحالة بالضمير كلها تعود إلى الرسول ﷺ، ثم يأتي مشهد أصحاب النار من قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين﴾ [آية ١٥]، فتوالت الإحالة بالضمير عائدة على الخاسرين من أصحاب النار (خسروا، أنفسهم، أهليهم)، ثم تنقطع عند قوله تعالى: ﴿ألا ذلك هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين﴾ إحالة بعدية، يشير الضمير (هو) إلى ما بعده (الخسران المبين)، وتعود بعدها عند قوله تعالى: (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)، (لهم، فوقهم، تحتهم)، ثم ينتقل الضمير ليعود إلى العذاب، ثم إلى الله ﷻفي قوله:

[1] معاني الأبنية في العربية ٤١-٤٢.

﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [آية ١٦]، يعود ضمير الغيبة في (به)إلى العذاب، وفي (عباده، وعبادي، واتقون) يعود إلى الله تعالى، وعُبِّر عنه مرة بضمير الغائب ومرة بضمير المتكلم، بعد ذلك تنتقل الآيات لوصف موقف أصحاب الجنة، وعُبِّر عنهم بداية بقوله ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ وأُحيل إليهم بضمير الغياب في قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بعدها انتقل الضمير من الغائب إلى المتكلم، فقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فعبّر ﷻ عن أصحاب الجنة مرة أخرى بكلمة (عبادي)، ثم عادت الإحالة بالضمير عليهم (يستمعون، فيتبعون، أولئك، هم، أولوا)، فتحدثت عنهم الآيات بصيغة المخاطب حيناً، وحيناً بصيغة الغائب، والضمير في (أحسنه) يعود إلى القول، وقبل أن يعرض مشهد أصحاب الجنة في نعيمهم في الآخرة يقرر أن عبدة الطاغوت قد وصلوا فعلا إلى النار، وأن أحدًا لا يملك أن ينقذهم من هذه النار، وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ إحالة بضمير الغياب والخطاب ولم يُذكر المشار إليه، وعن ابن زيد قال: "حدثني أبي: أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله، وهم زيد بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي"[(١)]، والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان، وعَبَد الله وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ لم يُذكر المشار إليه صراحة، وجاء في تفسير القرطبي "يريد أبا لهب وولده"[(٢)]، وضمير الغياب في (يعبدوها) يعود إلى الطاغوت، وبعدها تأتي إحالة خارجية بضمير الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾، فالمشار إليه ليس مذكورا في الآيات وإنما خارج النص، والخطاب لرسول اللهﷺ وإذا كان هو لا يملك إنقاذهم من النار التي هم فيها فمن يملكها إذاً سواه.

ومن المعروف أن الإحالة بضمير الخطاب تكون إشارته خارجية وكذا ضمير المتكلم، فإذا نُظِر إلى الضمائر، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي [(٣)].

[(١)] الكشف والبيان ٢٢٧-٢٢٨.

[(٢)] الجامع لأحكام القران للقرطبي٢٦٢.

[(٣)] يُنظر لسانيات النص لمحمد الخطابي١٨.

بعد ذلك يأتي تصوير نعيم أهل الجنة في مشهدٍ تقابلي مع مشهد ظُلل أصحاب النار في قول تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [آية ٢٠]، وتظهر هنا جميع الإحالات الضميرية بصيغة الغياب (ربهم، لهم) تُشير إلى أصحاب الجنة من المتقين، "والضمير في (تحتها) عائد على الجمعين. أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لا تفاوت بين أعلاها وأسفلها"[1].

الضمائر الواردة في هذا المقطع:

١- قل- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٢- إني- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٣- أمرت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٤- أعبد- مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

٥- مخلصا-مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

٦- له- ظاهر (في محل جر للغائب).

٧- وأمرت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٨- أكون- مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

٩- قل- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٠- إني- ظاهر(أنا) (في محل نصب للمتكلم).

١١- أخاف- مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

١٢- عصيت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

١٣- ربي- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

١٤- قل- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٥- أعبد- مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

١٦- مخلصا- مستتر(أنا) (في محل رفع للمتكلم).

١٧- له- ظاهر (في محل جر للغائب).

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٥٤٠٥.

١٨- ديني- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

١٩- فاعبدوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٠- ما شئتم- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٢١- دونه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٢- قل- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٢٣- خسروا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٤- أنفسهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٥- أهليهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٦- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٧- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٨- فوقهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٩- تحتهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٠- به- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣١- عباده- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٢- يا عبادي-ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٣٣- فاتقون— ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ي)محذوفة- (في محل نصب للمتكلم)

٣٤- اجتنبوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٥- يعبدوها- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ها)-ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٦- أنابوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٧- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٨- فبشّر- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٣٩- عباد- محذوف (في محل جر للمتكلم).

٤٠- يستمعون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤١- فيتبعون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٢- أحسنه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٣- هداهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٤٤- هم-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٥- عليه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٦- أفأنت- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٤٧- اتقوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٨- ربهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٩- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥٠- فوقها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥١- تحتها- ظاهر (في محل جر للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

العناصر المحال إليها: (الخاسرين –الخسران- الله ﷻ-الرسول ﷺ-الغرف)

١- وردت الضمائر في هذا المقطع أربعا وخمسين مرة، أغلبها ضمائر ظاهرة.

٢- وكانت ضمائر الغيبة هي الغالبة وعددها واحد وثلاثون ضميرا، وستة عشر ضميرا للتكلم، وسبعة ضمائر للخطاب.

٣- ومن ناحية الموقع الإعرابي، فأغلب الضمائر جاءت في محل رفع وعددها تسعة وعشرون ضميرًا، ووردت ضمائر النصب أربع مرات، وضمائر الجر كانت واحداً وعشرين ضميرا.

٤- ورد في هذا المقطع تسعة عشر ضميرا تعود إلى عنصر إشاري واحد وهو الرسول ﷺ، وأربعة عشر ضميرا تعود إلى الناس، وسبعة ضمائر تعود إلى الله ﷻ.

٥- إن مجيء ضمائر الغيبة بهذه الكثرة والهيمنة التي لونت معارض التركيب في الآيات دليل على تماسك النص، فإن أكثر ما يدل على التماسك من بين أنواع الضمائر هو ضمير الغائب، وقد تنوع بين مفرد وجمع نحو (أهليهم، لهم، تحتهم، به، يعبدوها، لهم، أحسنهم، هُداهم)، كما نلحظ أيضاً تنوع موقع هذه الضمائر ما بين رفع ونصب وجر، فالرفع نحو(هو، هم) والنصب نحو (هَدَاهُم) والجر (أنفسهم، أهليهم، ربهم، تحتها) وهكذا ساهمت ضمائر الغيبة هنا في صنع جديلة محكمة بدا فيها تماسك التراكيب في الآيات، كما بدا الاختصار عن طريق هذه الضمائر، فتوظيف الضمير في هذه الآيات

المباركة ليس المقصود منه التماسك الدلالي لأجزاء النص القرآني وحده، بل إن له وظائف أخرى يعمل على تأكيدها؛ ومن هذه الوظائف: الاقتصاد اللغوي، إذ تؤدي هذه الوظيفة إلى الابتعاد عن الإطالة التي تؤدي إلى السأم لدى القارئ [1].

المقطع الرابع: شرح الصدر للإسلام والقرآن ومشهد لعذاب الكفار يوم القيامة (من ٢١ إلى ٢٩):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَاب ۞ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ۞ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد۞ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۞ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ .

وتستمر الآيات بتوجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَاب﴾ فالضمير المستتر في قوله (ألم تر، فتراه) يحيلنا إلى مشار إليه خارج النص، تقديره (ألم تر يا محمد – فتراه أنت)،غير أن هذا الخطاب وإن كان موجها إلى النبيﷺ إلا أنه يدفعنا بشكل مباشر إلى الاقتداء به بالنظر في الكون وتأمله، فكل أمر في القرآن للنبيﷺ من حث على الخير هو في الحقيقة للمسلمين من بعده وفي قوله (فسلكه، يُخرج، يجعله) ضمير ظاهر، وضميران مستتران تعود كلها إلى الله تعالى، والضمير في (به) يعود إلى الماء، والضمائر في (ألوانه، يهيج، فتراه، يجعله، حطاما) تعود على الزرع، وهي هنا إحالة قبلية؛ لأن العنصر الإشاري يشير إلى محال إليه سابق، وتأتي الآيات بعدها لتُقابل حال الزرع بحال الخلق، أي" الذين يتذكرون

[1] يُنظر من أنواع التماسك النصي لمراد عبدالله ٥٨.

بهذا فيعتبرون إلى أن الدنيا هكذا، تكون خضرة نضرة حسناء، ثم تعود عجوزا شوهاء، والشاب يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا قد خالطه اليبس، وبعد ذلك كله الموت؛ فالسعيد من كان حاله بعده إلى خير" [1].

وتأتي الإحالات بالضمائر متوالية عائدة إلى خلق الله من المتقين والكفار، متنوعة بين ضمائر الغيبة والخطاب، وكذلك التكلم مع غلبة ضمائر الغيبة فيها في سياق الحديث عن أن الدنيا فانية، وضمائر الخطاب جاءت نادرة في سياق التوبيخ للكفار، ومنه قوله: ﴿ذوقوا ماكنتم تكسبون﴾، ثم تأتي آيات ضرب المثل للناس، وهذا المثل يصور حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك في جميع الأحوال، وتبدأ الإحالة بضمير المتكلم في قوله تعالى (ضربنا) العائد على الله تعالى، وتبعته الإحالة بالضمائر، (لعلهم، يتذكرون، يتقون، أكثرهم، يعلمون) كلها عائدة على الناس، و(فيه) يعود على (رجلاً).

الضمائر الواردة في هذا المقطع:

١- ألم تر- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٢- فسلكه- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(ه) ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣- يُخرِج- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٤- به- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥- ألوانه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦- يهيج- مستتر(هو) (في محل رفع لغائب).

٧- فتراه- مستتر (أنت) (في محل رفع للمخاطب). و(ه) ظاهر (في محل نصب للغائب).

٨- مصفراً- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٩- يجعله- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(ه)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

١٠- صدره- ظاهر (في محل جر للغائب).

١١- فهو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

---

[1] تفسير ابن كثير٧ | ٩٣.

١٢- ربه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٣- قلوبهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٤- منه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٥- يخشون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٦- ربهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٧- جلودهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٨- قلوبهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٩- يهدي- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٠- به- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢١- فماله- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٢- يتقي- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٢٣- بوجهه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٤- ذوقوا-ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٢٥- ماكنتم- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٢٦- تكسبون- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٢٧- قبلهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٨- فأتاهم- مستتر(هو)(في محل رفع للغائب). (هم) - ظاهر (في محل نصب للغائب).

٢٩- لا يشعرون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٠- فأذاقهم-مستتر(هو)(في محل رفع للغائب). (هم) - ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣١- لو كانوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٢- يعلمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٣- ضربنا- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٣٤- لعلهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٥- يتذكرون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٦- لعلهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٧- يتقون- ظاهر (في محل رفع للغائب).مستتر(هم) (في محل نصب للغائب).

٣٨- فيه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٩- أكثرهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٠- لا يعلمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

العناصر المشار إليها: (الله ﷻ، الرسول ﷺ، الماء، الزرع، الناس، الرجل، القرآن).

١- وردت الضمائر في هذا المقطع ثلاثاً وأربعين مرة، كانت كلها ظاهرة عدا تسعة منها جاءت مستترة.

٢- وأما عن طبقية الضمائر فقد وردت ضمائر الغيبة ثمانٍ وثلاثين مرة وخمسة ضمائر للمخاطبة وضميرٌ واحدٌ للمتكلم.

٣- وحين نتحدث عن الموقع الإعرابي فقد وردت ضمائر الرفع في هذا المقطع اثنتين وعشرين مرة، في حين كان عدد ضمائر النصب سبعة ضمائر، وضمائر الجر خمسة عشر ضميرا.

٤- وتعود أغلب الضمائر في هذا المقطع إلى المشار إليه (الإنسان)،وخمس مرات أُشير إلى الله ﷻ بالضمير، وكذلك أُشير إلى الزرع بالضمائر خمس مرات.

٥- إن ورود الضمائر بهذه الكثافة منح النص تماسكاً في التركيب، كما أن استحواذ عنصرا الإشارة الله ﷻ، والإنسان يظهر من خلاله أن الآيات يشغلها "الحديث عن الله ﷻ وقدرته، وعن واجب الإنسان في تأمل هذه المظاهر الكونية، واستعراض خصائص القرآن العظيم الذي يجب أن يظل نبراسا

للمسلمين إلى يوم الدين، ووصفِ ما خلع اللهُ عليه من حلل المهابة والجلال، وجعل له من السيطرة على القلوب، والهيمنة على المشاعر [1].

المقطع الخامس: جزاء العباد بعد الموت (من٣٠ إلى ٣٥):

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۞ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۞ لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ۞ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وجاء هذا المقطع تعقيبا على ما قبله من آيات إنزال الماء، وإنبات الزرع بهذا الماء، وإنزال الكتاب العظيم من الله ﷻ، وكذلك ضرب الأمثال للناس، فبدأ بتأكيد حقيقة الموت لكل البشر حتى النبي ﷺ فلا يتفرد بالبقاء إلا الله ﷻ، وذكر هذه الحقيقة حلقة من حلقات التوحيد الذي تقرره السورة وتؤكده، فجاءت بداية الإحالة بضمير المخاطب تشير إلى الرسول ﷺ (إنك) ثم بضمير الغياب إشارة إلى الكفار (إنهم) [2]، بعد ذلك عاد ضمير المخاطب في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، وجاء في الكشاف: "(ثم إنك وإياهم) فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيبة"[3]، وقد توالت الإحالة بضمير الغياب حتى نهاية هذا المقطع.

الضمائر الواردة في هذا المقطع:

١- إنك- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٢- إنهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣- إنكم- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٤- ربكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٥- تختصمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

---

[1] يُنظر التيسير في أحاديث التفسير ٣٥٠-٣٥١.

[2] يُنظر روح المعاني ٢٣ | ٢٦٣.

[3] الزمخشري ٩٤٠. ويُنظر روح المعاني٢٣ | ٢٦٤.

٦- كذب- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٧- كذّب- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٨- جاءه- ظاهر (في محل نصب للغائب).مستتر(هو)(في محل رفع للغائب).

٩- جاء- مستتر (هو) (في محل رفع للغائب).

١٠- صدّق- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١١- به- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٢- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٣- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٤- ما يشاءون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٥- ربهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٦- عنهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٧- عملوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٨- يجزي- مستتر(هو) (في محل رفع للمتكلم). وهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

١٩- أجرهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٠- كانوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢١- يعملون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

١- وردت أغلب العناصر الإحالية في هذا المقطع متخذة الضمائر صورة لها فتكررت الإحالة بالضمير اثنتين وعشرين مرة، أربع مرات أُشير بالضمير المستتر وباقي الضمائر جاءت ظاهرة.

٢- ورد ضمير الغيبة هنا تسع عشرة مرة، وثلاث مرات ضمير الخطاب، ومرة واحدة للمتكلم

٣- وعن موقعها الإعرابي وردت ضمائر الرفع عشر مرات، وضمائر النصب سبع مرات، وضمائر الجر خمس مرات.

٤- هذا المقطع تعقيب على ما قبله فبعد أن عرض آية الماء النازل من السماء، وآية الزرع الذي يخرج بهذا الماء، وآية الكتاب النازل من عند الله؛ وأشار إلى ما يضربه في القرآن من الأمثال ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴾ عقّب على هذا، بأن أمر النبي ﷺ وأمرهم موكول إلى الله ﷻ، وأنه هو الذي يحكم بينهم بعد الموت؛ فيجازي الكاذبين المكذبين بما يستحقون ويجازي الصادقين المصدقين جزاء المحسنين، لذلك كانت أغلب العناصر الإحالية تعود إلى الناس فتارة تشير إلى المؤمنين وتارة إلى الكفار والمكذبين.

٥- إن استحواذ ضمائر الغيبة على النسبة الكبرى في الآيات دون غيرها زاد في ترابط عناصر التركيب وأدى إلى الاختصار بدلا من إعادة الألفاظ الواردة مرة أخرى، وضمير (به) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ يجوز أن يعود على (الصدق) ويجوز أن يعود على الذي (جاء بالصدق)، والتصديق بكليهما متلازم، وعن ما يعود إليه الضمير المستتر في قوله: (جاء، صدّق)، "قال ابن عباس: الذي جاء بالصدق يعني رسول اللهﷺ جاء بلا إله إلا الله، وصدّق به هو أيضا رسول الله بلّغه إلى الخلق، وقال علي بن أبي طالب وأبو العالية والكلبي: والذي جاء بالصدق يعني (رسول اللهﷺ) وصدّق به (أبو بكرﷺ) وقال قتادة ومقاتل: والذي جاء بالصدق (رسول اللهﷺ) وصدّق به (هم المؤمنون) واستدلا بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾"[1].

المقطع السادس: حول الموت والحياة والتوكل والتوحيد (من ٣٦ إلى ٥٢):

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد ۞ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَام ۞ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُون ۞ قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُون ۞ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم ۞ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور٢٤ | ٨.

بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۞ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۞ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

التفصيل:

هذا المقطع هو أوسع مقاطع وجولات السورة؛ فهو يتناول حقيقة التوحيد من عدة جوانب مختلفة، ففي البداية توضح الآيات منطق التوكل على الله فهو المتكفل الحافظ لعبده، وأنه هو الهادي والمضل والخالق والمميت، بعد ذلك يأتي إثبات أمر الشفاعة أنها بيده ﷻ ولا شفاعة بدون إذنه وأمره، ثم يأتي بيان حال الكفار والمكذبين إذا سمعوا ذكر الله وكلمة التوحيد وكراهيتهم لها، وبيان حالهم يوم يقضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، وهم مع تكذبيهم وعنادهم إذا مسهم الضر توجهوا إلى الله تعالى حتى إذا كشف ما بهم من ضر؛ عادوا إلى كفرهم وتكذيبهم، وقد بدا دور الإحالة الضميرية واضحاً في تماسك آيات النص الكريم، وتظهر غلبة ضمير الغياب على المقطع، فالضمير في (عبده) عائد إلى الله تعالى، والمقصود بعبده هو الرسول ﷺ "وفي استحضار الرسولﷺ بوصف العبودية وإضافته إلى ضمير الجلالة، معنى عظيم من تشريفه بهذه الإضافة وتحقيق أنه غير مُسلِّمه إلى أعدائه"[1]، وفي قوله تعالى (ويخوفونك) ضميران، وهما واو الجماعة العائد على المشركين، وكاف الخطاب إشارة إلى النبي ﷺ، وهي هنا إحالة مقامية خارجية، "وهو التفات من ضمير الغيبة العائد على

[1] تفسير التحرير والتنوير ٢٤ | ١٣.

عبده، ونكتة هذا الالتفات هو تمحيض قصد النبيﷺ بمضمون هذه الجملة بخلاف جملة (أليس الله بكاف عبده)"[1]، ثم تستمر الإحالة بضمير الغيبة تحيل إلى عناصر متعددة فالضمير في (دونه) يعود إلى الله ﷻ وفي قوله: (فماله-فماله) فالأول يشير إلى المضل والثاني إلى المهتدي، ثم يأتي ضمير الخطاب يتبعه ضمير الغيبة في قوله تعالى(سألتهم) فتاء الخطاب تحيلنا إلى عنصر خارج النص، وهو الرسول ﷺ، وهاء الغائب كذلك تشير إلى المشركين وهي إحالة خارجية، ويعود ضمير الخطاب في(أفرأيتم-تدعون) على المشركين، وهنا يظهر التوبيخ واستحضار الخشية لله تعالى وحده ومواجهة المشركين وشركائهم من دون الله ﷻ، ثم يأتي ضمير المتكلم في قوله (أرادني) والمتكلم هو الرسول ﷺ، ونلاحظ تأرجح الضمائر في هذا المقطع بين الغيبة والخطاب والتكلم.

الضمائر الواردة في هذا المقطع:

١- عبده- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢- يخوفونك- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ك)- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٣- دونه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤- فماله- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥- فماله- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦- سأل(ت)(هم)- ظاهر (في محل رفع للمخاطب). هم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٧- أفرأيتم- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٨- تدعون- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٩- أرادني- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٠- هنّ- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١١- ضره- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٢- أرادني- ظاهر (في محل نصب للمتكلم). مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

١٣- هنّ- ظاهر (في محل رفع للغائب).

---

[1] التحرير والتنوير٢٤ | ١٣.

١٤- رحمته- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٥- قل- مستتر- (في محل رفع للمخاطب).

١٦- عليه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٧- قل – مستتر (في محل رفع للمخاطب).

١٨- يا قومي- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

١٩- اعملوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٠- مكانتكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٢١- إني- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٢٢- تعلمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٣- يأتيه- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). (ه)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٢٤- يخزيه- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). (ه)ظاهر (في محل نصب للغائب).

٢٥- عليه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٦- إنا- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٢٧- أنزلنا- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٢٨- عليك- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٢٩- فلنفسه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٠- عليها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣١- أنت-ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٣٢- عليهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٣- موتها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٤- منامها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٥- فيمسك– مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٣٦- عليها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٧- يرسل- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٣٨- يتفكرون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٩- اتخذوا-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٠- قل-مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٤١- كانوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٢- يملكون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٣- يعقلون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٤- قل-مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٤٥- له- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٦- إليه – ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٧- ترجعون- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٤٨- وحده- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٩- يؤمنون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٠- دونه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥١- هم – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٢- يستبشرون – ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٣- قل-مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٥٤- عبادك -ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٥٥- كانوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٦- فيه-ظاهر (في محل جر للغائب).

٥٧- يختلفون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٨- ظلموا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٩- مثله- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٠- معه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦١- لافتدوا-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٦٢- به-ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٣- لهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٤- يكونوا-ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٦٥- يحتسبون-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٦٦- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٧- كسبوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٦٨- بهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٩- كانوا-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٧٠- به-ظاهر (في محل جر للغائب).

٧١- يستهزئون- ظاهر(في محل رفع للغائب).

٧٢- دعانا- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب). و(نا)- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٧٣- خولناه- ظاهر (في محل رفع للمتكلم). و(ه)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٧٤- منا- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٧٥- أوتيته - ظاهر (في محل رفع للمتكلم). و(ه)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٧٦- هي- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٧٧- أكثرهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٧٨- يعلمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٧٩- قالها- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٨٠- قبلهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٨١- عنهم-ظاهر (في محل جر للغائب).

٨٢- كانوا—ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨٣- يكسبون-ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨٤- فأصابهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٨٥- كسبوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨٦- ظلموا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨٧- سيصيبهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٨٨- كسبوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨٩- ماهم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٩٠- بمعجزين- مستتر(هم) (في محل رفع للغائب).

٩١- يعلموا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٩٢- يقدر- مستتر(هو) (في محل رفع للغائب).

٩٣- يؤمنون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

١- وردت الضمائر في هذا المقطع ثمان وتسعين مرة، كلها ظاهرة باستثناء عشرة ضمائر جاءت مستترة، وفي ذلك دلالة على التفصيل لا الاختصار، والوضوح وعدم الإلباس.

٢- جاءت أغلب الضمائر في هذا المقطع للغيبة، وكانت اثنين وسبعين ضميرا، وست عشرة مرة للمخاطب، وعشر مرات للمتكلم.

٣- ووردت أغلب الضمائر في محل رفع وعددها خمسون ضميرا، أربعة عشر ضميرا في محل نصب، وجاء أربعة وثلاثون ضميرا في محل جر.

٤- وكانت أغلب العناصر الإشارية تعود إلى الناس من المؤمنين والكفار لأن الآيات تتحدث عن أحوال البشر يوم القيامة، ومنها ما تعود إلى الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ.

المقطع السابع: التوبة قبل فوات الأوان (من ٥٣ إلى ٦١):

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ۞ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُون ۞ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُون ۞ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِين ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِين ۞ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِين ۞ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِين ۞ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ .

يبدأ هذا المقطع بدعوة العصاة للرجوع إلى الله ﷻوفتح باب التوبة لهم رغم إسرافهم وتحذيرهم من العذاب، ومن ثم الندم على ما قدموه لأنفسهم من معاصي وذنوب سببت الهلاك لهم، وكانت الإحالة إلى الله ﷻ بداية بضمير المتكلم (قل يا عبادي)، "قيل في هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة، منها: إقباله عليهم وندائهم، ومنها: إضافتهم إليه إضافة تشريف، ومنها الالتفات من التكلم إلى الغيبة في قوله (مِن رحمَةِ اللَّهِ)، ومنها إضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى، ومنها إعادة الظاهر بلفظه في قوله: (إنّ الله) "[1]، ثم تأتي الإحالة بضمير الغيبة في قوله تعالى: (أسرفوا) وبضمير المخاطب في قوله تعالى: (تقنطوا) وهي عائدة على العباد، وتعود الإحالة إلى الله تعالى ولكن بضمير الغيبة في قوله تعالى:(إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم)، ثم تعود الإحالة إلى العباد بالضمير الخطاب في قوله: (أنيبوا، ربكم، أسلموا، يأتيكم، أنتم، تنصرون، اتبعوا، إليكم، ربكم،

[1] البحر المحيط٧ | ٤١٦.

يأتيكم، أنتم، تشعرون، فرطت، كنت، جاءتك، كذبت، استكبرت، كنت) وبضمير التكلم في قوله:(هداني، لي)، والتركيز هنا على ضمير المخاطب الوارد مرة في صورة الفاعل وأخرى في صورة المضاف إليه، يوقظ ذهن المتلقين ليشعرهم بحجم المسؤولية الملقاة عليهم ومراجعة أنفسهم والعودة إلى الله قبل فوات الأوان، وتحمل تلك الضمائر نوعا من النصح حينا والتأنيب حينا آخر ليصب ذلك كله في مقام التذكير وشحذ الهمم.

الضمائر الواردة في هذا المقطع:

١- قل-مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٢- عبادي- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٣- أسرفوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤- أنفسهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥- تقنطوا- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٦- إنه- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٧- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٨- أنيبوا- ظاهر (في محل رفع للمخاطب.

٩- ربكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

١٠- أسلموا- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

١١- له- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٢- يأتيكم- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

١٣- واتبعوا- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

١٤- إليكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

١٥- ربكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

١٦- يأتيكم- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

١٧- أنتم- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

١٨- تشعرون- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

١٩- فرّطت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٢٠- كنت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٢١- تقول- مستتر(هي) (في محل رفع للغائب).

٢٢- هداني- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٢٣- لكنت- ظاهر (في محل رفع للمتكلم).

٢٤- تقول- مستتر(هي) (في محل رفع للغائب).

٢٥- لي- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٢٦- جاءتك- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٢٧- آياتي- ظاهر (في محل جر للمتكلم).

٢٨- فكذبت- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٢٩- بها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٠- واستكبرت- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٣١- وكنت- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٣٢- كذبوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٣- وجوههم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٤- اتقوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٥- بمفازتهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٦- لا يمسهم- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٧- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٨- يحزنون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

١- وردت الضمائر في هذا المقطع ثمانٍ وثلاثين مرة، ثلاثة ضمائر مستترة والباقي ظاهرة.

٢- وردت ضمائر الغيبة خمس عشرة مرة، وضمائر الخطاب وردت ست عشرة مرة، وضمائر المتكلم كانت سبعة ضمائر في هذا المقطع.

٣- ووردت أغلب الضمائر في محل رفع وكان عددها تسعة عشر ضميرا، وضمائر النصب وردت سبعَ مرات، واثنا عشر ضميرا جاءت في محل جر.

٤- وأغلب العناصر الإشارية تعود إلى الإنسان.

٥- يتبدّى في هذا المقطع استعمال القرآن أسلوب الالتفات من المتكلم في قوله: (يا عبادي) إلى الغائب في قوله: (هُوَ الْغَفُورُ)؛ ليُحرّك الذّهن للتفكر في عودة الضمائر ويوقظ ذهن المتلقي، فالالتفات إذا أتى في كلام فصيح يضيف إليه حسناً ويوقظ السامع ليُقبِل على الكلام بنشاط وقوة؛ وهذا يزيد في قيمته ويضاعف الاهتمام به [1].

المقطع الأخير: مشهد ممتدّ للحشر يوم القيامة (من ٦٢ إلى ٧٥):

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل ۞ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون ۞ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُون ۞ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين ۞ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِين ۞ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُون ۞ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُون ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء

[1] يُنظر تنوع صور الالتفات في القرآن إسماعيل سيبوكر ١٦.

يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۞ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

استُهِلّ المقطع بالحديث عن الله ﷻ خالق كل شيء، وقد جاءت الآية الأولى معبرة عن لفظ الجلالة مرة بالتصريح باللفظ وأخرى بضمير الغائب، ويمضي ضمير الغائب بعد (هو) بالضمير المجرور في (له) لتأكيد قدرة الله ﷻ وملكيته للسموات والأرض ومفاتيحهما، ثم تذكّر الكافرين بخسرانهم باستخدام الضمير (هم) الذي يشير بتجاهل الآيات لهؤلاء الكافرين بآيات اللهﷻ، ثم ينتقل من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في (تأمروني)، وفيها واو الجماعة في مواجهة لإظهار جهلهم، وفساد معتقدهم حين يعبدون غير الله ويتوجهون إليه بالخضوع، ويختم هذا البدء الدائر في فلك النهي عن الشرك والدعوة للتوحيد، حين تلزم الآيتان (ولقد أوحي إليك) ،(لئن أشركت)، ولما كان الإشراك مستحيلاً على من عصمه اللهﷻ وجب تأويل قوله (لئن أشركت) أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل، ويدل هذا التأويل على أنه ليس براجع الخطاب إلى الرسولﷺ إفراد الخطاب في (لئن أشركت) إذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب(لئن أشركتما)فيشمل ضمير هو، ضمير الذين من قبله ويُغلَّب الخطاب[1].

ثم تنتقل الآيات إلى صورة من صور يوم القيامة حتى نهاية المقطع الذي به تنتهي السورة وقد جاء الضمير منوعاً فيها بين الحديث عن الأرض وهيئتها، وعن الأنبياء والشهداء، وحالة كل نفس عند الحساب، وقد جاء الضمير مكثّفا حين شرعت الآيات بالحديث عن الفريقين الكافرين ولحظة دخولهم أبواب جهنم، وعن المتقين ولحظات استقبالهم، في مشهدين ملونين بضمائر المخاطب تارة والغائب أخرى، وإذا أردنا أن نحصر الضمائر الواردة (الإحالة) والعناصر الإشارية، فسوف نجدها محصورة فيما يأتي:

العنصر الإشاري: (اللهﷻ، الكافرون، النبيﷺ، الملائكة).

---

[1] البحر المحيط٧ | ٤٢١.

أما عن الضمائر الواردة في هذا المقطع فهي:

١- وهو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢- له- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣- كفروا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥- قل- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

٦- تأمروني- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ي)- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٧- إليك-ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٨- قبلك- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٩- أشركت-ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

١٠- عملك- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

١١- تكونن- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٢- فاعبد- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٣- وكن- مستتر(أنت) (في محل رفع للمخاطب).

١٤- قدروا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

١٥- قدره- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٦- قبضته- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٧- بيمينه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٨- سبحانه- ظاهر (في محل جر للغائب).

١٩- وتعالى- مستتر (هو) (في محل رفع للغائب).

٢٠- يشركون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢١- فيه- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٢- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٣- ينظرون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٤- ربها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٥- بينهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٢٦- هم- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٧- لا يظلمون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٨- هو- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٢٩- يفعلون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٠- كفروا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣١- جاؤوها- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ها)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٣٢- أبوابها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٣- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٤- خزنتها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٥- خزنتها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٣٦- يأتكم- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٣٧- منكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٣٨- يتلون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٣٩- عليكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٤٠- ربكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٤١- ينذرونكم- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(كم)- ظاهر (في محل نصب للمخاطب).

٤٢- يومكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٤٣- قالوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٤- ادخلوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٥- فيها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٦- اتقوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٤٧- ربهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٤٨- جاؤوها- ظاهر (في محل رفع للغائب). و(ها)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٤٩- أبوابها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥٠- لهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥١- خزنتها- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥٢- عليكم- ظاهر (في محل جر للمخاطب).

٥٣- طبتم- ظاهر (في محل رفع للمخاطب).

٥٤- فادخلوها- ظاهر (في محل رفع للمخاطب). و(ها)- ظاهر (في محل نصب للغائب).

٥٥- قالوا- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٥٦- صدقنا-مستتر (هو) (في محل رفع للغائب). ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٥٧- وعده- ظاهر (في محل جر للغائب).

٥٨- أورثنا- ظاهر (في محل نصب للمتكلم).

٥٩- نتبوأ- مستتر(نحن) (في محل رفع للمتكلم).

٦٠- يسبحون- ظاهر (في محل رفع للغائب).

٦١- ربهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

٦٢- بينهم- ظاهر (في محل جر للغائب).

دلالات التحليل الإحالي ونتائجه في المقطع السابق:

١- وردت الضمائر هنا سبعاً وستين مرة، جاءت ظاهرة عدا ستة ضمائر جاءت مستترة.

٢- وردت في هذا المقطع أربعة ضمائر للمتكلم، وخمسة عشر ضميرا مخاطبا، وباقي الضمائر كانت للغائب.

٣- ووردت هنا الضمائر مرفوعة أربعاً وثلاثين مرة، وضمائر النصب وردت أربع عشرة مرة، وثماني عشرة مرة جاءت ضمائر الجر.

٤- وكانت أغلب العناصر الإشارية من الضمائر تعود على المؤمنين والكفار، ومنها ما يعود إلى اللهﷻ وإلى الجنة والنار والصور.

ويمكننا أن نستنتج مما سبق الآتي:

كان لضمير الخطاب نسبة كبيرة في وروده في الآيات نظراً للحديث مع النبي ﷺ بشأن التوحيد، وأيضاً حين الحديث عن فريقي يوم القيامة، حيث بدأ الحديث عن الكافرين بقوله: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بما يحمله

هذا الفعل من دلالة الدفع والعنف لهم، فهم يُدفعون دفعا[1]، ويتبدى ضمير المخاطب تقريعاً لهذا الفريق، في: (يأتكم، منكم، عليكم، ينذرونكم، ادخلوا) وقد اختارت الآيات مع فريق المؤمنين ذكر كلمة ربهم؛ لما فيها من رعاية وحنان مع المتقين، بينما عدلت عن ذلك مع الكافرين فقيل:(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ) ولم يقل (ربهم)، وحين ختمت الآيات عن الكافرين قال الله تعالى:(وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين)، (فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين)، وتلاحظ هنا أن التنزيل صرّح بصفاتهم الظاهرة دون الضمير، وفي هذا يقول أبو حيان: "وضع الظاهر موضع المضمر، أي علينا، صرّحوا بالوصف الموجب لهم العقاب"[2]، أما عن ضمير المخاطب مع المتقين فقد كان خطاب الملائكة لهم في قوله (عليكم، طبتم، فادخلوها) من باب التشريف والإجلال والتهنئة، وقد كان دخولهم الجنة زمراً زمرا على نجائب من نجائب الجنة[3].

وعن استخدام الفعل(سيق) مع الكافرين، ثم استخدامه مع المتقين ذكر المفسرون: "أن أهل الجنة إذا قيل للواحد منهم اذهب، يقول لا أدخل حتى يدخل أحبائي وأصدقائي، فحينئذ يحتاجون إلى أن يُساقوا إلى الجنة، وقيل أيضا أن شدة استغراق المتقين في مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة، فلا جرم يحتاجون إلى أن يُساقوا إلى الجنة" [4].

---

[1] يُنظر تفسير الطبري ٢١ | ٣٣٨.

[2] البحر المحيط٩ | ٢٢٣.

[3] يُنظر تفسير الطبري٧٣ | ٣٣٨.

[4] الرازي٢٧ | ٢٣.

الفصل الثاني

العطف وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر

المبحث الأول: العطف وأنواعه (دراسة نظرية).

المبحث الثاني: أثر العطف في التماسك النحوي.

المبحث الأول

العطف وأنواعه (دراسة نظرية)

إن المتأمل للغة اليومية يجد أن الربط بالعطف والضمير على رأس وسائل الربط في تحليل النصوص وأكثرها شيوعا في الاستخدام، فالترابط بين المفردات اللغوية وبين الجمل في النص الواحد إنما هو أساس قوي من أسس تكوين التراكيب اللغوية، و"العطف يؤدي إلى ربط الجمل بعضها ببعض، واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة ليست من الأولى في شيء"[١]، فهو يحقق التماسك والانسجام داخل النص، وأدوات العطف تجعل من المتوالية الجملية مسارا خطيا متماسك الأجزاء وتجمع بين أشتات متباعدة دلاليا بين الجمل، وسياق الجملة يفرض أداة ربط محددة كما يفرض معنى محددا على أداة العطف المستعملة، وهو ما عبر عنه الدكتور صبحي الفقي بقوله: "حروف العطف تكتسب معانيها في الغالب، بناءً على السياق الذي توجد فيه"[٢].

تعريف العطف:

لغةً:

(العَطفُ) بفتح العين، وسكون الطاء، المهملتين: مصدر (عطف الشيء يعطفه عطفا) إذ حناه وأماله وأرجعه وردّه [٣]، وهو "لي الشيء والالتفات إليه، يقال عطفت العود إذا ثَنَيتُه وعطفت على الفارس :التفت إليه وهو بهذا المعنى في النحو"[٤] فالعطف في اللغة: شيئان: أحدهما: ليٌّ الشيء، والثاني :الالتفات إليه، ومن الأول: عطف الرجل، ومن الثاني: عطف النساء على أولادهن، ومنه أُشتق عطف البيان، إذ هو التفاتٌ على الأول بالتبيين، ومن الأول أُشتُقَّ عطف النسق، لأنه ليٌّ الثاني على الأول [٥].

ومن استعمالات العرب لكلمة العطف على هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي:

---

[١] شرح المفصل ٣ | ٧٥.

[٢] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق صبحي الفقي١ | ٢٥٨.

[٣] يُنظر لسان العرب (عطف).

[٤] اللباب في علل البناء والإعراب أبو البقاء العكبري ١ | ٤١١

[٥] يُنظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين ابن القيم٢ | ٦١٥.

فلمـــا التقـــى الصـــفَّان كـــان تطـــاردٌ وطعـــنٌ بـــه أفـــواهُ معطوفـــةٍ نُجُـــلِ [1]

اصطلاحاً:

العطف تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة [2]، و"العطف مصدر بمعنى اسم المفعول أي المعطوف، كالنحو بمعنى المنحوّ والخلق بمعنى المخلوق، وهو نوعان عطف بيان وعطف نسق أو يسمى عطفا بالحروف"[3]، ويعرّفه ابن عصفور بأنه "حمْل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسُّط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك"[4]، وقد تناول النحاة المتقدمون مفهوم العطف بنوعيه: عطف البيان وعطف النسق، بهدف بيان أحكام كل منهما منفصلا عن الآخر.

عطف البيان: هو تابع موضِّح، أو مخصِّص جامد غير مؤوَّل، فيوافقه متبوعه، كأَقسم بالله أبو حفصٍ عُمر[5] وهو تابعٌ جامدٌ، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد – كما يكشف النعت، ويُنزّل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها.

عطف النسق: هو تابع لما قبله يتوسط بينه وبين متبوعه في اللفظ أحد حروف العطف [6].

تـــالٍ بحـــرفٍ مُتبـــعٍ "عطـــف النســـق" كاخصـــص بـــودٍّ وثنـــاءٍ مـــن صـــدق[7]

هذا حدّ للمعطوف عطف النسق، بأنه "التالي" أي: التابع: وذلك جنس يشمل جميع التوابع [8].

وفي المقرّب هو "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة؛ بشرط توسّط حرفٍ بينهما من الحروف الموضوعة لذلك. ولا يحمل الفعل على الاسم، ولا الاسم على الفعل، ولا المفرد

---

[1] من الطويل، ديوان حميد بن ثور الهلالي ١٢٥.

[2] يُنظر التعريفات الجرجاني ابراهيم الأبياري ١٩٥.

[3] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٣ | ١٢٥.

[4] المقرَّب لابن عصفور ٣٠٦.

[5] ينظر قطر الندى وبل الصدى ابن هشام الأنصاري ٣٣.

[6] يُنظر الحدود في النحو عبدالله بن أحمد الفاكهي ٢٧٢.

[7] ألفية ابن مالك٤٧.

[8] يُنظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين ابن القيم ١ | ٦٢٠.

على الجملة، ولا الجملة على المفرد، حتى يكون أحدهما في تأويل الآخر؛ نحو قوله تعالى: ﴿إنّ المصّدقين والمصّدقات وأقرضوا﴾ [الحديد آية ١٨]، المعنى: إن الذين صدّقوا وأقرضوا"[١].

أقسام العطف:

عدّها ابن هشام ثلاثة [٢]:

١- العطف على اللفظ، وهو الأصل، نحو: ليس زيد بقائم ولا قاعد، بالخفض. وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو: ما جاءني من امرأة ولا زيد، إلا الرفع عطفا على المحل؛ لأن (مِن) الزائدة لا تعمل في المعارف.

٢- العطف على المحل، نحو: (ليس زيد بقائم، ولا قاعداً)، بالنصب، وشروطه:

- إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح: فيجوز نحو: (ليس زيد بقائم ولا قاعداً)؛ لإمكان:(ليس زيد قائماً)، ولا يجوز نحو:(مررت بزيد وعمراً)؛ لعدم إمكان:(مررت زيداً)

- وكون المحل في حق الأصالة:

فيجوز نحو:(ليس زيد بقائم ولا قاعداً)؛ لأن الأصل في (قائم)النصب لكونه خبر(ليس)، ولا يجوز نحو:(هذا ضارب زيداً وأخيه)؛ لأن الأصل في اسم الفاعل إعماله إذا استوفى شروطه، لا إضافته.

- وجود ما يطلب ذلك المحل: أي (ليس)في نحو:(ليس زيد بقائم ولا قاعداً).

٣-العطف على التوهم، نحو: ليس زيد قائماً ولا قاعد، بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك.

حروف العطف:

حروف العطف تسعة "بإسقاط (إما) -على المختار- بناء على أنها غير عاطفة، لمجامعتها الواو العاطفة لزوماً، والعاطف لا يدخل على مثله"[٣]، وذكر صاحب ملحة الإعراب أن حروف العطف عشرة مضيفا إليها

---

[١] المقرّب لابن عصفور٣٠٦.

[٢] مغني اللبيب ابن هشام٢ | ٤٧٣.

[٣] الحدود في النحو ٢٧٢.

(إمّا)، فجعلها أحد عشر حرفا هي: "الواوُ والفاءُ وثمَّ للمَهَلْ وَلَا وحتّى ثمَّ أوْ وأَمْ وبَلْ وبعدَهَا لكِنْ وإمّا"[١]، وأما سيبويه فلم يفرد بابا مستقلا عن حروف العطف، وإنما ذكرها مبثوثة، بعضها في أبواب مستقلة، وبعضها جاء عرضا في أبواب موضوعات أخرى.

أقسام حروف العطف:

اختلف النحاة في حروف العطف عددها، وما يُعطَف به، ومالا يُعطَف به، فاتفقوا على ستة منها أنها العطف، وهي: (الواو والفاء وثم وأو وبل ولا) واختلفوا في أربعة منها في ذلك، هي: (لكن وإما وحتى وأم)، وقد منع يونس بن حبيب العطف بـ (لكن)، ومنع أبو علي العطف بـ (إما)، وعدها ابن دستويه ثلاثة فقط: الواو والفاء وثم [٢].

"ويعد الربط بهذه الحروف في معظم الحالات قرينة لأمن اللبس في فهم الانفصال، نحو: جاء زيدٌ وعمرو، ويعد الربط بها في حالات قليلة قرينة لأمن اللبس في فهم الارتباط، نحو: جاء أبو عبد الله ومحمد، فلو حذفنا حرف العطف لنشأت علاقة الإبدال بين الطرفين، وهي علاقة ارتباط" [٣].

فالعطف مطلقا بـ "واو ثم فا حتى، أم"، أو كـ فيك صِدقٌ ووفاء" [٤]

هذه الأحرف الستة هي المتبعة في اللفظ والمعنى، وينبغي أن يستثنى من ذلك "أم المنقطعة" فإنها للإضراب، وأو "إذا استعملت للإضراب، فإن التشريك فيهما -إذن- إنما هو في اللفظ دون المعنى.

وأَتْبَعَتْ لفظا فحسب بل و لا لكن كـ لم يبدُ امرؤٌ لكن طلا[٥]

إذن تنقسم حروف العطف إلى قسمين [٦]:

أولا: ما يُشرّك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا، أي لفظا وحكما، وهي الواو، وثم، والفاء، وحتى، وأم، وأو.

---

[١] ملحة الإعراب القاسم بن علي ٣٥.

[٢] يُنظر حروف العطف بين النحاة والفقهاء لأدهم محمد٣٧١.

[٣] نظام الربط والارتباط مصطفى حميده٢٠٠.

[٤] ألفية ابن مالك ٧٤.

[٥] إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك٦٢١.

[٦] يُنظر شرح ابن عقيل ٣ | ٢٢٥.

ثانيا: ما يُشرّك لفظا فقط، وهو المراد بقوله:

وأتبَعَـــت لفظـــاً فحســـبُ: بـــل، ولا لكـــن، كـــ لم يبـــد امـــرؤ لكـــن طـــلا

معاني حروف العطف:

١– الواو: ومعناها :إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول؛ وليس فيها دليل على أيهما كان أولا؛ نحو قولك: جاءني زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة فجائز أن تكون البصرة أولا [١]، "وتنفرد الواو بكون مُتبعها في الحكم محتملا للمعيّة برجحان، وللتأخر بكثرة، وللتقدم بقلة"[٢]، فالواو من حروف العطف التي تجمع الشيئين ولا تدل على الترتيب[٣].

٢– الفاء: ومعناها الترتيب باتصال، فهي تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به، أي: متراخيا عنه، نحو: "جاء زيد فعمرو"، ومنه قوله تعالى: ﴿**الذِي خلق فسوى**﴾ [**الأعلى آية ٢**][٤].

٣– "ثم: ومعناها الترتيب بانفصال، جاء زيد ثم عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿**قال لهُ صاحِبُهُ وهُو يُحاوِرُهُ أكفرْت بِالذِي خلقك مِنْ تُرابٍ ثُم مِنْ نُطْفةٍ ثم سواك رجُالا**﴾ " [٥][**الكهف آية ٣٧**].

٤– أو: تستعمل أو للمعاني الآتية [٦]:

أ– التخيير، نحو :خذ من مالي درهما أو دينارا، ونحو :تزوجْ هندا أو أختها.

ب– الإباحة، نحو :جالِس الحسن أو ابن سيرين، ونحو :ادرس الفقه أو الحديث.

ج– التقسيم، نحو :الكلمة اسم، أو فعلٌ، أو حرف.

---

[١] يُنظر أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء خليل عبد الفتاح وحسين راضي ٣٣٢.

[٢] يُنظر شرح التسهيل لابن مالك١٧٤.

[٣] يُنظر أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء خليل عبد الفتاح وحسين راضي٣٣٢.

[٤] يُنظر شرح ابن عقيل٣ | ٢٢٧.

[٥] المصدر السابق نفسه.

[٦] شرح التسهيل لابن مالك١٧٤.

د- الإبهام، نحو :جاء زيد أو عمرو، إذا علمت بالذي جاء منهما، وقصدت الإبهام على السامع، ومن الإبهام قوله تعالى: ﴿وإنا أوْ إيّاكُمْ لعلى هُدًى﴾ [سبأ آية ٢٤].

هـ- الشك، نحو: جاء زيد أو عمرو، إذا كنت شاكا في الذي جاء منهما. ومنه قوله تعالى: ﴿لبِثْنا يوْما أوْ بعْض يوْمٍ﴾ [الكهف آية ١٨].

و- الإضراب، نحو قوله تعالى: ﴿وأرْسلْناهُ إلى مِئةِ ألْفٍ أوْ يزِيدُون﴾ [الصافات آية ١٤٧].

أي: بل يزيدون، وجاء في التسهيل:

أو: لشـــــكٍّ، أو تفريـــــق مجـــــرَّد أو إبهـــــام أو إضـــــرابٍ أو تخيـــــير[١].

٥- حتى: للدلالة على أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة، أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه.

٦- بل: ومعناها مثل لكن في أنها تقرر الحكم لما قبلها وتثبت ضده لما بعدها، "وفي الأول هي لتدارك الغلط، ولا يخلو أن تكون بعد نفي أو نهي، أو بعد إيجاب، أو أمر" [٢]، ويُعطف بها في الخبر المثبت، والأمر؛ فتفيد الإضراب عن الأول، وتنقل الحكم إلى الثاني، حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه، نحو: قام زيد بل عمرو، واضرب زيدا بل عمرا [٣].

٧- أمْ: على ضربين: متصلة ومنفصلة، فالمتصلة تختص بثلاثة أشياء: أحدها تقدم الهمزة وإما للاستفهام نحو: أزيد عندك أم عمرو، أو للتسوية، نحو: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ [المنافقون آية ٦] وهذه الهمزة قد تكون مقدرة قبل "أم" المتصلة في الشعر [٤]، قال:

لعمـــــرك مـــــا أدري وإن كنـــــت داريـــــاً شُـعَيْثُ بـن سـهمٍ أم شُـعَيْثُ بـن منقـر [٥]

وربما تجيْ "هل" قبل المتصلة على الشذوذ، نحو هل زيد عندك أم عمرو.

---

[١] تسهيل الفوائد لابن مالك١٧٦.

[٢] دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة٢ | ٦١.

[٣] يُنظر شرح ابن عقيل٢٦٣.

[٤] يُنظر شرح الرضي للكافية١ | ١٣٣٥.

[٥] يُنظر المقتضب٢ | ٢٩٤،وشرح الكافية الشافية٢\١٢١٣،و ديوان أوس بن حجر٤٩،و الكتاب ١ | ٤٥٨، وهمع الهوامع٢ | ١٣٢، والنحاة ينسبون هذا البيت لأسود بن جعفر النهشلي، وهو من بحر الطويل.

وأما المنقطعة، فقد لا يتقدمها الاستفهام، وقد يتقدمها بالهمزة أوب(هل)، ولا تقع بعد غيرهما من أسماء الاستفهام [١].

٨- إمّا: هي بمعنى (أو) في جميع الأحكام، إلا أن المعطوف عليه بإما، لابد أن يكون مصدّرا بإمّا أخرى، نحو: جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو [٢].

٩- لا: معناها نفي الحكم عن مفرد، بعد إيجابه للمتبوع، فلا تجيء إلا بعد خبر موجب، أو أمر، ولا تجيء بعد الاستفهام والتمني والعرض والتحضيض ونحو ذلك ولا بعد النهي، تقول: ضربت زيدا لا عمرا [٣].

أثر العطف في التماسك النحوي والدلالي:

يعد العطف بصفته واحدا من التوابع من أبرز الوسائل التي تسهم في إبراز الفكر العربي المتعلق بالتماسك، وهو أحد أهم الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، فهو عبارة عن "وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية"[٤]، وقد نال حظا وافراً من الدراسة من علماء النحو العربي قديماً وحديثاً فلا يكاد الدارس يرى كتاباً من كتب النحو خاليا من الحديث عنه، ولم يكن حظ العطف من الدراسة مرتبطاً بعلماء النحو فقط، بل نال حظه بالدراسة من علماء النص كذلك، فكان من أبرز القضايا التي عنى بها النصيّون هي قضية دور العطف في تحقيق التماسك النصي، وتحليل النصوص في ضوء مبادئ علم اللغة النصي.

وقد صنف علماء النص العطف إلى المعاني الآتية [٥]:

١- إضافي.

٢- عكسي.

٣- سببي.

٤- زمني.

---

[١] يُنظر شرح الرضي للكافية ١٣٣٦.

[٢] المصدر السابق١٣٣٠

[٣] المصدر السابق ١٣٥٠.

[٤] نحو النص أحمد عفيفي١٢٨.

[٦] يُنظر أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة د.حماده عبدالإله ٨٦.

وتندرج العلاقات الأربعة السابقة تحت باب العلاقات الدلالية المحققة للتماسك الدلالي؛ مما يوضح مدى ارتباط العطف بالبابين النحوي والدلالي على حد سواء، ويربط إبراهيم خليل بين مفهوم العطف الشكلي والدلالي في قوله: "العطف يجمع عددا من الجمل في نسق متزامن"[١].

أما القدماء فقد ربطوا العطف بقضية الفصل والوصل، وعرضوا القضية على ثلاثة محاور [٢]:

١- كمال الاتصال: وهذا لا يجوز العطف فيه.

٢- كمال الانقطاع: مثل سابقه لا يجوز فيه العطف.

٣- التوسط بينهما: بمعنى وجود جهة جامعة تُجيز العطف، وهذه الحالة الوحيدة التي أجازوا فيها العطف.

والتماسك العطفي ليس ناتجاً عن وجود حرف العطف وحده، لكن يقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بالدور العظيم في تماسك المعطوف بالمعطوف عليه، بالإضافة إلى عناصر أخرى من خارجهما، فهناك عوامل عده تساهم في تحقيق التماسك في جمل العطف وهي [٣]:

١- حرف العطف.

٢- العلامة الإعرابية.

٣- أفعال المشاركة.

٤- معنى حرف العطف.

العطف وسيلة من وسائل الربط:

النص في رؤية علم النص "هو تتابع متماسك من الجمل كما تجدها في الاتصال اللغوي، فإن الضمير والعطف إماما باب التماسك، فلا يخلو نص منهما، ولا يتحقق التماسك بدونهما، وتبرز أهمية التماسك في أن الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط"[٤]، ويرى صلاح فضل: "أن أدوات

---

[١] النقد الادبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك لإبراهيم خليل ١٦٢.

[٢] علم اللغة النصي لصبحي الفقي ٢٤٧.

[٣] يُنظر علم اللغة النصي لصبحي فقي٢٥٩.

[٤] بناء الجملة العربية لمحمد حماسة٧٤.

العطف تعد من أدوات التماسك والانسجام داخل النص، فهي أدوات ذات وظائف دلالية وبلاغية"[١]، وإذا تأملنا عدد أدوات العطف الواردة في القرآن الكريم أدركنا إلى أي حد اتسم هذا النص الكريم بالإيجاز والتماسك، "فكل أداة من هذه الأدوات أدت، حين استخدامها إلى الاستغناء عن كلمات وجمل كثيرة، كانت بالطبع سوف تؤدي إلى حشو زائد يتنزه عنه القرآن الكريم"[٢] والعلاقات التي يمكن أن تؤديها أدوات العطف تتمثل في أربعة معاني، ويطلق عليها بوجراند (أنواع الربط)، وهي مطلق الجمع، التخيير، الاستدراك، التفريع، وفي بيان أهمية وظيفة العطف يقول د. كريستال عن الجمل المركبة: "إنها تتكون من عبارة أساسية وعبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، ويربط بين هذه العبارات كلها أدوات العطف، ولعل ما يحدثه حرف العطف من تماسك نصي هو أحد الأسباب القوية لشيوع حرف العطف في النصوص"[٣] "ويتيح مطلق الجمع الربط بين أشتات دلالية على المستوى السطحي فقط، فتفرّق دلالات الجمل ليس دليلا على عدم وجود روابط بينها ولكن يدل على أن الحقول الدلالية التي يجمعها هذا النوع من الترابط تتسم بالتباعد"[٤]، إذن نستطيع القول بأن حروف العطف تمد جسور الاتصال بين المفردات والجمل، والعبارات في النص الواحد، أي إنها تؤدي إلى التماسك النصي بين عناصر النص، وأن علماء العربية قد درسوا هذه الروابط في ظل دراسة النصوص، فتنبهوا إلى وظائفها النحوية والدلالية في النصوص القرآنية والشعرية والنثرية.

---

[١] بلاغة الخطاب وعلم النص ٢١٦.

[٢] علم اللغة النصي لصبحي الفقي ٢٥٨.

[٣] المصدر السابق نفسه.

[٥] أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء لخليل عبد الفتاح ٣٣٧.

المبحث الثاني

أثر العطف في التماسك النحوي

اشتملت سورة الزمر على أغلب حروف العطف بتفاوتٍ في عددها، وقد كان لحرفي الواو والفاء النصيب الأكبر من الورود في السورة لذلك سأتناولهما دون بقية حروف العطف بالدراسة والتحليل؛ كونهما ظاهرة تستوجب الدراسة لكثرة ورودهما، فقد وردت الواو العاطفة في السورة إحدى وسبعين مرة، وهي أكثر حروف العطف وروداً في سورة الزمر وفي آيات القرآن الكريم عامة، على حين تلتها الفاء في نسبة تمثيلها إذ وردت الفاء العاطفة أربعاً وعشرون مرة، ولم ترد بقية الحروف إلا مراتٍ معدودة، فجاءت (ثمّ) العاطفة في عشرة مواضع دالة على الترتيب والتعقيب، وهاك مواضعها التي وردت موضونة فيها:

- قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [آية ٦].
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ [آية٧]
- قال تعالى: ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ﴾ [آية ٨].
- قال تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾[٢١].
- قال تعالى: ﴿مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾ [آية ٢٣].
- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [آية٣١].
- قال تعالى: ﴿لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [آية ٤٤].
- قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [آية ٤٩].
- قال تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ [آية ٥٤].
- قال تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ [آية٦٨].

أما حرف العطف (أو) فلم يرد سوى في ثلاثة مواضع وهي:

- قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [آية ٣٨].

- وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آية ٥٦-٥٨].

بينما لم ترد (بل)، و(لكن)، و(لا)، و(أم) العاطفات للمفردات في سورة الزمر؛ ومن ثم، فإن ورود حرفي العطف أحادية المبنى (الواو والفاء) بهذه، الصورة المكثفة العدد والدلالة يُعدّ ظاهرة جديرة بالوقوف عليها للدراسة والتحليل، ومن هنا فقد أفرد البحث هذين الحرفين بالدراسة دون غيرهما، كونهما يُعدّان ظاهرة حظيت بالتكرار والدلالة.

ويجدر التنويه أن أدوات العطف عشرة، وهي، الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن الخفيفة، وأم، وإما مكسورة مكررة، وحتى [١].

الواو العاطفة:

تعد الواو العاطفة هي أقدم حروف العطف وآصلها وأوفرها من ناحية المعاني والأقسام، "ومعناها الجمع والتشريك، ولا تخلو عن هذين المعنيين في عطف المفردات؛ لأنها لا تخلو أن تعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة"[٢].

"فالواو المنفردة غير المقترنة بأي حرف آخر لا تجد ما يحدّ لها من وظائفها، وتلوّنات معانيها ووجوه استعمالاتها، فكانت بذلك أكثر أحرف العطف تحرراً وحرية، وإن لم تكن أكثرها معاني واستعمالات، فالأصل في العطف بـ (الواو) على ما أجمع عليه النحويون هو للجمع بلا قيد"[٣].

إذن لا يُشترط الترتيب في متعاطفي الواو، ويجوز فيها العكس، ففي قولنا: (حضر خالد وأحمد وزيد) قد يُفهم من الكلام أنهم قدموا معيَّة في زمن واحد، بذات الترتيب أو بترتيب مُغاير، وقد يكون أيٌّ منهم قد سبق الآخر بزمن متقاربٍ أو متراخٍ.

الواو في سورة الزمر:

وردت الواو العاطفة في سورة الزمر ثلاثاً وسبعين مرة، وقد وردت على عدة صور منها ما يلي:

---

[١] يُنظر اللمع في العربية ابن جني ١ | ٥٧٤.

[٢] رصف المباني لأحمد المالقي ٤١٠.

[٣] حاشية الصبان ٣ | ١٣٤.

- جاءت مقترنة بلا النافية أربع مرات، في قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [آية٧]، وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ [آية ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آية٦١].
- وجاءت مقترنة بـ (لكن) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آية٧١]
- ومقترنة بمن أربع مرات في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۞ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [آية ٣٦-٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [آية٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [آية٦٨].

أما عن متعاطفيها:

فقد تنوع مجيء الواو عاطفة في سورة الزمر بين متعاطفيها، فقد وردت عاطفة جملاً على جمل، وأفعالا على أفعال، ومفرداً على مفرد، وقد كان العطف في الجمل منوعاً ما بين جمل فعلية على فعلية، وفعلية على اسمية، واسمية على اسمية، واسمية على فعلية، حيث جاءت الواو عاطفة للجمل ثمان وخمسين مرة، وعطفت المفرد على المفرد ثلاث عشرة مرة، وعطفت الفعل على مثيله مرتين.

إذن فقد وردت الواو العاطفة في سورة الزمر ثلاثاً وسبعين مرة.

والمخطط الآتي يوضح لنا نسبة مجيء الواو وصور المتعاطفين بها:

جدول (١) **نسبة مجيء الواو وصور المتعاطفين بها**

النوع	عدد المرات	النسبة
الواو العاطفة للجمل	٧٢	٨٠٪
الواو العاطفة للمفرد	١٣	١٨٪
الواو العاطفة للفعل	٢	٢٪

ويَمكن حوصلة النتائج المستخرجة مِما سبق فيما يلي:

١-نسبة مجيء الواو عاطفة للجمل تقدمت على الواو التي عطفت الاسم على مثيله، والفعل على نظيره.

٢- بما أن الفعل ركن أساس، من أركان الجملة الفعلية موضون فيها وبضم نسبته إلى المتعاطفين من الجملة الفعلية على أختها؛ فإن النسبتين معاً تصلان إلى (٨٣٪)، وبالتالي فإن الجمل المتعاطفة هنا يهيمن عليها كونها جملا أكثر منها مفردات.

٣- جاءت صور الجُمل المتعاطفة كالتالي:

أ. جملة فعلية فعلها ماض على جملة فعلية فعلها ماض:

وعددها أربع وعشرون مرة، ومنه قوله تعالى:

- ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [آية ٦].
- ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [آية ٨].
- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۞ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [آية ١١-١٢].
- ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [آية ١٧].
- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [آية ٣٢].
- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [آية ٣٣].
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[آية ٤١].
- ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آية ٤٥].

- ﴿لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُون ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾ [آية ٤٧–٤٨].

- ﴿بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِين﴾ [آية ٥٩].

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُون۞ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُون ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين﴾ [آية ٦٨–٧١].

- ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين ۞ وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ [آية ٧٣–٧٥].

ب. المتعاطفان جملتان فعليتان فعلهما مضارع:

وقد ورد ذلك سبع عشرة مرة، منها أربع مرات، ورد فيها المضارع منفيا، وهي كالآتي:

- ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [آية ٥].

- ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [آية ٧].

- ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [آية ٩].

- ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [آية ٢٣].

- ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [آية ٣٥].

- ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم﴾ [آية ٤٠].

- ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [آية ٤٢].

- ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُون ﴾ [آية ٤٣].

- ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ ﴾ [آية ٥٢].

- ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آية ٦٠-٦١].

- ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين ﴾ [آية ٦٥].

- ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين ﴾ [آية ٧١].

فقد جيء بالمعطوف في المثالين الثاني والثالث مثبتاً والمعطوف عليه منفياً، على حين جيء بالمعطوف والمعطوف عليه منفيين كليهما في المثالين السابع والتاسع.

ج. المتعاطفان جملتان فعليتان فعلهما أمر:

- ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [آية ٥٤].

د. المعطوف جملة فعلية، والمعطوف عليه جملة اسَمية:

وقد ورد في موضع واحد في قوله تعالى:

- ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ [آية ٧].

هـ. المعطوف جملة اسمية، والمعطوف عليه جملة فعلية:

وقد ورد ذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى:

- ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيل ﴾ [آية ٤١].

و. المعطوف جملة اسمية، والمعطوف عليه جملة اسمية:

وقد ورد ذلك في خمسة مواضع، وهي قوله تعالى:

- ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [آية ١٦].

- ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [آية ٣٠].
- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ [آية ٤٧].
- ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [آية ٤٩].
- ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [آية ٦٧].

ومن ثم، فإن المتأمل هنا يلحظ غلبة الجملة الفعلية على الجملة الاسمية من ناحية؛ حيث لم يرد عطف الجملة الاسمية على الفعلية إلا في جملتين، وكان العكس في موضع واحد ، بينما جاء عطف الجملة الفعلية على نظيرتها بواقع (٢٤) مرة للماضي، و(١٧) مرة للمضارع معطوفاً على مثيله، ومرتين للأمر معطوفاً على نظيره، أما عطف الجملة الاسمية على الاسمية فكان سبع مرات.

وإليك نسب ذلك مجدولة:

جدول (٢) **نسب عطف الجملة الاسمية على الفعلية والعكس**

النوع	العدد	النسبة
فعلية عطفت على فعلية	٤٣	٧٤٪
اسمية عطفت على اسمية	٧	٢٠ ٪
فعلية عطفت على اسمية	١	١٪
اسمية عطفت على فعلية	٢	٥٪

وبالنظر إلى النسب السابقة يمكننا استخلاص ما يلي:

١- الوجود الكثيف للجملة الفعلية:

إن التجانس الحاصل في مدلولات السياق والذي يُنتَج عنه عمق في الدلالة، إنما يعود إلى انتقاء أنماط تركيبية مخصوصة فانتقاؤها له محتواه ودلالته العميقة في السياق[١]، لذلك نجد أن الآيات التي تصف مشاهد الحركة المتجددة والأحداث المتتابعة غلب عليها استخدام الجملة الفعلية الدالة على الحركة، فكانت نسبة ورود الجملة الفعلية (٧٤٪)، بينما وردت الجملة الاسمية بنسبة (٢٠٪).

٢- تأسيس الجملة الفعلية على الماضي:

[١] يُنظر أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة لحماده عبد الإله ٩٦.

جاءت الجمل الفعلية مؤسسة على الفعل الماضي أكثر من المضارع، كما جاء العطف بالفعل على الفعل منحازا للماضي أيضا على نظيره المضارع، (٢٤) مرة للماضي، و(١٧) مرة للمضارع، ومرتين للأمر.

فمن استخدام الفعل المضارع في سورة الزمر قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [آية٥].

فقد أوثر المضارع في هذه الجملة للدلالة على تجدد ذلك وتكرره، أو لاستحضار حالة التكوير تبعا لاستحضار آثارها فإن حالة تكوير الله الليل على النهار غير مشاهدة وإنما المشاهد أثرها وتجدد الأثر يدل على تجدد التأثير [1].

وقوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آية ٧١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ [آية ٤٣].

نلحظ مما سبق من الآيات أن استخدام المضارع له أثره الواضح في رسم صورة حية متحركة تدل على الاستمرارية والتجدد.

أما بالنسبة للآيات التي آثرت الأفعال الماضية في تصوير المشاهد والأحداث فهي تدل على أحداث واقعة لا محالة، وإن لم تكن قد حدثت؛ لأن الزمن عند الله لا مستقبل فيه وهذا من إعجاز القران الكريم إذ عبر عن المستقبل بالماضي الذي وقع فعلا، فهو بمثابة الأمر الذي ثبت وانتهى، ونجد ذلك واضحا في تلك الآيات، فلنتأمل كيف آثر التعبير القرآني الفعل الماضي دون غيره في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [آية ٦٩-٧٠].

ففي الآيات السابقة نلاحظ الأفعال الماضية بشكل واضح (أشرقت، وضع، جيء، قضي، وفيت) وكلها مسبوقة بواو العطف.

---

[1] يُنظر التحرير والتنوير٣٢٨، ويُنظر البحر المحيط٣٩٩-٤٠٠

نماذج تحليلية:

١ – الثابت والمتجدد فِي المتعاطفين:

يتضح لنا مما سبق أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والقدم، بينما تدل الفعلية على التجدد والحدوث، وقد وظف القرآن ذلك في إظهار المعنى، كلا في سياقه.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [آية ٤١].

نجد أن السياق قد آثر الجملة الاسمية الدالة على الثبوت في المعطوف، في حين آثر الجملة الفعلية في المعطوف عليه، فقد آثر التعبير في المعطوف بالاسمية لأن فائدة الرسول ﷺ(وهي شرفه وأجره) ثابتة على التبليغ سواء اهتدى من اهتدى وضل من ضل[١]، بينما يتجدد النفع والفائدة لمن حصل منه الاهتداء فإن اهتداءه لفائدة نفسه لا غير وكذلك يتجدد الضّلاَل على من ضل، وفي قوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ فقد صيغ هذا الخبر في جملة اسمية للدلالة على ثبات حكم هذا النفي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آية ٦١].

جيء في جانب نفي السوء بالجملة الفعلية لأن ذلك لنفي حالة أهل النار عنهم، وأهل النار في مسّ من السوء متجدد. وجيء في نفي الحزن عنهم بالجملة الاسمية لأن أهل النار كذلك في حزن وغم ثابت لازم لهم.

"ومن لطيف التعبير هذا التفنن، فإن شأن الأسواء الجسدية تجدد آلامها وشأن الأكدار القلبية دوام الإحساس بها "[٢].

أما عند ثبوت الحال والصفة في المتعاطفين، فإن القرآن يعبر بالجملة الاسمية دون غيرها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [آية ٦٧].

فجاء التعبير في هذه الآية بالجملة الاسمية لدفع توهم أن هذا الحدث قد يكون أو لا يكون؛ لأنها صفة ثابتة متأصلة لا مجال للتغير فيها، ومن هنا فقد ناسبها التعبير بالجملة الاسمية دون غيرها.

---

[١] يُنظر البحر المحيط٤٢٠، ويُنظر التحرير والتنوير٢٢.

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور٥٣.

٢- الجموع في جملة العطف:

يستوقفنا في آخر آيات سورة الزمر التعبير بضمائر الجمع وكذلك جمع التكسير مثل (كفروا، زمرا، جاؤوها، أبوابها، خزنتها، رسل، آيات، ينذرونكم، قالوا، أدخلوا، أبواب، خالدين، المتكبرين، أتقوا، جاؤوها، عليكم، طبتم، فأدخلوها، خالدين، قالوا، أورثنا، العاملين، الملائكة، حافين، يسبحون، بينهم، العالمين)، فكان تركيز الآيات على ضمائر الجمع وجمع التكسير أكثر من الجمع السالم الذي يُشعرنا بالكثرة العددية المناسِبة لحال يوم القيامة والازدحام الحاصل، ومناسبةً للانفعال المسيطر على الآيات، بسبب ذكر أهوال يوم القيامة[1].

٣- إيثار الْأفعال الماضية متعاطفة:

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُون ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين ۞ وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ [آية ٦٩-٧٥].

في ختام سورة الزمر نعيش جو مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد رائع حافل، يبدأ متحركًا، ثم يسير ببطئ، حتى تهدأ كل حركة، ويخيم الصمت، ورهبة الخشوع، بين يدي الله الواحد القهار، وفيه نلحظ غلبة الأفعال الماضية المتعاطفة في عرض متواصل والتي وصل عددها إلى ثلاث عشرة جملة هي كالآتي(نفخ، صعق، شاء، فتح، أشرقت، وضع، جيء، قضي، وفيت، عملت)، عدا ثلاث جمل فعلية جاءت بصيغة المضارع وهي(ينظرون، يظلمون، يفعلون)، وذيلت بها الآيات، وجميع الجمل الفعلية المذكورة في هذا المشهد مسبوقة بواو العطف باستثناء جملة (نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى) التي سبقتها (ثم)، إشارةً إلى أن هنالك مسافة زمنية بين النفختين.

---

[1] يُنظر أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة د. حمادة عبد الإله ١٠١.-١٠٢.

فجميع هذه المشاهد التي ورد ذكرها في هذه الآيات هي مشاهد واقعة لا ريب، فنقول أن صيغ الماضي مستعملة في حقيقتها، يقول ابن عاشور: "وعبر بالماضي في قوله: (ونفخ)، وقوله (فصعق) مجازا؛ لأنه تحقق الوقوع مثل قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل آية ١]" [(١)].

٤- إسقاط الواو:

وتستمر الآيات بجملها الفعلية والزمن الماضي مترابطة بواو العطف إلا ما كان من إسقاطه مع الفعل (فُتحت)، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية ٧١].

فإنما جيء بالواو في الآيات التي تصف موقف أهل الجنة عند دخولهم لها دون هذه الآية التي تصف موقف أهل النار[(٢)]، "لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له، ثم تُغلق عليه"[(٣)] فناسب ذلك عدم ذكر الواو في هذا السياق، بعكس أبواب السرور والفرح، فإنها تُفتح انتظارا لمن يدخلها﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية ٧٣]، فدلّت الآية على أن أبواب الجنة مفتوحة لأهلها قبل مجيئهم، فالواو في جملة(وفتحت أبوابها) واو الحال، أي حين جاءوها وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في اقتبال أهل الكرامة[(٤)]، ودلّ على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبوَاب﴾ [ص آية ٥٠].

---

(١) التحرير والتنوير ٢٤\٦٤.

(٢) يُنظر أسلوب العطف لحماده عبد الإله١٠١-١٠٢

(٣) محاسن التأويل للقاسمي٥١٥٢.

(٤) يُنظر التحرير والتنوير٢٤ | ٧١.

دلالات الواو في سورة الزمر:

مما سبق من أمثلة ومن خلال التأمل في آيات سورة الزمر يمكن استخلاص دلالات الواو ومنها:

١- الواو لمطلق الْجمع:

يتضح مما سبق أن واو العطف جمعت بين المتعاطفين دون ترتيب زمني، "فلا دلالة للواو في حد ذاتها على الزمن، وإنما يتلمس ذلك من خلال السياق، ومن القرائن المتاحة فيه"[١]، ومعنى ذلك أنها تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي أسند إليها على أنهما معاً بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر، "ولا ينافي هذا احتمال أن يكون ذلك وقع منهما معاً، أو مرتباً على حسب ما ذكر به أو على عكسه"[٢]، وجاء في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[آية ٩]، قُرئ (ساجد وقائم) على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين، وترك العطف على "قانت" قيل لأن القنوت مطلق العبادة فلم يكن مغايراً للسجود والقيام فلم يُعطفا عليه بخلاف السجود والقيام؛ فإنهما وصفان متغايران فلذا عُطف أحدهما على الآخر[٣]، فهي لمطلق الجمع دون ترتيب، ولكن العرب كانوا يُقدِّمون الأولى والأهم في الترتيب بين المتعاطفين في كلامهم، كما ذكر ذلك سيبويه في كتابه، حيث قال: "إن العرب يقدمون في كلامهم ما هم به أهم، وبيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[٤]، فكان تقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة [٥].

٢- واو الثمانية:

في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [آية ٧٣]، جاء في محاسن التأويل أن بعضهم سمّى هذه الواو (واو الثمانية)؛ لأن أبواب الجنة ثمانية. أي وهي-على قول مثبتها- الداخلة على لفظ الثمانية على سرد العدد. "ذهابا إلى أن

---

[١] أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة د. حماده عبد الإله ٢٩.

[٢] الواو والفاء وثم في القران لصفاء عبدالله ٣٥.

[٣] يُنظر الكشاف للزمخشري٩٣٥.

[٤] الكتاب سيبويه، ١ | ٣٤.

[٥] يُنظر روح المعاني ٢٣ | ٢٤٦.

بعض العرب إذا عدّوا قالوا: ستة سبعة وثمانية. إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعده عدد مستأنف، فأشبهت واو الاستئناف" [1].

٣- الواو بين العطف والزيادة:

اختلف النحاة في جواز زيادة الواو العاطفة، فقد أجاز الكوفيون في الواو أن تكون زائدة في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، فهي عندهم زائدة في الكلام ولو لم تأتي بها لكان الكلام تاما، وذهب البصريون إلى أنها ليست زائدة، ولا تجوز زيادتها، وحجتهم في ذلك[2] "أن الحروف وضعت للمعاني، فذكرها بدون معناها يقتضي مخالفة الوضع، ويورث اللبس، وأيضا فإن الحروف وضعت للاختصار نائبة عن الجمل، كالهمزة فإنها نائبة عن اَسْتَفهِم، وزيادتها ينقض هذا المعنى" [3].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: "الدليل على أن الواو يجوز أن تقع زائدة أنه قد جاء ذلك كثيرا في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية ٧٣]، فالواو زائدة لأن التقدير فيه: فتحت أبوابها؛ لأنه جواب لقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا﴾ كما قال تعالى في صفة سوق أهل النار إليها:﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[آية٧١] [4]، وقال السمين في جواب إذا ثلاثة أوجه: "أحدها: قوله (وفُتِحَتْ) والواو زائده، وهو رأي الكوفيين والأخفش، والثاني: أن الجواب قوله: ﴿وقال لهم خزنتها﴾على زيادة الواو أيضا، والثالث أن الجواب محذوف" [5].

الفاء العاطفة:

الفاء ثلاثة: عاطفة، وجوابية، وزائدة، والفاء العاطفة تعطف الأسماء والأفعال، وهي تفيد الترتيب

---

[1] محاسن التأويل للقاسمي ٥١٢٥.

[2] يُنظر أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة لحمادة عبد الإله١٠٦، ويُنظر سر صناعة الإعراب ابن جني٦٤٥.

[3] الفصول المفيدة في الواو المزيدة صلاح الدين خليل١٤٦-١٤٧.

[4] يُنظر الإنصاف لابن الأنباري ٤٥٧.

[5] الدر المصون ٩ | ٤٤٧.

والتعقيب[١]، وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب، نحو قولك: رأيت زيدا فعمرا، ودخلت مكة فالمدينة [٢]، وذهب قوم، منهم ابن مالك، إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى (ثمّ)، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج آية ٦٣]، وتُؤوّلت هذه الآية على أن (فتصبح) معطوف على محذوف، تقديره: "أنبتنا به، فطال النبت، فتصبح". وقيل: بل هي للتعقيب، وتعقيب كل شيء بحسبه[٣]، ويقول سيبويه-في معرض التمييز بين (الواو) و(الفاء): "الفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء، كما فعلت (الواو) غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض"[٤]، وقد تخرج الفاء عن دلالة الترتيب في القرآن، من مثل قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا﴾[الأعراف آية ٤]، "فقد أوّل الفراء هذه الآية على أن الإهلاك والبأس يقعان معاً أي: أنها تدل على مطلق الجمع كالواو- أو أنها تفيد الترتيب مع تقدير (كان) قبل (فجاءها بأسنا)، حتى تسبقها في الزمن، وهو ما يجيزه إذا كان المؤخر لا يُقطع بتقديمه، أما إذا قطعنا بتقديم المؤخر فلا بد أن يأتي الكلام على موضعه، أي أنه لا يجوز استعمال ما بعدها على أنه مقدم[٥]".

وقد جاءت الفاء عاطفة للمفرد والجملة في القرآن الكريم- بعكس (ثم) فهي لم تقع إلا للجمل- غاية الأمر أن عطفها للاسم المفرد جاء في نوع معين لم تتجاوزه في القرآن: هو عطف الصفات، فكل ما وردت فيه الفاء عاطفة للاسم المفرد في القرآن الكريم كان اسم فاعل معطوفا على اسم فاعل [٦].

فاء العطف في سورة الزمر:

وردت الفاء العاطفة في سورة الزمر أربعا وعشرين مرة، منها عطف الماضي على الماضي في جملته تسع مرات، وعطف المضارع على المضارع في جملته ثلاث مرات، وجاء عطف الجملة الاسمية على الفعلية أربع مرات، وعكسه مرة واحدة، وقد ورد العطف على المحذوف ثمان مرات.

---

[١] دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عظيمة٢ | ٢٢٢.

[٢] يُنظر المقتضب للمبرد١ | ١٠.

[٣] الجنى الداني للمرادي٦٢.

[٤] الكتاب لسيبويه٣ | ٢٢.

[٥] أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة لحماده عبدالإله ١١١.

[٦] يُنظر دراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق ٢٢٢.

من معاني الفاء العاطفة في سورة الزمر:

الترتيب الذكري:

فيما سبق ذكرنا أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، وينقسم الترتيب إلى: معنوي وذكري. يقول عباس حسن: "المراد بالترتيب المعنوي أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخراً عن زمن تحققه في المعطوف عليه، والمراد بالترتيب الذكري: هو عطف مفصل على مجمل وهو أن يكون المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما"[1].

- ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [آية٧٢]، فإن ذكر ذم الشيء أو مدحه يصح بعد جري ذكره، ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل[2].

- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آية٧٤]، وقد تفيد الفاء العاطفة للجمل كون المذكور بعدها مرتبا على ما قبلها في الذكر، لا أن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان.

صور المتعاطفين بالفاء:

-مضارع معطوف على مضارع:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آية١٨].

وقوله تعالى: ﴿يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [آية٢١].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [آية٤٢].

- ماضٍ معطوف على ماضٍ:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ [آية٢١].

---

[1] النحو الوافي ٣ | ٥٧٣.

[2] يُنظر أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة لحماده عبد الإله ١١٥.

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ۞ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [آية ٢٥-٢٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ﴾ [آية ٤١]

وقوله تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[آية ٥٠،٥١].

وقوله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [آية٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ﴾ [آية٦٨].

- المعطوف جملة فعلية والمعطوف عليه جملة اسمية:

قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ [آية ٧].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [آية ١٩]

- المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آية ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [آية ١٧].

العطف على محذوف:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِالنَّارِ﴾ [آية١٩]،"(أفمن)معطوف على محذوف يدل عليه السياق، والتقدير أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه"[1].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [آية ٢٢]، "الفاء عاطفة على جملة مقدرة، أي أكل الناس سواء"[2].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آية ٢٤]، "الفاء عاطفة على جملة مقدرة تفهم من مضمون السياق أي أكل الناس سواء فمن يتقي"[1].

---

[1] البحر المحيط٤٠٤.

[2] يُنظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٤٠٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٣٨]،"الفاء عاطفة على مقدر أي تفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم" [٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُون﴾ [آية ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِين﴾ [آية ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين﴾ [آية ٧٢]، المخصوص بالذم محذوف، وفي التعبير بالمتكبرين إيماء إلى أن دخولهم النار لتكبرهم عن قبول الحق، والانقياد للرسل المنذرين، وهو في معنى التعليل بالكفر [٣].

وكما تبين لنا من خلال إحصاء الفاء العاطفة في السورة، فإن استعمال الفعل دون الاسم كان له دور ملحوظ في التكثيف الدلالي وتصوير الحركة والحدث؛ وهذا أبلغ في تأدية المراد، كما تتضح لنا الدقة المتناهية في استخدام القرآن الكريم للفاء العاطفة، ومتعاطفيها بما يخدم السياق، ويجعل التصوير حياً، وحركة مشاهده منظورة.

---

[١] يُنظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش٤٠٩.

[٢] المصدر السابق٤٢٣.

[٣] يُنظر الواو والفاء وثم في القرآن لصفاء عبدالله ١٣٣.

الفصل الثالث

النعت وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر

المبحث الأول: النعت وأنواعه (دراسة نظرية).

المبحث الثاني: أثر النعت في التماسك النحوي.

المبحث الأول

النعت وأنواعه (دراسة نظرية)

يُعدّ النعت من جملة الأبواب النحوية، التي تعرفنا عليها من خلال ما وصَلَنا من الآثار النحوية، ومن الموضوعات النحوية المهمة التي دخلت ضمن اهتمام النحاة القدماء والمحدثين، ومما لا شك فيه أن كتاب سيبويه في النحو يُعدّ أول تلك الآثار، فقد وردت مصطلحات النعت في الكتاب عند سيبويه، حيث كان يطلق عليه عطف البيان[١]، ونلاحظ أيضا أن سيبويه جعل (الصفة) من مرادفات النعت[٢]، ولذلك فإن أهل البصرة من النحاة يقولون (الصفة) وأهل الكوفة يقولون (النعت) ولا يفرقون بينهما[٣]، ويعد النعت أحد التوابع التي احتلت مساحة واسعة في القرآن الكريم بصفة عامة وفي سورة الزمر بصفة خاصة، وإن ضرورة البحث في موضوع النعت تتطلب أن أدرسه باعتباره من المصطلحات النحوية التي بينتها كتب التراث العربي، والذي له الأثر الكبير في الاستخدام اللغوي، والنحوي، والبلاغي.

لذا، سأقف عند مفهوم النعت شرحاً، وتوضيحاً، وتحليلاً، ومعرفة أثره اللغوي في تماسك النص.

يتبـــــعُ في الإعـــــرابِ الأسمـــــاءُ الأولْ نعـــــتٌ وتوكيـــــدٌ وعطْـــــفٌ وبـــــدلْ

فالنّعـــــتُ تـــــابعٌ مُتِـــــمُّ مـــــا سبـــــقْ وَسْمِـــــهِ أو وســـــمِ مـــــا بـــــهِ اعتلـــــقْ[٤]

فالنعت: هو التابع الموضح لمتبوعه والمخصص له، بكونه دالا على معنى في المتبوع، نحو: مررت برجل كريم، أو في متعلق به، نحو: مررت برجل كريم أبوه ، والتابع: هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمجدد، والتوابع خمسة أنواع: النعت، والتوكيد، وعطف البيان، وعطف النسق، والبدل[٥].

---

[١] يُنظر أسلوب النعت في القرآن الكريم قاسم محمد٢٧، الكتاب لسيبويه٢ | ١٩٢-١٩٣.

[٢] يُنظر شرح التصريح على التوضيح لابن هشام الأنصاري٢ | ١٠٧-١٠٨.

[٣] يُنظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري٢٢.

[٤] شرح ابن الناظم ٣٥٠.

[٥] السابق نفسه.

النعت لغة:

جاء في لسان العرب: "النعت وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت ما نعت به.... نعته ينعته نعتا: وصفه" [1]، وفي الصحاح: "النعت الصفة ونعت الشيء وانْتَعَتّه إذا وصَفْتَه. وناعتون: اسم موضع"[2]، ومن هذا النص يبدو لنا أن النعت معناه الصفة، إلا أن النعت أكثر مبالغة في المعنى من الصفة أو الوصف [3]، وقال ابن منظور: "وأما النحويون، فليس يريدون بالصفة هذا، لأن الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعل، نحو: ضارب، والمفعول نحو: مضروب وما يرجع إليهما من هذا المعنى نحو: مثل، وشبه، وما جرى مجرى ذلك. يقولون: رأيت أخاك الظريف، فالأخ هو الموصوف، والظريف هو الصفة"[4]، وإننا نلاحظ أنه لا فرق يذكر بين المصطلحين، خاصة وأن معنى الصفة هو الحلية [5]، وقد استعمل البصريون (الوصف والصفة)، بينما استعمل الكوفيون (النعت) ليدلوا به على الصفة، قال أبو حيان: "النعت والتعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة"[6].

وذُكِر عن الخليل أن النعت لا يكون إلا في محمود، وأن الوصف قد يكون فيه وفي غيره، والنعت يجري مجريين: أحدهما تخليص اسم من اسم كقولنا (زيد العطار) و(زيد التميمي) خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه. والآخر على معنى المدح والذم نحو (العاقل) و(الجاهل). وعلى هذا الوجه تجري أسماء الله عز وجل، لأنه المحمود المشكور المثنى عليه بكل لسان، ولا سمي له -جل اسمه- فيخلص اسمه من غيره [7].

النعت اصطلاحا:

هو تابع يدل على معنى في متبوعه (مطلقا)[8]، وعرّفه ابن مالك بأنه: "التابع المكمّل متبوعه، ببيان صفة من صفاته، نحو: (مررت برجل كريم) أو من صفات ما تعلق به نحو: (مررت برجل كريم أبوه)"[1]، وجاء في

---

[1] ابن منظور٢ | ٩٩مادة (نعت).

[2] الزبيدي٢٦٩.

[3] يُنظر في المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري ليحيى عطية ١٤٥.

[4] لسان العرب٣ | ٣٥٧ (وصف).

[5] يُنظر المصدر السابق٣ | ٣٥٦ (وصف).

[6] همع الهوامع للسيوطي٣ | ١١٧.

[7] يُنظر الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ٥٦.

[8] يُنظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ١ | ٩٦٧.

التسهيل: "هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعا وتأويلا، مسوقا لتخصيص أو تعميم أو تفصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد، ويوافق المتبوع في التعريف والتنكير، وأمره في الإفراد وضديه والتذكير والتأنيث"[٢]، وعرّفه ابن جني وقد أطلق عليه مصطلح الوصف، يقول: "الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحلية له، وتخصيصاً ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه"[٣].

وظائف النعت الدلالية:

مرّ بنا فيما سبق تعريف النعت بأنه تابع مقصود بالاشتقاق وضعا وتأويلا، مسوقا لتخصيص أو تعميم أو تفصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد، وهذا تفصيل بعض المعاني ومعاني لم يتطرق إليها التعريف السابق:

١- التخصيص، "فالصفة تخصص الموصوف إذا كان نكرة، تقول: مررت برجل ظريف-فأنت لا تريد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكن أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد رجل ظريف" [٤]، فكلمة ظريف عملت على تضييق دائرة تنكير الرجل الذي مررت به، وبأنه واحد من الرجال الظرفاء فقط.

٢- إزالة اللبس عن المنعوت المعرفة أو لتحليته، وقد تقول: كان زيد الطويل منطلقا. إذا خفت التباس الزيدين، وقال: الصفة تحلية نحو الطويل وقرابة نحو: أخيك، وصاحبك، وما أشبه ذلك، أو نحو الأسماء المبهمة، ولكنها معطوفة على الاسم تجري مجراه، ولذلك قال النحويون صفة [٥].

٣-الثناء والتعظيم أو لما يقابل ذلك من الذم أو التحقير، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين۝ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة آية ٢-٣].

فالكلمات رب العالمين، والرحمن والرحيم كلها نعوت، تفيد الثناء والتعظيم للمنعوت قبلها [٦].

---

[١] شرح ابن عقيل٣ | ١٩١.

[٢] ابن مالك ١٦٧.

[٣] اللمع في العربية ٦٥.

[٤] يُنظر أسلوب النعت في القرآن قاسم محمد ١٣.

[٥]المصدر السابق نفسه.

[٦] المصدر السابق ١٤.

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾ [القلم آية ١٠-١١].

٤-التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة آية ١٣].

٥-الإيضاح: ويأتي النعت للإيضاح نحو قوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ [مريم آية ٥١]، فكلمة نبيا نعت منصوب لرسول يفيد الإيضاح [١].

٦-التعميم نحو: إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين، ويحشر الناس الأولين والآخرين، والتفصيل نحو: مررت برجلين عربي وأعجمي، والترحم نحو: لطف الله بعباده الضعفاء [٢].

أنواع النعت:

ينقسم النعت من حيث المعنى إلى قسمين هما:

١- النعت الحقيقي:

هو الجاري على ما قبله -وهو متبوعه- بأن كان معناه له. ولا بد مع ذلك من رفعه لضميره أي ما قبله في الأحوال الثلاثة: كجاء زيد العاقل، أو رجل عاقل [٣]، ومن النعت الحقيقي في القرآن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة آية ٢]، فرب العالمين صفة لذي الجلالة، أي لمتبوعه.

٢- النعت السببي:

هو الاسم الذي يدل على معنى في شيء بعده، له صلة وارتباط بالمنعوت، ويشتمل على ضمير يعود عليه [٤]، ومن النعت السببي في القرآن قوله تعالى:﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء آية ٧٥]، فالظالم نعت لأهل القرية لا للقرية، وقد أجري على القرية كلها للمبالغة [٥].

ينقسم النعت باعتبار اللفظ إلى المفرد والجملة وشبه الجملة:

---

[١] يُنظر أسلوب النعت في القرآن لقاسم محمد ١٤.

[٢] يُنظر شرح التسهيل ابن مالك ٣٠٦-٣٠٧.

[٣] يُنظر شرح الحدود في النحو عبد الله بن أحمد٢٥٠.

[٤] يُنظر شرح التصريح على التوضيح٢ | ١٠٩، وشرح المفصل٢ | ٩٤.

[٥] يُنظر معاني القرآن للفراء١ | ٢٧٧.

أ. النعت المفرد:

"هو ما كان غير جملة ولا شبهها، وإن كان مثنى أو جمعا، نحو :جَاء الرجل العَاقِل والرجلان العَاقِلان والرجَالُ العقلاَء " [1].

ب. النعت الجملة:

"أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية منعوتا بها" [2]، نحو: (جَاء رَجُل أبوه كَرِيمٌ) و (جَاءَ رَجُلٌ يَحْمل كتَابا)، إذاً ينقسم النعت الجملة إلى الجملة الاسمية أي الجملة التي تتكون بالمبتدأ والخبر كالمثال الأول والجملة الفعلية التي تتكون بالفعل كالمثال الثاني.

النعت الجملة له ثلاثة شروط، شرط في المنعوت وشرطان في الجملة، هي [3]:

١- أن يكون المنعوت بها نكرة إما لفظا ومعنى، نحو: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾ [البقرة آية ٢٨١].

٢- أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف، إما ملفوظ به كما تقدم أو مقدر نحو: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ [البقرة آية ١٢٣].

٣- أن تكون خبرية، أي محتملة للصدق والكذب، فلا يجوز (مَرَرْتُ بِرَجلٍ اضْرِبْهُ) ولا (بِعَبْدِ بعْتُهُ) قاصدا لإنشاء البيع.

ج .النعت شبه الجملة:

أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موضع النعت، كما يقعان في موضع الخبر والحال. نحو: (فِي الدارِ رَجُل أمام الكُرْسي) و(رَأيْتُ رَجُلا عَلى حِصَانه) والأصل (فِي الدارِ رَجُل كَائِنٌ أو مَوْجُودُ أمَام الكُرسِي) و (رَأيْتُ رَجُلا كَائِنا أو مَوْجُوداً علىَ حِصَانهِ)[4] .

وشبه الجملة (الظرف والجار مع مجروره) يصلح أن يكون نعتا بشرطين [5]:

---

[1] يُنظر جامع الدروس العربية مصطفى الغلايني ٥٩٨.

[2] جامع الدروس العربية٥٩٩.

[3] يُنظر أوضح المسالك ٢٦٢-٢٦٣.

[4] يُنظر جامع الدروس العربية٦٠٠.

[5] النحو الوافي عباس حسن٣ | ٤٧٦.

١- أن يكون تاما أي مفيدا، وإفادته تكون بالإضافة أو بتقييده بعدد، أو غيره من القيود التي تجعله يحقق غرضا معنويا جديدا .فلا يصح (أَقبلَ رَجُلٌ عَنكَ) ولا (أَقبلَ رَجُل عوض).

٢- أن يكون المنعوت نكرة محضة، مثل: (أَقبلَ رَجُل فِي سيارَةٍ أو فوقَ الجبلِ) فإن كانت النكرة غير محضة (بسبب اختصاصها بإضافة أو غيرها مما يخصصها) فشبه الجملة يصلح نعتا وحالا. نحو :هَذَا رَجُل وقور في سَيارة أو أمَامَك.

أحوال النعت:

١- تعدد النعت:

إذا تعدد النعت والمنعوت متعدد متفرق فإن كانت النعوت متحدة في ألفاظها ومعانيها وجب عدم تفريقها . نحو: سَافرَ مُحمدٌ وعلي وَحَامِد المهَندِسُونَ.

وإن كانت مختلفة وجب أحد أمرين: إما تقديم المنعوتات المتفرقة كلها متوالية، يليها النعوت كلها متوالية متفرقة أيضا ومرتبة، وإما وضع كل نعت عقب منعوته مباشرة [١]وللمتكلم أن يختار من الطريقتين ما يراه أنسب للمقام بشرط أمن اللبس بحيث يتعين كل نعت لمنعوته دون اشتباه.

٢- قطع النعت

هو قطع النعت من اتباع منعوته في حال الإعراب لكون غرض الأصل في النعت أن يتبع موصوفه في كل حالات الإعراب، رفعا مثل: جَاءَ الطالِبُ الذكي، أو نصبا، مثل: صَافَحْتُ التلْمِيْذَة النَاجِحَة، أو جرا، مثل: سَلمْتُ عَلى الطالِبةِ القَادمَة مِن السفر، إلا أنه لغرض بلاغي يجوز أن نقول: جَاء الطالِبُ الذكي (الذكيَ)، مفعول به لفعل محذوف تقديره: (أعني)، أو باعتبار أصله فهو مقطوع عن اتّباع منعوته المرفوع، فيسمى نعتا مقطوعا على النصب، وقد يقطع على الرفع، مثل: مَرَرْتُ بزَيْدٍ التاجِرُ (التاجر): خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو) فهو نعت مقطوع على الرفع .ولا يصح قطع النعت على الجر[٢] .

---

[١] يُنظر النحو الوافي٤٨٣.

[٢] يُنظر المعجم المفصل في النحو العربي لعزيزه فوال ١١٢٤، وينظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري٢ | ١٢٦.

النعت بين الاشتقاق والجمود:

تتفاوت التوابع فيما بينها صيغة -خاصة من حيث الاشتقاق والجمود-، وذلك لحكمة اقتضتها تراكيب العربية ودلالاتها في المواقع النحوية المختلفة، وإن اشتركت هذه المواقع في بعض الأغراض المعنوية؛ "فالأغلب أن يكون البدل جامدا، بحيث لو حذفت الأول لاستقل الثاني ولم تحتج إلى متبوع قبله..، بخلاف الصفة؛ فإنك لو حذفت الأول لاحتاج الثاني إلى مقدّر قبله،...وبخلاف التأكيد؛ فإنه وإن كان جامدا، لكن كون معناه مفهوما من المتبوع لو سكت عليه، منع من كونه مستقلا"[١].

فلم يشترط النحاة الاشتقاق في النعت، إلا أن ذلك مفهوم من كلامهم، يقول سيبويه "تقول: مررت برجل أسد شدة وجرأة، إنما تريد مثل الأسد. وهذا ضعيف قبيح؛ لأنه اسم لم يُجعل صفة.."[٢].

وجاء في المقتضب: "حقّ الجواهر أن تكون منعوته؛ ليُعرف بعضها من بعض، وحق الأسماء المأخوذة من الأفعال أن تكون نعوتا.."[٣].

ويقول ابن يعيش: "لا تكون الصفة إلا مأخوذة من فعل أو راجعا إلى معنى الفعل..."[٤].

وعند ابن عصفور: "النعت لا يكون إلا بالمشتق وهو مأخوذ من المصدر، أو ما في حكمه، وهو ما لم يؤخذ من مصدر، إلا أنه في معنى ما أُخذ منه.."[٥].

ويقول ابن المعطى: "شرطه أن يكون مشتقا أو في حكم المشتق.."[٦].

علاقة النعت بالمنعوت:

فالنعت والمنعوت إذن عنصران متلازمان في سياق التَّركيب النحوي للجملة؛ وذلك لأن المنعوت يفتقر إلى نعته الذي يتمم معناه؛ "فالنعت يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه، يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام من تخصيص، أو إيضاح، أو تعميم، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو توكيد، أو إبهام، أو تفصيل"[١]،

---

[١] شرح الرضي على الكافية٢ | ٣٨١-٣٨٢.
[٢] الكتاب ١ | ٤٣٤.
[٣] المبرد٣ | ٢٥٩.
[٤] شرح المفصل لابن يعيش٣ | ٤٨.
[٥] المقرّب لابن عصفور ٢٤١.
[٦] الفصول الخمسون لابن معطي٢٣٤.

ولقد عقد المبرد بابا في مقتضبه يُفهَم من تسميته التأكيد على تلك العلاقة الوثيقة بين النعت ومنعوته، فقد أسماه: "الصفة التي تجعل وما قبلها بمنزلة شيء واحد، فيحذف التنوين من الموصوف"[٢].

وعن العلاقة القوية بين النعت والمنعوت يقول سيبويه: "فأما النعت الذي جرى على المنعوت، كقولك: مررت برجل ظريف قبلُ، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت؛ لأنهما كالاسم الواحد، وإنما صارا كالاسم الواحد من قِبَل أنك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف، فهو نكرة، وإنما كان نكرة؛ لأنه من أمة كلها له مثل اسمه، وذلك أن الرجال كل واحد منهم رجل، والرجال الظرفاء كل واحد منهم رجل ظريف، فاسمه يخلطه بأمته حتى لا يُعرف منها"[٣].

وجاء في المفصل كذلك: "وإنما قلنا إنهما كالشيء الواحد من قبل أن النعت يخرج المنعوت من نوع إلى نوع أخص منه، فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده، فالنعت والمنعوت بمنزلة إنسان، والمنعوت وحده بمنزلة حيوان، فكما أن إنسان أخص من حيوان، كذلك النعت والمنعوت أخص من النعت وحده"[٤]، وقد أشار الأستاذ عباس حسن إلى أداء النعت بهذا الغرض، ورأى أن الفائدة الأساسية للجملة قد لا تتم إلا بإجماع الخبر والنعت في بعض الأحيان بقوله: "وقد يتمم النعت الفائدة الأساسية بالاشتراك مع الخبر مع أن الأصل في الخبر أن يتمّم هذه الفائدة وحده، لكنه في بعض الأحيان لا يتممها إلا بمساعدة لفظ آخر كالنعت؛ كقوله تعالى يخاطب المعارضين: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء آية ١٦٦]، أي ظالمون، وقول الشاعر:

ونحنُ أُناسٌ نحِبُّ الحديثَ ونكْرَهُ ما يُوجِبُ المأْثَمَا[٥]

إذ لا تتحقق الفائدة بأن يُقال: نحن أناس...؛ لأن هذا معلوم بداهة من القرائن العامة المحيطة بالمتكلم"[٦].

ويؤكد النحاة على ضرورة المطابقة –من حيث الإعراب والعدد والنوع والتعريف أو التنكير– وفي ذلك إشارة إلى قوة العلاقة بين النعت ومنعوته، بحيث يصيران كالاسم الواحد، ومن صور هذه المطابقة –مثل– المطابقة في

---

[١] بناء الجملة العربية لمحمد حماسة٥٤.

[٢] المقتضب ٢ | ٣١١.

[٣] الكتاب ١ | ٤٢١.

[٤] ابن يعيش٣ | ٥٥.

[٥] البيت لابن قربة من بحر المتقارب.

[٦] يُنظر جامع الدروس العربية٦٠٠، ويُنظر النحو الوافي٣ | ٤٤٠.

التعريف أو التنكير بينهما؛ حيث "لا توصف معرفة بنكرة ولا نكرة بمعرفة؛ لأن الصفة والموصوف شيء واحد ولا يصح أن يكون الشيء معرّفا ومُنكرا في آن واحد"[١].

ومن هنا فإننا نجد العلاقة بين النعت ومنعوته تمثل نموذجا واضحا يدلنا على قوة العلاقة بين التوابع ومتبوعاتها، وهي علاقة تؤدي إلى تماسك النصوص عامة والنص القرآني خاصة وترابطها؛ لأن المقام –في كثير من الأحيان– يفرضها.

حذف النعت والمنعوت:

اتضح لنا مما سبق أن أصل التركيب النحوي، أن يُذكر الموصوف والصفة، وهو ما تتطلبه سمة التلازم بينهما.

وقد أشار الدكتور تمام حسان إلى أن الموصوف وصفته متلازمان، ولكن كلا منهما قد يُحذف، فتدل عليه القرينة عند حذفه نحو: صليت بالجامع، فالمراد المسجد الجامع، ونحو: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء آية ٧].

والمراد المسجد الأقصى [٢]، فالتلازم بين النعت ومنعوته يعني اصطحاب النعت منعوته، وفي ذلك قال الزمخشري: "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره، فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"[٣] كقوله:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوودُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ [٤]

فحذف المنعوت يكون إذا ظهر أمره، وكان هناك دليل قوي إما دليل حال، وإما دليل لفظ، ومن الملاحظ أن أكثر ما يجيء ذلك في الشعر، لأن الشعر موضع ضرورة [٥].

---

[١] اللمع في العربية لابن جني٨٢.

[٢] يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢١١-٢١٢.

[٣] المفصل في علم العربية للزمخشري١١٦، ويُنظر المفصل لابن يعيش٣|٥٨.

[٤] المصدر السابق١١٧، وشرح المفصل لابن يعيش٣|٥٨-٥٩ (البيت لأبي ذؤيب من بحر الكامل، والمسردة: الدرع، والسوابغ: جمع سابغة وهي: الدرع الوافية الواسعة، وتبع لقب لكل من ملك اليمن).

[٥] يُنظر أسلوب النعت في القرآن قاسم محمد ١٣٧.

ويجب حذف المنعوت في كل موضع اشتهر فيه النعت اشتهارا يغنى عن المنعوت غناء تاما، نحو: جاء الفَارِسُ، والأصل: جاء الرجل الفَارِسُ. والنعت في هذه الحالة يعرب إعراب المنعوت المحذوف فهو فاعل. ويجوز حذفه إن كان مصدرا مبينا نابت عنه صفته. نحو: (جَلَسْت أَحسَن الجلوسِ)، بمعنى: جَلَسْت جُلوسًا أَحْسَن الجلوسِ، ويحذف أيضا إذا كان في الكلام ما يصلح أن يحل محله في الإعراب، مثل: أن اعمل سابغات، أي (دُرُوعًا سَابِغات)[1].

وبهذا نستطيع الوصول إلى نتيجة مفادها، أن المنعوت يُحذف جوازاً للعلم به مع صلاحيته لمباشرة العامل، يقول ابن مالك:

ومـــا مِـــنَ المنعـــوتِ والنَّعْـــتِ عُقِـــلْ يجـــوزُ حَذْفُـــه وفي النعـــتِ يَقِـــلْ [2]

فالنعت كذلك يُحذف إذا كان هناك قرينة دالة عليه سواء بقرينة حالية أو محلية، فمثال الأول، قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف آية ٧٩].

ومثال الثاني –حذف النعت لدلالة قرينة محلية– قوله تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا۞ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء آية ٩٥–٩٦].

وقدّر ابن الناظم ذلك بقوله: فضّل الله المجاهدين بأموالهم، وأنفسهم على القاعدين من أولي الضرر درجة، وفضّل الله المجاهدين بأموالهم، وأنفسهم على القاعدين من غير أولي الضرر درجات [3].

---

[1] النحو الوافي لعباس حسن٣ | ٤٩٣.

[2] شرح ألفية مالك لابن الناظم ٤٩٨، ويُنظر شرح الأشموني بحاشية الصبان٣ | ٧٠.

[3] يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك٥٠٠.

دور النعت في التماسك القرآني:

من خلال الدراسة السابقة يتضح لنا أهمية التوابع بشكل عام، وأهمية النعت بشكل خاص، وتبدو هذه الأهمية الخاصة للنعت في التركيبات اللغوية المختلفة من حيث استخدامها وتوظيفها في المجالات اللغوية والنحوية، فالنعت يحتل مكانة مهمة في البحث والدراسة عند علماء اللغة، يقول ابن مالك:

يَتْبَـــعُ في الإعـــرابِ الأسمـــاءُ الأولْ نعـــتٌ وتوكيـــدٌ، وعطـــفٌ، وبـــدلْ

ويفسر لنا السيوطي الأفضلية في التَّرتيب بين التوابع بقوله: "وإذا اجتمعت -يقصد التوابع- رُتِّبَت كذلك، بأن يُقدم النعت؛ لأنه كجزء من متبوعه، ثم البيان، لأنه جارٍ مجراه، ثم التأكيد؛ لأنه شبيه بالبيان في جريانه مجرى النعت، ثم البدل؛ لأنه كلام تابع؛ لكونه مستقلا، ثم النسق، لأنه تابع بواسطة"[1].

وقد أشار النحويون إلى دور النعت الدلالي في تماسك النص القرآني عند تعرضهم للنصوص القرآنية، من ذلك تعليق أبي حيان على قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء آية ١١]، حيث يقول: "والخبر (نساء) الذي هو (فوق اثنتين)؛ لا تستقل فائدة الإخبار بقوله(نساء) وحده، وهي صفة للتأكيد ترفع ويراد بالجمع قبلها طريق المجاز؛ إذ قد يطلق الجمع ويراد به التثنية وأجاز الزمخشري أن يكون النساء خبرا ثانيا لكان، وليس بشيء؛ لأن الخبر لابد أن تستقل به فائدة الإسناد ولو سُكت على قوله فإن (كن نساءً) لكان نظير:(إن كان الزيدون رجالا)، وهذا ليس بكلام"[2] ومفهوم كلام أبي حيان أن المعنى لا يتم دون نعت الخبر(نساء) في الآية السابقة، إذ لا يمكن أن يستقيم المعنى بغير هذا النعت.

---

[1] همع الهوامع٣ | ١٤١.

[2] البحر المحيط٣ | ٥٣٦.

المبحث الثاني

أثر النعت في التماسك النحوي

للنعتِ دورٌ أساس في التماسك النصي للقرآن الكريم، يتمثل هذا الدور في تتميم المعنى المراد للجملة بمشاركة الخبر وغيره، ويعد أحد أهم التوابع التي احتلت مساحة وافرة في النص القرآني بصفة عامة، وفي سورة الزمر بصفة خاصة، فقد ضمّت سورة الزمر وحدها، إحدى وخمسين تركيباً نعتياً من بين عدد آياتها البالغ خمساً وسبعين آية ، أي ما يعادل ثمانية وستين بالمائة من مجموع آياتها، وقد ورد النعت المفرد إحدى وثلاثين مرة، أما نعت الجملة فقد ورد ست مرات، جاءت الجملة الاسمية مرة واحدة وخمس مرات وردت الجملة الفعلية، أما عن النعت شبه الجملة فقد ورد أربع عشرة مرة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

النعت المفرد:

النعت المفرد هو ما كان غير جملة ولا شبه جملة، فهو يعني عدم التركيب، ويشمل المفرد والمثنى والجمع بأنواعه[1]، ويأخذ النعت المفرد دلالة الأسماء على الثبوت، وجاء في دلائل الإعجاز: "أن موضع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تَجَدُّده شيئا بعد شيء"[2]، وقد وردت جموع كثيرة من النعوت المفردة في سورة الزمر، وبيانها كالتالي:

في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آية ١]، (العزيز) نعت حقيقي مجرور، صفة لله ﷻ، كذلك (الحكيم) نعت ثاني مفرد مجرور، على وزن (فعيل)، وهي من أبنية الصفة المشبهة، ومعناهما: الثناء والتعظيم.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [آية ٣]، (الخالص) نعت حقيقي مرفوع، وجاء على وزن (فاعل)، وصيغة اسم الفاعل تدل على الثبوت والدوام، عكس صيغة الفعل التي تدل على الحدوث والتجدد، بمعنى المنزه عن الشوائب[3].

---

[1] ينظر جامع الدروس العربية٣ | ٥٦٣.

[2] الجرجاني ١٧٤.

[3] يُنظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز لبهجت عبد الواحد ٨ | ٥٢٩.

﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [آية ٤]، (الواحد)نعت حقيقي للهﷻ مرفوع، (القهار) نعت ثانٍ مفرد مرفوع، على وزن (فعّال)، غرضه الثناء والتعظيم لله عز وجل.

﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [آية ٥]، (مسمى) نعت حقيقي ل(أجل) مجرور وعلامة جره الكسرة المنوَّنة المقدرة للتعذر على الألف المقصورة قبل؛ لأن الاسم المقصور نكرة، بمعنى إلى موعد مقدر[١]، غرضه التخصيص.

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [آية ٦]، (واحدة)نعت حقيقي مجرور، جاء لتخصيص النكرة.

نجد أن الألفاظ السابقة التي جاءت صفات جاء كل منها نعتاً مفرداً، تابعاً للاسم الذي قبله مبينا صفةً من صفاته، وتابعا له في الإعراب، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير، وغير ذلك.

نعت الجملة:

وقد ورد النعت في هذه السورة المباركة بهذه الصيغة لأداء وظيفته اللغوية وهي التعبير بالجملة وما عُرف (بالنعت الجملة) وهذا النوع من الجمل يكون له موقع من الإعراب، أو هو ما يصلح تأويله (بمفرد)، فالجملة إذا جاءت مؤدية معنى نحويا يؤديه المفرد، وأمكن أن يحل محلها كان لها إعراب ذلك المفرد، "واعلم أن كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد، ولها موضع ذلك المفرد من الإعراب، فإذا قُلتَ: مررت برجل يضرب فقولك: يضرب في موضع ضارب؛ لأن الاسم المفرد أصل والجملة فرع عليه"[٢].

ولا تقع الجملة نعتا للمعرفة، وإنما تقع نعتا للنكرة فإذا وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، إلا إذا وقعت بعد المعرف بأل الجنسية؛ فيصح أن تُجعل نعتا له، باعتبار المعنى لأنه في المعنى نكرة، وأن تجعل حالا منه باعتبار اللفظ لأنه معرّف لفظا بأل:

نحو قول الشاعر:

ولقـــدْ أمـــرُّ علـــى اللئِـــيمِ يَسُـــبُّني فمَضَـــيْتُ ثُمَّـــتَ قُلْـــتُ لا يَعْنِيـــنِي[٣]

---

[١] يُنظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز لبهجت عبد الواحد ٨ | ٥٣٣.

[٢] شرح المفصل لابن يعيش ٣ | ٥٤.

[٣] يُنظر الكتاب لسيبويه٣ | ٢٤، و الخصائص٣ | ٣٣٣، و الإنصاف٢ | ٥٩٥، وشرح الكافية٢ | ١٢٧١، وأوضح المسالك١ | ٤٧. ، والبيت من بحر الكامل.

وقول الآخر:

وإنِّي لتعْـــــرُوني لـــــذكراكِ هـــــزَّةٌ كمـــا انْـــتَفَضَ العُصْـــفُورٌ بلَّلَـــهُ القَطْـــرُ[1]

فليس القصد لئيما مخصوصا، ولا عصفورا مخصوصا، لأنك إن قلت: (ولقد أمر على لئيم يسبني، وكما انتفض عصفور بلله القطر) لصح ذلك [2].

والجملة النعتية تحتوي على ضمير يربطها بالمنعوت، لأنها جملة مستقلة بذاتها، ولكن لجعلها جزءاً من الكلام فلا بد لها من رابط يربطها بما قبلها ليتم معناها، وهذا الرابط هو الضمير إذ يُعد من لوازم جملة النعت وأن يكون مطابقاً لها ليتم ربط الصفة بالموصوف؛ لأنها إن خلت من ذلك أصبحت هذه الزيادة لا أهمية لها، وتكون غريبة عن الجملة [3].

وقد امتنع نعت المعرفة بالجمل، لأن الجمل في عُرفهم نكرات لا تكون نعتا للمعرفة، "لا يُنعت بالجملة معرفة"[4]، فلا توصف المعرفة بالنكرة ولا توصف النكرة بالمعرفة، فإذا أردنا أن نصف المعرفة بجملة نأتي بواسطة كاسم الموصول (الذي) وجعلت جملة النعت صلة، وقد ذكر ابن يعيش ذلك بقوله: "فإن أردت وصف المعرفة بجملة، أتيت بـ (الذي)، وجعلت الجملة في صلته، فتوصلت ب(الذي) إلى وصف المعرفة بالجملة، كما توصلت بأي إلى نداء ما فيه الألف واللام" [5].

كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ [آية ٥٣]، فاسم الموصول (الذين) جاء نعتا لـ (عبادي) وأما ما بعده جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب [6]. ومن جانب آخر ينبغي أن تكون الجملة النعتية كما ذكرنا جملة خبرية وليس جملة إنشائية "ويوصف بالجمل التي يدخلها الصدق

---

[1] يُنظر هذا البيت في شعر أشعار الهذليين٢ | ٩٥٧، والإنصاف١ | ٢٥٣، وشرح المفصل لابن يعيش٢ | ٦٧، وأوضح المسالك٢ | ٤٥، والهمع٢ | ١٣٢، وشرح الأشموني٢ | ٢١٥، والبيت من بحر الطويل.

[2] يُنظر شرح ابن عقيل٢ | ١٩٦، وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني١ | ١١٢.

[3] يُنظر أسلوب النعت في القرآن الكريم لقاسم محمد٢٧١.

[4] شرح المفصل ٣ | ٥٤.

[5] السابق نفسه.

[6] يُنظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز بهجت عبد الواحد ٨ | ٥٩٢.

والكذب..." [1].

ولقد ورد النعت الجملة في هذه السورة، جملة فعلية في الغالب، يمكن لنا دراستها على النحو الآتي:

نعت الجملة الفعلية:

تجري الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل مجرى الجملة الاسمية إذا وقعت نعتا، فيُوصَفُ بها الاسم النكرة، وقد أشار سيبويه إلى الجملة الفعلية الواقعة نعتا بقوله: "وإذا كان الفعل في موضع الصفة؛ فهو كذلك، وذلك قولك: زيد أنت تضربه، وكل يوم ثوب تلبسه، فإذا كان وصفا فأحسنه أن يكون فيه الهاء لأنه ليس بموضع إعمال ولكنه يجوز فيه كما جاز في الوصل لأنه في موضع ما يكون من الاسم " [2].

وقد وردت الجملة الفعلية في هذه السورة المباركة، جملة خبرية يُنعت بها الاسم النكرة وقد احتوت على الضمير الرابط، ليحصل التماسك بين المنعوت وجملة النعت وتكون الجملة جزءا من الكلام.

نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آية ٢٠].

فقوله (تجري من تحتها) جملة فعلية وقعت نعتاً ثانياً لاسم النكرة (غرف) وقد احتوت على الضمير الرابط المتصل (ها) يعود على الموصوف.

ونظيره قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [آية ٢٣].

فقوله (تقشعر منه) جملة فعلية وقعت نعت ثالث لاسم النكرة (كتابا) والضمير الرابط (ه) يعود على الموصوف، وحكمها النصب.

ومثلها قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [آية ٤٢]، فقوله (يتفكرون) جملة فعلية وقعت صفة لاسم النكرة (قوم) والضمير الرابط (واو الجماعة) يعود على الموصوف، وحكمها الجر.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ [آية٧١]، فقوله (يتلون) جملة فعلية وقعت نعتاً ثانياً لاسم النكرة (رسل) والضمير الرابط (واو الجماعة) يعود على الموصوف، وحكمها الرفع.

---

[1] الكتاب سيبويه ١ | ١٢٨.

[2] المصدر السابق نفسه.

ومثله قوله تعالى: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيه﴾ [آية ٤٠].

نجد أن الفعل المضارع الواقع صفة جاء مثبتاً في الغالب، وهذه سمة أخرى من سمات نعت الجملة الفعلية الواردة في سورة الزمر. وقد ذكر أبو السعود في تفسيره إلى دلالة استعمال صفة المضارع لغرض استحضار الصورة أو الدلالة على الاستمرار التّجدُّدي، وهي طبيعة التعبير القرآني حينما يريد أن يستحضر الصورة الوصفية للموصوف وتقريبها من الأذهان يعمد إلى استعمال صيغة الاستقبال[١].

يتضح لنا أن الجمل الواقعة نعتا في هذه السورة المباركة، جمل خبرية مُشتملةً على رابط أو ضمير عائد يربطها بموصوفها (النكرة) الذي تقدّم وصفه، وهذا يتفق مع ما قدّره النحويون بشأن الجملة النعتية، حيث إنّ الوصف بالجملة الفعلية أفاد دلالة المزاولة والتجديد، وهذا ما أكّده الجرجاني بقوله: "وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتفي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء" [٢].

النعت شبه الجملة:

تركيب شبه الجملة يُطلق على الظرف والجار والمجرور، ويلحظ أن الجار والمجرور ما يفيد معنى الظرفية المكانية أو الزمانية[٣]، وقد توسّع النحاة في معنى الظرف حتى أطلقوه في بعض الأحيان على الجار والمجرور وجعلوه مرادفاً لشبه الجملة، وتصلح شبه الجملة أن تقع نعتاً، بشروطٍ أشار إليها ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في قوله: "ويشترط في الظرف والجار والمجرور أن يكُونا تامّينِ، وأعني بذلك أن يكون الوصف بهما فائدة فإذا كانا ليسا تامّين فلا فائدة في الوصف بينهما، ويُشترط في الجملة أن تكون جملة خبرية محتملة الصدق والكذب، وليس جملة إنشائية لا إيضاح فيها، والغرض من النعت أو الصفة تميز المنعوت بما كان المخاطب يعرفه وهو معلوم عنده قبل ذكر الموصوف وأن يكون فيها ضمير عائد على الموصوف كما لو وقعت خبراً؛ لأن حكمها مع النعت أو الصفة كحكمها مع الخبر"[٤] وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "أن الصفة تكون بالجملة الظرفية

---

[١] يُنظر تفسير أبو السعود٣ | ١٢٥.

[٢] دلائل الإعجاز١٧٤.

[٣] يُنظر مغني اللبيب ٢ | ٥٦٦ وشرح ابن عقيل ١ | ١٥٤.

[٤] المقرب ٢٤٠ ويُنظر شرح الكافية١ | ٣٠٧.

وأن الظرف إذا وقع صفةً كان حكمه كحكمه إذا وقع خبراً"[1]، ويكثر في التنزيل وقوع شبه الجملة نعتاً، وقد تضمن تلك الشروط التي أشار إليها النحاة[2].

ومن الأمثلة التي وردت فيها شبه الجملة نعتاً في سورة الزمر، قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [آية ٦]، فقوله (من بعد خلق) شبه جملة جاء نعتا لـ (خلقا)، ومثله قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[آية ١٦]، فقوله (من النار) شبه جملة وقع نعتاً لـ (ظلل).

ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ [آية ٢١]، فقوله (في الأرض) شبه جملة جاء نعتا لـ (ينابيع)، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [آية ٢٢]، فقوله (من ربه) شبه جملة جاء نعتا لـ (نور)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [آية ٣٢]، فقوله (للكافرين) وقع نعتا لـ (مثوى)، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [آية ٧١]، فقوله (منكم)جاء نعتا لـ (رسل)، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[آية ٥٢]، فقوله (لقوم)جاء نعتا لـ (آيات)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [آية ٤٩]، فقوله (منّا) جاء نعتا لـ (نعمة).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ﴾ [آية ٨]. فقوله (منه)جاء نعتا لـ (نعمه).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [آية ٢٧]، فقوله (من كُل) جاء نعتاً لمفعول به محذوف ل(ضربنا) [3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [آية ٤٢]، فقوله(لقوم) جاء نعت ل(آيات).

---

[1] شرح المفصّل٣ | ٥٣.

[2] يُنظر التأويل النحوي في القرآن الكريم لإيثار شوقي٢ | ١٠٤٧.

[3] يُنظر إعراب القرآن الكريم للقاضي ٩٢٠.

أثر النعت في التماسك القرآني:

إن أهم دور يقوم به النعت في تماسك النص القرآني هو تتميم الفائدة الأساسية للجملة، فقد لا يتم المعنى الأساسي للجملة إلّا بانضمام النعت إليها وهو غرض دلالي ففي قوله تعالى: ﴿لَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَاب﴾ [آية ٢١].

لا يمكن أن يصح المعنى الأساس –هنا– بغير النعت (أولي الألباب)، فحينما أقول: (لا خير في شيءٍ ضار) لا فائدة في قولي: (لا خير في شيءٍ) بل لا يصح أن يقال هنا إلا مع المتمم وهو هنا النعت[١].

وقد أشار النحويون إلى هذا الدور الدلالي للنعت عند تعرضهم للنصوص القرآنية من ذلك تعليق أبي حيان على قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء آية ١١]، حيث يقول: "والخبر (نساء) الذي هو من اثنتين؛ لا تستقل فائدة الإخبار بقوله (نساء) وحده، وهي صفة للتأكيد ترفع ويراد بالجمع قبلها طريق المجاز؛ إذ قد يطلق الجمع ويراد به التثنية وأجاز الزمخشري أن يكون النساء خبرا ثانيا لكان، وليس بشيء؛ لأن الخبر لابد أن تستقل به فائدة الإسناد ولو سكت على قوله: فإن (كن نساءً) لكان نظير: (إن كان الزيدون رجالا)، وهذا ليس بكلام، قال بعض البصريين: التقدير وإن كان المتروكات نساء فوق اثنتين" [٢].

فالنعت والمنعوت إذن عنصران متلازمان في سياق التَّركيب النحوي للجملة؛ وذلك لأن المنعوت يفتقر إلى نعته الذي يتمم معناه[٣]؛ "فالنعت يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه، يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام من تخصيص، أو إيضاح، أو تعميم، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو توكيد، أو إبهام، أو تفصيل"[٤] ، فإذا اقتضى المقام أحد هذه المعاني في المنعوت أصبح لزاما على ذلك المنعوت أن يتضام إليه عنصر آخر وهو النعت؛ لتحقيق ذلك المعنى؛ وهذا يؤدي إلى قيام علاقة تلازمية بين النعت ومنعوته، يجعلهما معا بمنزلة الشيء الواحد.

وقد عبر سيبويه عن تلك العلاقة القوية بين النعت والمنعوت بقوله: "فأما النعت الذي جرى على المنعوت، كقولك: مررت برجل ظريف قبلُ، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت؛ لأنهما كالاسم الواحد، وإنما صارا كالاسم الواحد من قبل أنك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكنك أردت الواحد من الرجال

---

[١] يُنظر أثر النعت في تماسك النص القرآني لمحمد عويس٣٢٧.

[٢] البحر المحيط٣ | ٥٣٦.

[٣] أثر النعت في تماسك النص القرآني لمحمد عويس ٣٢٧.

[٤] بناء الجملة العربية لمحمد حماسة ٦٥.

الذين كل واحد منهم رجل ظريف، فهو نكرة، وإنما كان نكرة؛ لأنه من أمة كلها له مثل اسمه، وذلك أن الرجال كل واحد منهم رجل، والرجال الظرفاء كل واحد منهم رجل ظريف، فاسمه يخلطه بأمته حتى لا يعرف منها " [1].

قال ابن يعيش في مفصّله : "وإنما قلنا إنهما كالشيء الواحد من قبل أن النعت يُخرِج المنعوت من نوع إلى نوع أخص منه، فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده، فالنعت والمنعوت بمنزلة إنسان، والمنعوت وحده بمنزلة حيوان، فكما أن إنسان أخص من حيوان، كذلك النعت والمنعوت أخص من النعت وحده" [2].

ولقد عقد المبرّد بابا في مقتضبه يُفهم من تسميته التأكيد على تلك العلاقة الوثيقة بين النعت ومنعوته، فقد أسماه: "الصفة التي تجعل وما قبلها بمنزلة شيء واحد، فيُحذَف التنوين من الموصوف"[3].

وإذا انتقلنا إلى سورة (الزمر) وجدنا أن النعت أدى هذا الدور في مواضع كثيرة بلغت تسعة عشر موضعاً، قام فيها النعت بتتميم المعنى الأساسي للجملة بمشاركة الخبر وغيره على النحو الآتي:

أولا: دور النعت في تتميم الفائدة الاساسية بمشاركة الخبر وما أشبهه:

"قد يكون الخبر قاصراً على تقديم فائدة الجملة الأساسية وذلك إذا كان معروفا من لفظ المبتدأ، فيكونان معا في حاجة إلى ما يتمّم المعنى المقصود من الجملة، وهنا يستعين النظام اللغوي بوسيلة أخرى كالنعت لإتمام المعنى المقصود من الجملة" [4].

ومما يدل –أيضا– على أن النعت هو أشد التوابع ارتباطا وأقواها تلازما مع متبوعه، أن النحاة يقدمونه على غيره من التوابع، إذا اجتمع عدد منها، فعندئذ يجب مراعاة الوجه الأفضل في ترتيبها، وذلك بتقديم النعت، يليه عطف البيان، فالتوكيد، فالبدل، فعطف النسق وكذلك ورد في هذا النظم:

قـدِّم النَّعـتَ فالبيـانَ فأكِّـدْ ثمَّ أبْـدِل واختـمْ بعطـفِ الحـروفِ[5]

وعن الأفضلية في التَّرتيب بين التوابع يقول السيوطي: "وإذا اجتمعت –يقصد التوابع– رتبت كذلك، بأن يقدم النعت؛ لأنه كجزء من متبوعه، ثم البيان، لأنه جارٍ مجراه، ثم التأكيد؛ لأنه شبيه بالبيان في جريانه مجرى

---

[1] الكتاب١ | ٤٢١.

[2] شرح المفصل٣ | ٥٥.

[3] المقتضب للمبرد٢ | ٣١١.

[4] أثر النعت في تماسك النص القرآني لمحمد عويس٢٣٠.

[5] يُنظر شرح التسهيل لابن مالك٣ | ٣٤٢، و يُنظر النحو الوافي٣ | ٤٣٥.

النعت، ثم البدل؛ لأنه كلام تابع؛ لكونه مستقلا، ثم النسق؛ لأنه تابع بواسطة"[1].

ومن هنا فالعلاقة بين النعت ومنعوته تمثل نموذجا واضحا يدلنا على قوة العلاقة بين التوابع ومتبوعاتها، وهي علاقة تؤدي إلى تماسك النص القرآني وترابطه؛ لأن المقام –في كثير من الأحيان– يفرضها.

والذي يدقق في استعمال النص القرآني فإنه يلاحظ أثر النعت في تماسك النص من خلال تلك العلاقة القوية التي تربط بين النعت ومنعوته، فإنهما متلازمان في إطار سياقهما التَّركيبي، بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، إلا إذا اقتضى المعنى ذلك[2]، ومن الشواهد القرآنية الدالة على ذلك في السورة:

قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [آية ٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [آية ١٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [آية ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [آية ١٥].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [آية ١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [آية ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آية ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [آية ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آية ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [آية ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [آية ٢٩].

---

[1] همع الهوامع للسيوطي٣ | ١٤١.

[2] يُنظر أثر النعت في تماسك النص القرآني لمحمد عويس٣٣٠-٣٣١

نلحظ في هذه الآيات الكريمة تحقق التماسك النصي من خلال التماسك المعنوي بين النعت ومنعوته، فالنعوت (ثلاث، الذين، عظيم، المبين، الذين، مبنية، مبين، متشابه، مثاني، الدنيا، عربيا، متشاكسون، سلما)، فهي على الترتيب نعوت لـ (ظلمات، عباد، يوم، الخسران، عبادي، غرف، زرعا، ظلال، كتابا، الحياة، قرآنا، شركاء، رجلا).

فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [آية ٢٩] فقد جاء النعت(سلما) ملازما للمنعوت (رجلا)؛ ليُكمّل دلالته، ويتمم معناه، وهذا النعت يُسمّيه النحاة (نعتا حقيقيا)، فهو "تابع مُكمّل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه"[(١)]، وقد وُصِف به مبالغةً في الخلوص من الشركة[(٢)]

ومن ورود ذلك في سورة (الزمر) قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [آية ٦٤]، فقد تمّ معنى (أيها) بالنعت (الجاهلون)، فلو قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا﴾ وسكت لما أفاد شيئا.

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [آية ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [آية ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [آية ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [آية ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ [آية ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [آية ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [آية ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [آية ٧٤].

---

(١) همع الهوامع السيوطي ٣ | ١٤٥.

(٢) يُنظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٧ | ٤٠٧.

"فلا ريب أن المطابقة بين النعت والمنعوت تقوي الصلة بينهما، حيث إن تلك المطابقة هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط وتماسك في المعنى، وتكون قرينة لفظية تتضافر مع التلازم والتماسك بينهما"[1].

هذا بالإضافة إلى أنها تأتي لتتميم الفائدة الأساسية للجملة بالاشتراك مع الخبر[2].

وبنظرة سريعة إلى التَّركيب النعتي في الآيات السابقة نجد أن الموصوف نكرة، ففي قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [آية ٦]، جاء الموصوف (نفس) نكرة فأحدث شيئا من الإبهام مما يدفع المتلقي إلى الانتقال سريعا إلى العنصر التالي الصفة لتخصيص هذه النكرة، ومعرفة المقصود الذي يسعى إليه المتلقي بقراءته، ويهدف إليه المتكلم بكلامه وقِس على ذلك باقي التَّراكيب السابقة.

ولعل ذلك يُعدّ أحد أهم الأسباب التي أدت إلى كثرة النعت في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي سورة (الزمر) بصفة خاصة، فإن كثرة النعت تؤدي إلى إثارة انتباه المتلقي بما يُلقى عليه من عموم النكرة، ثم يحدد ويخصص هذا التنكير من خلال الصفات.

وقد أسهمت هذه العلاقة في تماسك آيات سورة الزمر وتشكيل دلالتها بصورة واضحة ولعل نظرة سريعة لما ذكرته من الآيات السابقة يوضح ذلك، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم﴾ [آية ٤٠]، نجد أن النعت يطابق منعوته في الإعراب (رفعاً)، وفي النوع (تذكيراً)، وفي العدد (إفرادا)، وفي التنكير.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [آية ١٥].

نجد أن النعت يطابق منعوته في الإعراب (رفعاً)، وفي النوع (تذكيراً)، وفي العدد (إفرادا)، وفي التعريف.

مما سبق يتضح لنا توافر التَّراكيب النعتية التي حققت التماسك النصي في السورة بالربط بين المفردات، وبين الجمل والآيات، وعلى هذا فالنعت من أهم الوسائل اللغوية التي تحقق التماسك في النص بِعدّه واحدا من التوابع.

ثانيا: إطالة بناء الجملة بالنعت:

كما أشرنا سابقا فإن النعت يعد بمثابة تقييد للمطلق (المنعوت)، أو تحديده، أو تخصيصه، أو توضيحه ومن خلال تلك الدلالات التي لا يُستغنى عنها في الكلام يظهر إطالة بناء الجملة سواء أكان النعت بالمفرد،

---

[1] أثر النعت في تماسك النص القرآني لمحمد عويس ٣٣٤.

[2] يُنظر شرح الرضي على الكافية ١ | ٩٧١.

أو بشبهه، أم كان بالجملة أو شبهها، وعند حذف ما تطول به الجملة يكون في الكلام ما يدل عليه بعد حذفه، فالنعت والمنعوت كالشيء الواحد، فالمنعوت لا يتضح أحيانا إلا بالنعت حيث يكون النعت عنصرا أساسا في الجملة لاشتراكه مع الخبر، ومساواته له في إتمام الفائدة الأصلية للجملة[1]، "دليل ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [آية ٣٧]، فالخبر هو كلمة (عزيز) لم يكن كافيا في إتمام المعنى منفردا عن الصفة، بل كان في حاجة إلى هذه الصفة لإتمام المعنى والفائدة.... فيكون النعت هو العنصر الأساس في الجملة، وبه يكتمل المعنى وتتم الفائدة الأصلية للجملة.....، وبذلك يكون النعت عمدة وليس فضلة"[2].

فالتَّركيب – كما نفهم من الآية السابقة – لم يزد عن المبتدأ، (ليس) والخبر (عزيز) فـ "تركيبه في الجملة أحدثُ من عدمه؛ حيث كان التَّركيب اللغوي بسيطا، وكان الخبر وافيا في إتمام المعنى"[3].

ويقول الدكتور /محمد حماسة -رحمه الله- : "ومن هنا يختلف معنى هاتين الجملتين: (محمد حاضر، محمد العاقل حاضر)؛ لأن التابع والمتبوع معا يُكوِّنان ما يمكن أن يسمى (مركبا اسميا) يكون المتبوع فيه هو رأس هذا التركيب الاسمي الذي يترابط بعلاقاته الخاصة به في جملة من فاعلية، أو مفعولية، وخبرية.... [4]".

"ويقول أحد الباحثين: وقد يكون طول الجملة بالنعت إذا كان الثاني يكمّل متبوعه بدلالة على معنى فيه" [5].

"مما سبق يتضح لنا أن النعت له أثر كبير في إطالة بناء الجملة، لكن بعض النعوت يكون أثرها في إطالة بناء الجملة أوضح وأظهر، فمثلا إذا كان النعت ب(ذو)بمعنى صاحب؛ فإنه يحتاج مضافاً إليه، وكذلك إذا كان النعت بالاسم الموصول؛ فإنه يحتاج إلى جملة الصلة بعده كي يتعرف بها، وهذه الجملة قد تكون اسمية، أو فعلية، ويشترط اشتمالها على ضمير مطابق للموصول؛ فلا يصلح أن يُقال: جاء محمد الذي ...ثم يسكت، فلابد من الصلة بعد الموصول.....، ويتضح أثر النعت بصورة أكثر وضوحا في إطالة الجملة عند النعت بالجملة الاسمية

---

[1] يُنظر أثر النعت في التماسك القرآني لمحمد عويس ٣٤٠، ويُنظر التوابع في الجملة العربية لمحمد حماسة ٩.

[2] التوابع أصولها وأحكامها لفوزي مسعود ٩٢.

[3] المصدر السابق ٩٣.

[4] التوابع في الجملة العربية لمحمد حماسة ٨.

[5] أثر النعت في تماسك النص القرآني (سورة ق) نموذجا، لمحمد عويس٣١٤.

والفعلية، ويتضح طول الجملة أكثر عند النعت بالجملة الشرطية التي تستدعي: أداة شرط، وفعل شرط، وجواب شرط فتطول الجملة بهذا التَّركيب الشرطي الواقع نعتا" [1].

ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [آية١٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [آية ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [آية ١٥].

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [آية٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [آية ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [آية ٢٨].

فلو استبعدنا النعوت (الذين، عظيم، المبين، مبنية، مختلفا، عربيا)، لما تمت الفائدة التامة أو اكتملت الدلالة لتلك التَّراكيب؛ لذا يستحسن اعتبار مثل هذه النعوت مكملات مفيدة، ولا نعدها من الفضلات[2].

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] يُنظر أثر النعت في تماسك النص القرآني (سورة ق) نموذجا، لمحمد عويس٣٤٢.

الفصل الرابع

الإضافة ودورها في التماسك النحوي في سورة الزمر

المبحث الأول: الإضافة بنوعيها (دراسة نظرية).

المبحث الثاني: دور الإضافة في التماسك النحوي.

المبحث الأول

الإضافة بنوعيها (دراسة نظرية)

الإضافة في اللغة:

يقول الزمخشري في أساس البلاغة: "وضافت الشمس، وضِيفت، وتضيّفت: مالت إلى الغروب" [١].

وقال السيوطي: "الإضافة تعني الإمالة، فتقول: ضافت الشمس للغروب، أي مالت، وضاف السهم عن الهدف أي عدل، والمضاف في الحرب هو المحاط به، وضافه الهم، أي نزل به، وتضاف الوادي أي: تضايق، كأنه مال أحد جانبيه إلى الآخر، وأضفت من الأمر بمعنى: أشفقت"[٢].

وجاء في مختار الصِّحَاح[٣]:

(ضافه) أضاف الشيء إلى الشيء أماله، وإضافة الاسم إلى الاسم معروفة.

وفي كتاب جمهرة اللغة أشار ابن دريد إلى أن الإضافة عمل مركب يأتي من إضافة شيء إلى آخر، فيتحقق من ذلك الإسناد، وهو نوع من الإسناد الجزئي أو الفرعي، قال: "وكل شيء أسند منه إلى شيء فقد أضفته إليه"[٤].

وقال امرؤ القيس:

فَلَمَّـــا دَخَلْنَـــاهُ أضَـــفْنَا ظُهُورَنَـــاْ إلَى كُـــلِّ حَـــارِي جديـــدٍ مُشَـــطّبِ[٥]

وهي بهذا المعنى في هذا الباب تعني الإسناد، إذ الاسم الأول ملتصق بالثاني ومعتمد عليه كاعتماد الشيء المستند بما يستند إليه[٦].

أما عند النحاة فهي: "نسبة تقييدية بين اسمين، توجب لثانيهما الجر، فخرج بالتقييدية الإسنادية نحو (زيد قائم)، وبما بعده نحو (قام زيد)، ولا تَرِد الإضافة للجمل؛ لأنها في تأويل الاسم، وبالأخير الوصف، نحو

---

[١] أساس البلاغة٣٨١.

[٢] همع الهموامع٢ | ٤٦.

[٣] مختار الصحاح ١ | ١٨٦.

[٤] جمهرة اللغة٣ | ٩٨.

[٥] ديوان امرؤ القيس ٨٣، من بحر الطويل.

[٦] يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري١ | ٣٨٧.

(زيد الخياط)"[1].

ففي الإضافة: "الأول منها جار للثاني لفظا أو محلا، ويسمى الأول مضافا والثاني مضافاً إليه، وقيل بالعكس، ويطلق كل منهما على الآخر، وعمل الأول في الثاني لاقتضائه إياه، كاقتضاء كل عامل معموله، أي مع تضمينه معنى (مِن) أو (في) أو (اللام) وقيل بنيابته عن حرف الجر"[2].

جاء في إرشاد السالك: ثم الإضافة منقسمة إلى ثلاثة أنواع[3]:

الأول: أن تكون بمعنى (مِن)، وضابطها أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، ويصح الإخبار عنه به، نحو: (خاتم حديد)، ولا يتأتى ذلك في مثل: (يوم الخميس) لعدم البعضية، ولا في مثل: (يدُ زيد) لعدم صحة الإخبار، ولا في مثل (ثوب زيد) لانتفائهما.

الثاني: أن تكون بمعنى (في)، وضابطها: أن يكون الثاني ظرفاً للأول، نحو: ﴿بل مكر الليل﴾ [سبأ آية ٣٣] و﴿يا صاحبي السجن﴾ [يوسف آية ٣٩]، وهي أقل من التي بمعنى (مِن).

الثالث: أن تكون بمعنى (اللام)، وهي أكثرها، وضابطها: مالا يصلح فيه ما ذُكر من النوعين السابقين، نحو ﴿رسول الله﴾ [الفتح آية ٢٩] و﴿ناقة الله﴾ [الأعراف آية ٧٣].

أنواع الإضافة:

تنقسم الإضافة من حيث الأسلوب إلى قسمين:

١-إضافة محضة (المعنوية):

وهي غيرُ إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله[4]، وهي التي تكون على تقدير حرف مِن حروف الجر التالية، وهي (اللام، مِن، في)[5].

وفي الإضافة المعنوية نجمع في الاسم إضافة اللفظ والمعنى، على أن هناك ثمة حرف جر يُوصِل معنى ما قبله

---

[1] همع الهوامع٣ | ٤٦.

[2] حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل ١٩٧.

[3] برهان الدين إبراهيم ١ | ٤٧٥.

[4] يُنظر شرح ابن عقيل٣ | ٤٤.

[5] المصدر السابق ٤٢.

إلى ما بعده، مما يترتب عليه إفادة التعريف أو التخصيص[1].

أنواع الإضافة المحضة:

أ-الإضافة البيانية:

هي التي تكون بمعنى حرف الجر (مِن)، وهي لبيان جنس المضاف، وعلامتُه أن يخلفه اسم موصول مع ضمير يعود على ما قبله، إن كان ذلك المضاف معرفة، كقولك: (الخاتم من فضة)، فالتقدير: (الخاتم الذي هو فضة) وإن كان المضاف نكرة، فعلامتُه أن يخلفه الضمير فقط مثل: (أساورَ مِن ذهب) فالتقدير: (أساورَ هي ذهب) [2].

وضابط هذا النوع من الإضافة والتي تكون بمعنى (مِن) "أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، مع صحة إطلاق اسمه عليه، نحو: خاتم فضة"[3].

ويجوز في المضاف إليه في الإضافة البيانية عدة أوجه[4]:

* النصب على التمييز، نحو: هذا خاتم حديداً.
* النصب على الحالية، نحو: هذا ثوب خزاً، على أن إعراب الحالية يوقعنا في المحظور، إذ الحال جامدة هنا، والأصل فيها أن تكون وصفاً مشتقاً متنقلاً، ولكن يلزمها هنا التأويل.
* يجوز إعراب المضاف إليه، على أنه نعت للمضاف، مؤول بالمشتق، أو على أنه بدل من المضاف بدل كل من كل، أو عطف بيان، بناءً على جريانه في النكرات.
* والأرجح من كل هذا إعرابه على الإضافة.

ب-الإضافة الظرفية:

تُقدّر الإضافة الظرفية بحرف الجر(في)، وهذا النوع من الإضافة ذكره ابن مالك في معظم مؤلفاته، بل ودافع عنه، يقول: "المضاف هو الاسم المجعول كجزء لما يليه، خافضاً له، بمعنى (في) إن حسُن تقديرها

---

[1] يُنظر شرح المفصل ابن يعيش١ | ١٨

[2] يُنظر حاشية الصبان على الأشموني٢ | ٢١٧.

[3] توضيح المقاصد والمسالك المرادي١ | ٢٤٢.

[4] يُنظر الكواكب الدريّة لمحمد الرعيني١ | ٦٤.

وحدها..."[1].

وقد نفى جمهور النحاة هذا القسم وحجتهم في ذلك "أن الظرف يمكن حمله على معنى (اللام) توسعاً، يضاف إلى ذلك أن التي بمعنى (في) قليلة، فتقليلا للأقسام حُمِلَت على اللام"[2]، وضابط هذا النوع من الإضافة: "أن يكون المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف، نحو: أعجبني ضرب اليوم زيدا، أي ضرب زيدٍ في اليوم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾" [3].

ويصحّ في إعراب المضاف إليه في الإضافة الظرفية، أن يُنصب على الظرفية الزمانية أو المكانية[4].

ج- إضافة المُلك أو الاستحقاق:

وتأتي هذه الإضافة بمعنى (اللام) المفيدة للمُلك أو الاستحقاق، قال الشيخ الكفراوي في تفصيلها: "إن الإضافة قد تكون على معنى اللام المفيدة للمُلك الواقعة بين ذاتين، إحداهما تَملِك نحو: غلام زيد، أي المملوك له، أو المفيدة للاختصاص الواقعة بين ذاتين، لا مِلْكَ إحداهما، نحو: جُلّ الفرس، أي المختص به، أو المفيدة للاستحقاق الواقعة بين معنىً وذات، نحو: حَمْدُ الله، أي مستحق له"[5].

وينبغي العلم أنه "لا يلزم من كون الإضافة على معنى اللام، صحّة التصريح بها، بل يكفي إفادة الاختصاص الذي هو مدلولها، فقولك: (يوم الأحد) و(علم الفقه) و(شجر الآراك) على معنى اللام، ولا يصح إظهارها فيه"[6].

إذن الإضافة المعنوية هي تلك الأقسام الثلاثة التي استعرضناها، فأكثرها شيوعاً هي الإضافة اللامية، تليها البيانية، ثم الظرفية[7].

أنواع الإضافة من حيث ما يكتسبه المضاف من تعريف أو تخصيص [8]:

---

[1] تسهيل الفوائد ابن مالك١٥٥.

[2] حاشية الصبان على الأشموني٣ | ٢٤٥.

[3] شرح ابن عقيل ٣ | ٤٣.

[4] يُنظر حاشية الصبان٢ | ٢٤٤.

[5] شرح الكفراوي على متن الآجرومية١١٢.

[6] حاشية أبي النجا على شرح خالد الأزهري للآجرومية ١٣٢.

[7] يُنظر شرح التصريح على التوضيح الأزهري٢ | ٢٥.

[8] يُنظر أوضح المسالك لابن هشام٣ | ٨٦،٨٧.

* إضافة تعريف: وهي أن يكون الأول نكرة، والثاني معرفة، نحو: غلام الرجل، أو تخصيص: وهي أن يكون الأول والثاني كلاهما نكرة، نحو: غلام امرأة، والأخيرة هي الشائعة.

* إضافة لا يستفيد فيها المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وضابط هذا النوع من الإضافة: "أن يكون وصفاً- أي المضاف-، وأن يكون مُشبِهاً للفعل المضارع، وأن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال، وأن يكون عاملا، والمضاف إليه معموله"[1].

* إضافة يستفيد فيها المضاف تخصيصاً دون أن يبلُغ مرحلة التعريف، وضابطه: أن يكون المضاف لفظا مُتوغّلاً في الإبهام، نحو: (مثل) و(غير)، وذلك إذا أُريد بهما مُطلق المماثلة والمغايرة لا كمالها، ومن الألفاظ المتوغلة في الإبهام نحو: (ضرْبُك، وتِرْبُك، وخِدْنك، ونحْوك، ونِدّك، وشَرْعك، وحَسْبك).

٢-إضافة غير محضة (اللفظية):

وهي إضافة الوصف، العامل فيما بعده، المشبه للمضارع في كونها مرادا به الحال والاستقبال[2]، "والمحضة ليست كذلك، وتفيد الاسم الأول تخصيصا إن كان المضاف إليه نكرة، نحو: هذا غلامُ امرأةٍ، وتعريفا إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: هذا غلامُ زيدٍ"[3]، فإن كانت الإضافة المعنوية تنحصر فائدتها في التعريف والتخصيص، أي الأثر المعنوي المترتب على الإضافة، فهذه لا علاقة لها بالمعنى، بل ترتكز فائدتها في اللفظ.

يقول الرضي مبينا السر في تسميتها لفظية: "بأن المضاف إليه وإن جُرّ في اللفظ، لكنه في الحقيقة ليس مجرورا، وإنما هو معمول للوصف على سبيل الرفع أو النصب، والتنوين مقدر، فكأنه لإضافة حقيقية في الكلام"[4].

إذن، فالإضافة اللفظية لا تُفيد تعريفاً ولا تخصيصاً، والدليل على ذلك جملة أشياء[5]:

* تدخل عليها (رُبّ)، وهي لا تدخل على المعارف، بل على النكرات، نحو قول الشاعر:

يـــا رُبّ غابِطنـــا لـــو كـــان يطلـــبكم لاقـــى مباعـــدةً مـــنكم وحِرمانـــا [1]

---

[1] الإضافة في القرآن لخليفه جمعه ١٤.

[2] يُنظر التصريح٢ | ٢٨، وهمع الهوامع٢ | ٤٧.

[3] شرح ابن عقيل٣ | ٤٤.

[4] شرح الكافية٢ | ٢٨.

[5] يُنظر شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهري٣ | ٢٨.

*مجيئها حالاً، والمعروف أن الحال لا تكون معرفة، فلا يُفْهم مجيئها حالاً، إلا على أنها نكرة، ومن ثم فإضافتها لا تفيد تعريفاً ولا تخصيص اً، يقول الشاعر:

فأتـــت بـــه حـــوش الفـــؤاد مبطّنـــاً ســـهداً إذا مانـــام ليـــل الهوجـــلِ[٢]

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۞ ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[الحج آية ٨،٩].

ففي البيت جاءت (حوش) حالاً وهي مضافة إلى (الفؤاد)، جاءت حالاً من الضمير المجرور بالباء، وفي الآية الكريمة جاء اسم الفاعل(ثاني) المضاف إلى (عِطْفه) حالاً من الضمير المستتر جوازاً في الفعل المضارع (يجادل).

*مجيء الوصف مضافاً إلى (كل)، و(كل) لا تُضاف إلا إلى نكرة، نحو قول الشاعر:

ســـلِّ الهمـــوم بكـــل مُعطِـــي رأْســـهِ نـــاجٍ مخـــالطِ صُـــهْبةٍ مُتَعـــيِّسِ[٣]

فالإضافة على نية الانفصال والتنوين، فـ (كل) لا يأتي بعدها معرفة، كما وَصَف (معطي) بـ (ناج) أي نكرة بنكرة.[٤]

يقول سيبويه: "ويزيد هذا عندك بياناً، قوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة آية ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف آية ٢٤]، فلو لم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم تُوصف به النكرة"[٥].

---

[١] ديوان جرير، بحر البسيط ١ | ١٦٣.

[٢] يُنظر شرح أشعار الهذليين أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري٣ | ٧٣، بحر الكامل، والتصريح ٣ | ٢٨ وجاء بدل كلمة الفؤاد (الجنان).

[٣] يُنظر الكتاب لسيبويه١ | ١٦٨، وشرح المفصل لابن يعيش٢ | ١٢٧، وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي٤ | ٢٠، البيت من بحر الكامل.

[٤] يُنظر الكتاب لسيبويه ١ | ١٦٨.

[٥] المصدر السابق ١ | ١٦٦.

فائدة الإضافة اللفظية:

تنحصر فائدة الإضافة اللفظية في أمرين:

١. التخفيف: ويكون بحذف التنوين الظاهر أو المقدّر، فالظاهر في نحو: ضارب زيد، إذ الأصل (ضاربٌ زيداً غداً أو الآن)، أما المقدّر نحو: ضواربٌ زيداً غداً أو الآن، فالتنوين هنا مُقدّر، إذ الاسم ممنوع من الصرف، وقد حُذِف للإضافة، وقد يكون التخفيف بحذف نون التثنية أو الجمع[١].

٢. رفع القبح: يقول ابن هشام: "وإذا نصبنا الوجه على التشبيه بالمفعول به، فهو جائز، ولكنه قبيح، إذ فيه إجراءٌ للقاصر مجرى المعدّي، وفي الجر مندوحة للتخلص من الرفع والنصب"[٢]، كما في (مررت بالرجل الحسن الوجه)، فالرفع جائز في الوجه على الفاعلية، لكنه قبيح وضعيف، ويرجع ضعفه لخلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف لفظا.

شروط وصل (أل) في الإضافة اللفظية:

في الإضافة المحضة، لا يجوز دخول (أل) على المضاف، وذلك حتى لا يجتمع مُعرِّفان، أي تعريف بالإضافة وتعريف بأداة التعريف[٣]، والمعروف أن المضاف يكتسب التعريف في الإضافة المعنوية من المضاف إليه، فإن كان الثاني معرفة تعرّف به الأول، وإن كان نكرة تخصّص به الأول، ولا يُعقل أن يجتمع معرِّفان في وقت واحد، إذ لو أدخلنا (أل) على المضاف، فنكون قد أضفنا معرفة إلى نكرة، وهذا ممتنع[٤].

ولكن بالنسبة لإضافة الوصف المشبِه للفعل المضارع، العامل في معموله، وبمعنى الحال أو الاستقبال، فقد جُوّز دخول اللام في خمس صور مستثناة[٥]:

١. أن يكون المضاف إليه مشتملاً على الألف واللام، نحو: الجعد الشعر، الضارب الرجل.
٢. أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ما فيه الألف واللام، نحو: الضارب رأس الجاني.
٣. أن يكون المضاف جمع مذكر سالم، نحو: الضاربو زيدٍ.

---

[١] يُنظر أوضح المسالك٣ | ٧٨.

[٢] المصدر السابق٣ | ٩٢.

[٣] يُنظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل ابن السيد ٣٣٥ البطليوسي.

[٤] حاشية الصبان٢ | ٢٥١.

[٥] المصدر السابق٢٥٢.

٤. أن يكون المضاف مثنى، نحو: الضاربا زيدٍ.

٥. أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير عائد على ما فيه الألف واللام، نحو: مررت بالرجل الضارب غلامِه، الودُّ أنتِ المستحقّة صفوِه.

ما يُحذف للإضافة من المُضاف:

أولا: التنوين، ذلك أن التنوين يدل على الانفصال، والإضافة تدل على الاتصال، فلا يُجمع بينهما. كما ذكره الشيخ خالد في التصريح [١]، وذكر الشيخ يس السر في ذلك: بأن التنوين كلمة، والإعراب حركة، وهو صوت يحدث على الحرف، وكيفية تحدث له في حالة النطق به مدرجا أي فلا يُجمع بينهما[٢].

ثانياً: يُحذف ماحلّ محلَّ التنوين من نوني المثنى وجمع المذكر السالم، يقول ابن هشام: "ولا تُحذف النون التي تليها علامة الإعراب نحو: (بساتين زيد، شياطين الإنس)، وذلك لأن حركة الإعراب وقعت بعد آخر الكلمتين من غير فاصل، فالحركة فيها بعد النون، أو أن الإعراب قارن الآخر وعلى كليهما، فليست النون فيهما تالية للإعراب" [٣]، وفي ذلك يقول ابن مالك:

نونـــاً تلـــي الإعـــراب أو تنوينـــا ممـــا تضـــيف احـــذف كطـــور ســـينا[٤]

ثالثاً: يُحذف من المضاف كذلك (أل التعريف) في الإضافة المعنوية، يقول ابن يعيش: "اعلم أنك لا تضيف إلا نكرة نحو: (غلام زيد، وصاحب عمرو)، لأن الإضافة يبتغي بها التعريف أو التخصيص، لان المضاف يكتسب من المضاف إليه تعريفه إن كان معرفة، وتخصيصاً إن كان نكرة"[٥] ويُعلّل ذلك الصبان بقوله: "لئلا يلزم اجتماع مُعرِّفين على معرَّف واحد"[٦].

حذف المضاف:

إن الحذف في كلام العرب اعتمادا على علم المخاطب، مع إقامة الدليل على المحذوف جائز، وكثير في

---

[١] يُنظر شرح التصريح على التوضيح ٢ | ٢٤.

[٢] يُنظر ظاهرة الإضافة في اللغة وأحكامها في العربية صلاح عبد العزيز ٨، ويُنظر شرح التصريح على التوضيح ٢ | ٢٤.

[٣] أوضح المسالك ٣ | ٨٤.

[٤] الألفية ٣٦ باب الإضافة.

[٥] حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ | ٢٤٧.

[٦] شرح المفصل٢ | ١٢٢.

الأساليب العربية المختلفة، وقد مرّ بنا في عدّة أبواب من علم النحو، والأصل في حذف المضاف، أن تقوم قرينة تدلّ على ذلك المحذوف، فإن وجِدت القرينة، حلّ المضاف إليه محل المضاف المحذوف آخذاً حكمه في الإعراب[١]، إذن الحذف لا يتم اعتباطاً، بل لابد من توافر القرينة التي تُعين على فهم ذلك المحذوف، فإن انتفت القرينة وتم الحذف لوقعنا في لبس وغموض لا نستطيع معه معرفة الشيء الذي تم حذفه، ومن ثم لا يجوز أن تقول: "جاءني زيد، تُريد غلام زيد، لحصول اللبس"[٢].

يقول ابن يعيش: "اعلم أن المضاف قد حُذف كثيراً من الكلام، وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يُشكل، وإنما سوّغ ذلك الثقة بعلم المخاطب؛ إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا"[٣]، فلا حذف للمضاف إلا مع علم المخاطب به، وإذا أدى حذفه إلى لبس أو إشكال، يمتنع حذفه، قال ابن يعيش: "وقد جاء من ذلك شيء يسير للثقة بدلالة الحال عليه، وإخبار القائل أو معرفة المخاطب"[٤]. قال الشاعر:

عشية فرّ الحارثون بعدما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر[٥]

أي ابن هوبر، والمخاطب يعلم أن الذي قُتل هو ابن هوبر لا هوبر.

وقد يُحذف المضاف، ويقام المضاف إليه مقامه مع بقاء إعرابه وهو الجر، قال الرضي: "ونقول: (ما مثل عبدالله يقول ذلك، ولا أخيه) و(ما مثل أخيك، ولا أبيك يقولان ذلك)، أي (ولا مثل أخيه، ولا مثل أبيك) قالوا: يجب إضمار المضاف ههنا فيكون مما حذف المضاف فيه، وأبقى المضاف إليه على إعرابه، وذلك لأن (أخيه) لو كان معطوفاً على (عبدالله) لكان المعنى (ما رجل هو مثلهما يقول ذلك)، وليس هو المرادُ بل المعنى: (ما مثل هذا، ولا مثل هذا يقولان ذلك)، وأيضا لو كان معطوفاً عليه لكان قد فُصل بين المعطوف والمعطوف عليه المجرور بأجنبي، وذلك لا يجوز، ولو كان (أبيك) في المسألة الثانية عطفا على (أخيك) لم يقل (يقولان)، بل (يقول)، وأيضا لو لم يُقدّر المضاف في المسألتين لكان الداخل(لا) المزيدة؛ لتأكيد النفي معطوفاً

---

[١] يُنظر شرح ابن عقيل ٣ | ٧٦.

[٢] حاشية الخضري على شرح ابن عقيل٢ | ١٧.

[٣] شرح المفصل ٣ | ٢٣.

[٤] السابق٣ | ٢٤،٢٥.

[٥] البيت من الطويل لذي الرمة، في ديوانه٢٣٥، ويُنظر ابن يعيش٣ | ٢٣.

على غير ما نُسب إليه الحكم المنفي، ولا يجوز"[1].

وقد يُحذف مضافان أو أكثر، فيقوم الأخير مقام الأول، فمثال حذف المضافين نحو قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة آية ٨٢]، فالأصل (تجعلون بدل شكر رزقكم تكذيبكم)، فحُذِف مضافان، هما (بدل، شكر) فأُقيم الأخير وهو (رزقكم) مقام الأول، وقد يُحذف ثلاث مضافات مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم آية ٩-٨]، فالأصل: (قدر مسافة قرب قاب قوسين)، فحُذِف (قدر، مسافة، قرب) وحلّ محلها، المضاف الأخير [2].

وهذا الحذف ليس دفعياً، بل تدريجياً، إذ حُذف المضاف الأول، فخلفه الثاني، ثم حُذِف الثاني، فخلفه الثالث، مُقاماً مقامه [3].

حذف المضاف إليه:

نجد الحذف في المضاف إليه عند العرب أقل وروداً من حذف المضاف، يقول بن يعيش: "وهو أبعد قياساً، أي من حذف المضاف" [4]؛ لأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحُذِف كان نقضاً للغرض وتراجعاً عن المقصود[5]، ويبقى المضاف على إعرابه ويُنوّن بعد حذف المضاف إليه غالباً عند العرب، وضابط ذلك عند الرضي في قوله: "وإن لم يكن المضاف من الظروف المذكورة ولم يُعطف عليه مثله، وجب إبدال التنوين من المضاف إليه، وذلك في كل وبعض وإذ"[6].

ومثال إذ التي حُذف جملة المضاف إليها معها، ونُوِّنت عوضاً عنها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم آية ٤،٥]، أي إذ نَصَرَهُم الله، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة آية ٨٤]، والتقدير: حينئذْ بلغت الحلقوم[7].

---

[1] الكافيه١ | ٢٩١.

[2] يُنظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز٢ | هامش٣٤٦،٣٤٧.

[3] يُنظر حاشية الصبان على الأشموني٢ | ٢٧٢.

[4] شرح المفصّل٣ | ٢٧.

[5] يُنظر ظاهرة الإضافة في اللغة٦٩.

[6] الكافية٢ | ٥٢.

[7] يُنظر ظاهرة الإضافة في اللغة٧١.

و إذا حُذِف المضاف إليه فهو على ثلاثة أقسام [1]:

١- أن يُزال ما في المضاف من إعراب وتنوين، ويُبنى على الضم، كأن نقول: قبضت عشرة ليس غير، وذلك مع ألفاظ الغايات والألفاظ الشبيهة بالغايات، نحو: ﴿مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم آية ٤]، وفوق وتحت، وهنا في هذه الحالة حُذِف المضاف ونُوِي معناه.

٢- يبقى إعرابه ويُرد إليه تنوينه وهو الغالب، نحو: ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾ [الفرقان آية ٣٩]، أي: ألفاظ الإحاطة، وأسماء الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ [الإسراء آية ١١٠].

٣- أن يبقى إعرابه ويُزال تنوينه، كما لو أنه مضاف، والغالب في هذه الحالة أن يُعطَف على المضاف، اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول، نحو: قطع الله يد ورجل من قالها، فحُذِف المضاف إليه الأول، لدلالة الثاني عليه، وهو (من قالها).

وحين يُحذف المضاف إليه، ويبقى المضاف على حاله من الإعراب، كما لو أن المضاف إليه موجود، لا بد من توافر شرطين هما: العطف، وأن يُعطف هو على المضاف لمثله، أو يُعطف عليه مضاف لمثله [2].

أحوال الاسم باعتبار إضافته:

١- ما يمتنع إضافته:

يمتنع باتفاق إضافة هذه الأمور، وهي: المضمرات، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة غير (أي)، أسماء الشرط، والاستفهام.

ويروي الشيخ خالد في التصريح:" أنها لم تُضَف لِشبهِها بالحرف، والحرف لا يُضاف، وإنما (أي) في الجميع لِضعف الشبه من شدّة افتقارها إلى مفرد تُضاف إليه"[3].

ويُعلِّل المنع يس العليمي: بأنها لو أُضيفت لاجتمع مُعرِّفان على مُعرَّف واحد ولشُبِّه الجميع بالحرف[4].

---

[1] يُنظر ابن هشام ٢ | ١٧١-١٧٢، ويُنظر التوضيح والتكميل بشرح ابن عقيل ٢ | ٣٦.

[2] يُنظر همع الهوامع السيوطي ٢ | ٥٢.

[3] شرح التصريح على التوضيح ٢ | ٣٤.

[4] السابق نفسه.

٢- ما يجب إضافته إلى المفرد:

أولاً: ما يُضاف في اللفظ ويجوز قطعه عنها لفظاً فقط، مثل: كل، بعض، أي، غير، مع، الجهات الستة وما أشبهها، مثل شبه: بيد، قاب، قد، قط، حسب، ونحوها.

ثانياً: ما يجب إضافته في اللفظ، وهو ثلاثة أنواع:

* ما يُضاف للظاهر والمضمر، نحو: كلا، كلتا، عند، لدي، قصارى الشيء، وحامداه وسوى.

* مالا يُضاف إلا للظاهر فقط، نحو: أولي، أولات، ذو، ذات.

* ما يختص بالمضمر فقط، وهو نوعان:

أ- ما يُضاف لكل مضمر وهو(وَحْد).

ب- ما يختص بضمير المخاطب، وهي مصادر مثناة لفظا: لبيك، سعديك، حنانيك، هذاذيك[1].

٣- ما يجب إضافته إلى الجمل:

وهو نوعان:

أ- ما يُضاف إلى الجمل مطلقاً، وهو:

* إذ: مثل قوله تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران آية ٨]، وإذ مبنية على السكون لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل، ولوضعها على حرفين، وأصل وضعها أن تقع ظرفاً للوقت الماضي[2].

* حيث: مثل قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ [البقرة آية ٨٥]، وهي مبنية لشبهها بالحرف في الافتقار إلى الإضافة إلى الجمل، يقول ابن يعيش: "والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست، وعلى كُلّ مكان، فأُبهِمت (حيث) ووقعت عليها جميعها، فصاحب بإبهامها في الأمكنة (إذ) المبهمة في الأزمنة الماضية كلها، فلما كانت (إذ) مُضافة إلى جملة توضحها أوضحت (حيث) بالجملة التي توضح بها (إذ) من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل، وحين افتقرت إلى الجملة بعدها، أشبهت الذي ونحوها من

---

[1] يُنظر أوضح المسالك ابن هشام٣ | ١١١-١١٦.

[2] يُنظر همع الهوامع السيوطي١ | ٢٠٤.

الموصولات في إبهامها في نفسها، وافتقارها إلى جملة بعدها توضّحها فبُنيت كبناء الموصولات"[١].

ب- ما يُضاف إلى الجملة الفعلية:

وفي أساليب العرب هناك لفظان اختصّا بالإضافة إلى الجملة الفعلية فقط، هما:

* لما الظرفية، وقد اختُلِف فيه، فيرى ابن السراج إنها ظرف بمعنى (حين) وأيّده الفارسي، وابن جني وعبد القاهر وجماعة[٢]، ولما أيّده ابن مالك، وقال إنها ظرف بمعنى (إذ) قال ابن هشام معلِّقاً: "وهو حسن، لأنها مختصة بالماضي، وبالإضافة إلى الجملتين"[٣]، ومذهب سيبويه وابن خروف[٤]: أنها حرف تقتضي جملتين وحدثت ثانيتهما عن وجود أولهما فهي حرف وجود لوجود عنده، وقال ابن خروف رداً على مُدّعي الاسمية بجواز أن يُقال: لما أكرمتني أمس أكرمتك اليوم؛ لأنها إذا قُدّرت ظرفاً كان عاملها الجواب، والواقع في اليوم لا يكون في الأمس[٥].

وردّ عليه ابن هشام بقوله: "إن هذا مِثْلُ قول الله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة آية ١١٦]، والشرط لا يكون مستقبلا، ولكن المعنى: إن ثبت أني كنت قلته، وكذا هنا، المعنى لما ثبت اليوم إكرامك لي الأمس أكرمتك"[٦].

وهذا رد قوي يُثبت أنها تكون ظرفاً، وتقتضي شرطاً جملة فعلية ماضوية.

*إذا: وهي ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط غالباً، ومن ثم وجب إيلاؤها الجملة الفعلية ولزمت الفاء في جوابها نحو: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْح ... فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر آية ١ وآية ٣]، وذلك عند البصريين فقط [٧].

---

[١] شرح المفصل٤ | ٩١.

[٢] يُنظر همع الهوامع١ | ٢١٥.

[٣] مغني اللبيب٣٧٠.

[٤] المصدر السابق٣٦٩ والكتاب٤ | ٣٤، وارتشاف الضرب٢ | ٥٧٠.

[٥] يُنظر ابن هشام ٣٦٩.

[٦] السابق نفسه.

[٧] يُنظر همع الهوامع السيوطي١ | ٢٠٦.

المُضاف إلى ياء المتكلم:

١. الاسم المفرد الصحيح أو الشبيه به، وجب كسر آخره، لمناسبة ياء المتكلم، وجاز فتح الياء وإسكانها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن آية ٢٠]، الشبيه به ما آخره ياء أو واو قبلها ساكن كضبي، دلو، مدعو، وكرسي، وهو مُلْحَق في إعرابه بالحركات الثلاث كالصحيح، وإنما احتملها لأن حرف العلة يخف النطق به إذا سَكِّن هو نفسه [١].

٢. غير المفرد والمعتل الآخر، والمراد بالمعتل: هو ما آخره حرف علة[٢]، وهو المقصور نحو: (هدى، رضا)، والمنقوص نحو: (قاضي، داعي). وغير المفرد هنا هو المثنى نحو: (محمدان، رجلان)، والملحق به نحو: (عشرون، أرضون)، فهذه الأربعة أنواع إذا أُضيفت إلى ياء المتكلم يجب تسكين آخر المضاف، وفتح ياء المتكلم، فتقول في المقصور: عصاي، قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [طه آية ١٨]، وتقول: بشراي لمحمد رائعة. وإنما فُتحت الياء لسكون الألف قبلها، فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة [٣].

---

[١] يُنظر الكافية للرضي١ | ٢٩٣.

[٢] يُنظر حاشية الصبان٢ | ٢٨٣.

[٣] يُنظر المفصل لابن يعيش٣ | ٣٣.

المبحث الثاني

دور الإضافة في التماسك النحوي

يحفل القرآن الكريم بأنماط الإضافة اللفظية والمعنوية، وتتكرر فيه بنسب متباينة قلةً وكثرة، وقد وردت الإضافة في كتاب الله ﷻكغيره من نصوص العربية، باعتبار ما يُضاف إليه وفق قسمين رئيسين: إضافة إلى الظاهر، وإضافة إلى الضمير، وقد وردت الإضافة في سورة الزمر مائة وواحد وستين مرة، منوعة بين الإضافة اللفظية والمعنوية والإضافة إلى الظاهر وإلى الضمير وسآتي إلى تفصيل ذلك في هذا المبحث.

أولا: الإضافة المحضة (المعنوية):

الإضافة المحضة هي التي يكون الاتصال فيها بين طرفي الإضافة قوياً وتأتي لتحقيق أغراض دلالية، أهمها تعظيم المضاف أو المضاف إليه، أو تحقيرهما، أو لإفادة التشريف، أو الاستعطاف...[1] إلى غير ذلك مما سآتي عليه في معرض الدراسة التي قسّمت فيها المضاف إليه الوارد في السورة إلى أنماط كما سيأتي:

النمط الأول: المضاف إليه علماً:

تَشيع الإضافة إلى الأعلام في الاستعمالات اللغوية، وهي في القرآن أكثر من أن تُحصى، وقد وردت في سورة الزمر إحدى عشرة مرة، وترد كاسم الذات الإلهية، أو أسماء الأنبياء، لتُضفي على المضاف قيَماً دلالية متنوعة، ويقع هذا في كل ما يضيفه الله ﷻإلى ذاته بأي اسم من أسمائه الحسنى، أو ضمير دال عليه، فإذا أُضيف إلى الذات الإلهية أو صفاته الشريفة ضوعفت الزيادة، تستوي في ذلك إضافة المعاني، وإضافة الذوات، وإضافة ما كان من جنس النعمة أو الرحمة، وإضافة ما كان من جنس العذاب والنقمة، وقد أضيف اسم الرب ﷻ إلى بعض مخلوقاته بوصفه تعالى بدلائل عظمته، وعظيم قدرته، وكمال الملك، لتشريف هذه المخلوقات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [آية ٧]، ففي قوله (لعباده) أُضيف الضمير العائد إلى (الله ﷻ) إلى(العباد)، والغالب في القرآن في لفظ العباد المضاف إلى اسم الله ﷻأو ضميره

---

[1] يُنظر الإيضاح في علوم البلاغة٢ | ٣٣-٣٤.

أن يُطلق على خصوص المؤمنين والمقربين[1]، ففي هذه الإضافة تشريف وتكريم لهم.

وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [آية ٢٢]، تضمنت الإضافة هنا تعظيم شأن المضاف[2].

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [آية ٣٦]، في استحضار الرسول ﷺ بوصف العبودية وإضافته إلى ضمير الجلالة، معنى عظيم من تشريفه بهذه الإضافة وتحقيق أنه غير مُسلِّمِه إلى أعدائه[3].

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [آية ٤٥].

المراد بذكر الله (القرآن)، وإضافته إلى الله ﷻ زيادة تشريف له [4] وإضافة المصدر إلى ضمير الجلالة لاشتهار المضاف إليه بهذا الوَحْد[5].

وكذلك من أمثلة المضاف إليه العلم في السورة:

قوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [آية ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ [آية ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [آية ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آية ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [آية ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آية ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ [آية ٦٤].

---

[1] يُنظر التحرير والتنوير ٣٣٧.

[2] المصدر السابق ٣٨٤.

[3] يُنظر البحر المحيط ٧ | ٤١٣، ويُنظر التحرير والتنوير ٢٤ | ١٣.

[4] المصدر السابق٣٨٢.

[5] المصدر السابق ٢٤ | ٢٩.

النمط الثاني:المضاف إليه ضميراً:

تُعَدّ الإضافة إلى الضمائر من أكثر صور الإضافة شيوعا في كتاب الله، سواء الخاصة بالله ﷻأو غيرها، وفي الإضافة إلى الضمائر خفة ظاهرة تغني عن تكرار الأسماء، فالضمائر تشكل لحمة في النص، تزيد تراكيبه قوة وتماسكا، وعلى هذا الأساس كثر دورانها في تراكيب اللغة، الأمر الذي دعا النحويين إلى القول بأنها الأصل في الإحالة[١] وقد ورد الضمير مضافاً إليه في سورة الزمر سبعين مرة، منها ثلاثة وخمسون ضميراً للغائب، وعشرة ضمائر للمخاطب، ووردت ياء المتكلم تسع مرات منها ظاهرة وأخرى منقلبة أو محذوفة، وفيما يلي صور ذلك:

١- الإضافة إلى ضمير الغيبة:

وهي سائغة شائعة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [آية ١٦]، "والعباد المضاف إلى ضمير الجلالة هنا يعمّ كل عبد من الناس من مؤمن وكافر إذ الجميع يخافون العذاب على العصيان، والعذاب متفاوت أقصاه الخلود لأهل الشرك، وليس العباد هنا مراداً به أهل القرب؛ لأنه لا يناسب مقام التخويف ولأن قرينة قوله (عباده) تدل على أن المنادَين جميع العباد"[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ [آية ٢٠]، عدل عن اسم الجلالة إلى وصف الرب المضاف إلى ضمير المتقين لما في تلك الإضافة من تشريفهم برضى ربهم عنهم[٣].

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [آية ٦١]، وإضافة مفازة إلى ضمير(هم) كناية عن شدة تلبسهم بالفوز حتى عُرِف بهم، كما يُقال: فاز فوز فلان[٤].

وكذلك من أمثلة ضمير الغائب المضاف إليه ما يلي:

---

[١] يُنظر همع الهوامع١ | ٣١٨.

[٢] التحرير والتنوير٢٣ | ٣٦٣.

[٣] المصدر السابق ٢٣ | ٣٧٣.

[٤] المصدر السابق٢٤ | ٥٢.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَا ﴾ [آية ٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [آية ٣].

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ﴾ [آية ٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [آية ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [آية ٧].

وقوله تعالى: ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [آية ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾[آية٨]، ﴿يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[آية٩]، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم﴾[آية١٠]، ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾[آية١٥]، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[آية١٨]، ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾[آية٢١]، ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[آية٢٢]، ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾[آية٢٣]، ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾[الزمر:٢٤]، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[آية٢٥]، ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴾[آية٢٩]، ﴿لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[آية٣٤]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[آية ٣٦]، ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾[آية٣٨]، ﴿ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ﴾[آية٤١]، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[آية٤٢]، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُون﴾[آية٤٥]، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴾[آية٤٩]، ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[آية ٥٠]، ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾[آية٥٣]

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[آية٦٠]، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِ يَمِينِهِ سُبْحَانَهُ ﴾[آية٦٧]، ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون﴾[آية٦٩]، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾[آية٧١]، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾[آية٧٣]، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[آية ٧٤]، ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾[آية٧٥]

٢- الإضافة إلى ضمير الخطاب:

وهي شائعة في كتاب الله ﷻ وتختلف دلالاتها باختلاف وجه الخطاب:

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [آية ٦]. وفيه دلالة التعظيم.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾ [آية ٨]. وفيه دلالة التحقير.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [آية ١٠]. وفيه دلالة الإجلال والتخويف.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ [آية ٣٩]. وفيه دلالة التحذير.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [آية ٥٤]. وفيه دلالة إثارة الخشية.

٣- الإضافة إلى ياء المتكلم:

وقد وردت ياء المتكلم مضافا إليه في سورة الزمر في تسعة مواضع، أربعة منها كانت الياء فيها محذوفة، وبيانها كالتالي:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آية ١٠]، فابتدأ المقول بالنداء، وبوصف العبودية المضاف إلى ضمير الله ﷻ، كل ذلك يؤذن بالاهتمام بما سيقال وبأنه سيقال لهم عن ربهم، وهذا وضع لهم في مقام المخاطبة من الله ﷻ وهي درجة عظيمة [١].

وذكر ابن عاشور عن حذف ياء المتكلم المضاف إليها(عباد): "وهو استعمال كثير في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، والمخاطبين في هذه الآية هم عباد الله المتقون، فانتسابهم إلى الله ﷻ مقرر فاستُغني عن إظهار ضمير الجلالة في إضافتهم إليه"[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى﴾ [آية ٥٦]، جاء في معاني القرآن "وقوله: (يا حسرتا): يا ويلتا مضاف

---

[١] يُنظر التحرير والتنوير ٢٣ | ٣٥٢.

[٢] التحرير والتنوير٢٣ | ٣٥٢.

إلى المتكلم يُحول العرب الياء إلا الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة، يخرج على لفظ الدعاء. وربما قيل: يا حسرتِ كما قالوا: يا لهف فلان على فلان، ويا لهفاً عليه، فخُفِّض كما يُخَفّض المنادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه" [1].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ [آية ١٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [آية ١٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [آية ١٦].

وقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [آية ١٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [آية ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [آية ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ [آية ٥٩].

النمط الثالث: المضاف إليه تركيبا إضافيا:

تتفق معظم التراكيب التي عَرَضت لها المصنفات النحوية، في كونها مؤلفة من عنصرين (مضاف ومضاف إليه) إلا أننا نجد في كلام اللهﷻ آيات يتضايف فيها أكثر من عنصرين، ويكون المضاف إليه تركيبا إضافيا، وقد ورد هذا النمط ثلاث عشرة مرة في سورة الزمر، وإليك مواضعه:

قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [آية ٦٩] ، فإضافة نور إلى الرب إضافة تعظيم لأنه منبعث من جانب القدس، كما أن إضافة (رب)إلى ضمير الأرض لتشريف المضاف إليه، أي بنور خاص خلقه الله فيها لا بسطوع مصباح ولا بنور كوكب شمس أو غيرها[2].

وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [آية ٦].

---

[1] الفراء ٦٠٠.

[2] يُنظر التحرير والتنوير٢٤ | ٦٦.

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [آية ٩].

وقوله تعالى: ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [آية ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُون﴾ [آية ٣١].

وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آية ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾[آية ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [آية ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[آية٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[آية ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [آية ٧١].

وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [آية ٧٥].

النمط الرابع: المضاف إليه معرف بأل:

وقد ورد هذا النمط في آيات كثيرة، ويكون الركن الأول –كما هو معلوم–نكرة، والثاني معرّف بأل، فيكتسب المضاف من المضاف إليه جملة من الأحكام منها:

اكتساب التعريف والتخصيص:

لا يخلو المضاف إليه من أن يكون معرفة أو نكرة، فإن كان المضاف إليه معرفة سرى التعريف من المضاف إليه إلى المضاف؛ واكتسب منه التعريف، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ [آية ٧]، فكلمتان (رب) و(مرجع)نكرتان في أصلهما ثم صارتا معرفة بعد إضافتهما إلى معرفة، قال سيبويه(١٨٠هـ): "وأما المضاف إلى معرفة، فنحو قولك: هذا أخوك، ومررت بأبيك، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها؛ لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته"[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ [آية ١٠]، فإضافة لفظ الجلالة إلى الأرض دلالة ملكه لها واختصاصه

[(١)] الكتاب٣ | ٢٤٢.

بها، وذلك كقولك: مال زيد وأرض له، أي يملكها[1].

وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ﴾[آية ٩]، تفيد إضافة (الليل) التخصيص، فخصص صلاة الليل بالفضل والأجر عن صلاة النهار.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [آية٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ [آية ٢٣]، فمعنى إضافة الهدى إلى الله ﷻراجع إلى ما هيأه اللهﷻ للهدى من صفات القرآن فإضافته إليه بأنه أنزله لذلك[2].

فما أُضيف إلى معرفة فهو بمنزلة ما أُضيف إليه. فإن كان المضاف معرفة لم يصح إضافته إلى معرفة؛ لأنه لا يكتسب منه شيئا.

ومن أمثلة المضاف إليه المعرّف بأل في السورة:

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ [آية ١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آية ٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [آية ٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آية ٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [آية ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آية ١٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [آية ٢١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آية ٢٤].

أما إذا كان المضاف إليه نكرة وأضيف إلى نكرة، فقد ذكر النحويون أن المضاف يكتسب من المضاف إليه

---

[1] يُنظر شرح المفصل لابن يعيش٢ | ١١٩.

[2] المصدر السابق٣٩١.

التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة، كـ (غلام زيد) أو التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة كـ (غلام امرأة) فغلام قبل الإضافة نكرة خالية من التخصيص فلما أضيفت إلى نكرة تخصص بها، والمراد بالتخصيص مالا يبلغ درجة التعريف، وقد وردت في سورة الزمر أربع مرات كما يلي:

في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [آية ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [آية ٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [آية ١٢].

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [آية ٣٧].

النمط الخامس: المضاف إليه جملة:

ورد المضاف إليه جملة إحدى عشرة مرة في سورة الزمر، جميعها جاءت جملة فعلية، ولازمتها من الأسماء الملازمة لإضافة الجمل: (إذا) في ثمانية مواضع، و(حيث) في موضعين، و(حين) في موضع واحد، و(إذ)في موضع واحد أيضا، وكل في ثلاثة مواضع، ودون في أربعة مواضع، وغير في موضعين وبيانها كالتالي:

- إذا:

وصفها سيبويه بقوله: "وإذا فلما يستقبل من الدهر، وبها مجازاة وهي ظرف" [1].

وردت (إذا) في القرآن الكريم بشكل كبير، وجاءت في جلّ مواضعها داخلة على فعل ماض، وقد لاحظ ابن هشام ذلك حين قال: "ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيراً ومضارعاً دون ذلك"[2]، وورودها في سورة الزمر في جميع المواضع داخلة على الفعل الماضي كما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آية ٤٥].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

---

[1] الكتاب٤ | ٢٣٢.

[2] الأزهية في علم الحروف للهروي٢١١.

يَعْلَمُون﴾ [آية ٤٩].

قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية ٧١].

قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [آية ٧٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [آية ٨].

– حيث:

وهي ظرف مبني على الضم، ولم تخرج (حيث) عن الظرفية عند الجمهور إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام آية ١٢٤] [(١)]، وقد أُضيفت في القرآن الكريم إلى الجملتين الفعلية والاسمية، ولكن إضافتها للفعلية أكثر، وفي سورة الزمر أُضيفت للفعلية في موضعين:

قوله تعالى: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[الزمر:٧٤]

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [آية ٢٥].

– حين:

وهو من ظروف الزمان، وقد نصّ النحويون على جواز إضافة بعض أسماء الزمان إلى الأفعال[(٢)]، من نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آية ٥٨].

– إذ:

تُضاف (إذ)إلى الجملتين الفعلية والاسمية، وقد جاءت في القرآن الكريم في أغلب مواضعها مضافة للفعلية، وإضافتها إلى الفعلية المصدّرة بالماضي أكثر من إضافتها للفعلية المصدرة بالمضارع، وهذا مما يُناسبها؛ لأنها تدل على الزمن الماضي، وإذا وقع بعدها فعل مضارع فتقلب زمنه إلى الماضي[(٣)]، وقد وردت مرة واحدة في سورة الزمر مصدّرة بالماضي:

---

(١) يُنظر الإضافة دراسة نحوية تطبيقية في القرآن خليفة جمعة ١٧٨.

(٢) يُنظر الكتاب٣ | ١١٧.

(٣) يُنظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم عظيمة١ | ١.

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [آية ٣٢].

إضافة كل:

تعد إضافة (كل) شائعة في الاستعمالات اللغوية، ولا سيما لغة القرآن الكريم، وقد ورد مضافاً في سورة الزمر ثلاث مرات، وهو اسم موضوع لضم جميع أجزاء الشيء،[١]ويدل على الإحاطة والعموم[٢]، وحكمه الإفراد والتذكير ويكون معناه بحسب ما يضاف إليه[٣]، وهو من الألفاظ التي يراعى فيها اللفظ والمعنى؛ لأنه لفظ واحد ومعناه جمع، ولهذا يُحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى [٤]فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [آية ٦٢]، فأفاد قوله (كل شيء) عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات، بالإعدام للموجودات والإيجاد للمعدومات[٥] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [آية ٧٠]، فإن أُضيف (كل) إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، يقول ابن مالك: "ويتعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أُضيف إلى نكرة"[٦].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [آية ٢٧]، وإضافة (كل) المفيدة للعموم إلى(مثل)، أدخل في الإعجاز، فإن كثرة أغراض الكلام أشد تعجيزا لمن يروم معارضته عن أن يأتي بمثله؛ فعجزهم عن معارضة القرآن عجز بيّن، لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله ولو في بعض الأغراض، وكل تفيد العموم والقرآن مشتمل على أبعاض من جميع أنواع المثل [٧].

إضافة دون:

تشيع إضافة (دون) في القرآن الكريم إلى الأسماء الظاهرة والضمائر، وقد وردت إضافتها في سورة الزمر إلى لفظ الجلالة الظاهر مرتين، وإلى الضمير العائد إلى الله ﷻ مرتين كذلك وبيانها كالتالي:

---

[١] يُنظر البرهان في علوم القرآن٤ | ٣١٧.

[٢] يُنظر الكتاب٤ | ٢٣١.

[٣] يُنظر مغني اللبيب١ | ١٩٣ والهمع٢ | ٧٣.

[٤] يُنظر الإضافة في القرآن حامد علي ٤ | ٢٢٣.

[٥] يُنظر التحرير والتنويير١٣ | ١٠١.

[٦] شرح التسهيل٣ | ١٠٨.

[٧] يُنظر التحرير والتنوير ١٣ | ٢٠٥.

في قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [آية ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [آية ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء﴾ [آية ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آية ٤٥].

إضافة غير:

من الألفاظ الموغلة في الإبهام، يستعمل-في الأغلب-مضافا لفظا ومعنى[١]، ودلالته تشير إلى مخالفة اللفظ الذي يليه لمدلول اللفظ الذي يسبقه، ذاتاً أو صفة، فمن الأول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ [آية ٦٤].

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آية ١٠]، ولا تكون إلا نكرة، ولا تُجمع، ولا يدخلها الألف واللام[٢].

ثانياً: الإضافة غير المحضة (اللفظية):

أطلق النحاة مصطلح (الإضافة اللفظية) على هذا الضرب من الإضافة، لما لاحظوه من أن الإضافة اللفظية لا تُكسب المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً.

يقول السيوطي: "وأما المضاف إضافة لفظية فلا يتخصص بالإضافة، ولا يتعرّف بها، بل هو معها على إبهامه"[٣] ويقول الزجاجي في حدها: "التي لا يكتسب المضاف بها من المضاف إليه تعريفاً إن أضيف إلى معرفة، ولا تخصيصاً إن أُضيف إلى نكرة"[٤]، فالتعريف والتخصيص أثران معنويان لا صلة للإضافة غير المحضة بجلبهما للمضاف-على حد تعبير النحاة- ومن أمثلتها في السورة ما يلي:

---

[١] يُنظر مغني اللبيب١ | ١٦٩.

[٢] يُنظر الكتاب٣ | ٤٧٩ والمقتضب٢ | ٢٧٤.

[٣] همع الهوامع٢ | ٤١٦.

[٤] شرح الجمل ١٦٦.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [آية ٢٢]، واعتبر الزمخشري، إضافته محضة، ومن ثم فـ(الكتاب)بدل من (أحسن الحديث) لأن أفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة، تعرّف حسب رأيه، ولكن (أفعل التفضيل) إذا أُضيف إلى معرفة ففيه خلاف [١].

وقوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [آية ٣٥] لا يتعرف بالإضافة إذ هي في معنى اسم الفاعل.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُون﴾ [آية ٣٨]، وتُقرأ(كاشفات)بالتنوين وبالإضافة وهو ظاهر[٢]،"وقرأ أبو عمرو: هل هن كاشفات ضرّه وهل هن ممسكات رحمته، بتنوين (كاشفات) و(ممسكات)على الرفع، ونصب (ضره) و(رحمته) على المفعولية، والباقون بترك التنوين في اللفظين، وجر ما بعدهما على الإضافة"[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [آية ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون﴾ [آية ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [آية ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل﴾ [آية ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [آية ٦٣].

---

[١] يُنظر البحر المحيط٦ | ٢٦٩.

[٢] يُنظر التبيان للعكبري٢ | ١١١.

[٣] كنز المعاني أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي ٥٦٨.

ثالثاً: الإضافة الشبيهة بالمحضة:

ومنها إضافة الصفة إلى الموصوف وقد وردت في سورة الزمر ثلاث مرات:

في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [آية ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [آية ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [آية ٦٧].

وفي النهاية؛ فإن سورة الزمر جاءت حافلة بأدوات التماسك النصي، سواء كانت بالإحالة أو بالعطف أو بالنعت أو بالإضافة، فبدا النص القرآني مترابط الأواصر، نتج عنه جديلة محكمة لنص مُعجز، أسأل الله ﷻ أن أكون قد وُفّقت لبيان ذلك وإلقاء الضوء عليه.

الخاتمة:

وبعد الفراغ من البحث ومن جمع شوارد الموضوع، والإحاطة به من كل جوانبه –ما استطعت لذلك سبيلا– خرجت بالنتائج التالية:

١– يعد هذا البحث محاولة تضاف إلى حلقات جليلة، من محاولات اللغويين والنحاة في استثمار علم نحو النص؛ لإظهار مكانة اللغة العربية، وبيان قدرتها الكبيرة في أداء المعاني من خلال تلك الآليات.

٢– آليات التماسك النحوي التي نص عليها علماء هذا الفن كثيرة ومتشعبة، وقد اخترت منها ما يتناسب مع جلال النص.

٣– إبراز دور الضمائر من بين عناصر التماسك النحوي في صنع جدائل محكمة بين أجزاء النص والعمل على اتساقه، بحيث يَنتُجُ ما يمكن تسميته بكليَّة النَّصِّ.

٤–الآيات في سورة الزمر يحيل بعضها على بعض سابقا ولاحقا داخل السورة، وعلى بعض العناصر الإشارية في سور أخرى من نص القرآن الكريم على شكل شبكة إحالية، نصية، كلية.

٥– اتضاح قوة تأثير النحو في المعنى التركيبي والنصي، وفي ربط أوصاله باستخدام الأدوات والآليات، مفردة، ومركبة، ونصا كليا.

٦ – قوة الضمائر بالربط بين أجزاء النص القرآني؛ حيث اشتملت السورة على عدة إحالات متتابعة، يربط بعضها بعضا من أول السورة إلى آخرها، بل ربطُ بين ما هو ملفوظ به في السورة وما هو مقدر خارجها، وتمثل من خلال تلك الضمائر التماسك النحوي في أعلى وظائفه.

٧– برَز دور العطف بأدواته المختلفة في الربط بين الجمل، وتنوع المتعاطفين بين العطف بالاسم على الاسم، والفعل على الفعل بنوعيه، والجملة على الجملة، بما يؤدي للترابط النحوي في السورة.

٨– إن من بين حروف العطف الدّالة نجد أن السيطرة والسيادة في سورة الزمر للواو، كما يمكن القول إن ظاهرة التكرار لهذا الحرف في السورة كحرف معنى يؤدي دوراً رئيساً في تماسك النص، وعلاقات الربط، فقلّما نجد القطع إلا في محطّات ومشاهد خاصة من السورة.

٩– وعن الإفادة الزمنية فنلاحظ أن الواو لا توجب الترتيب، إلا أننا نجدها أحياناً في السورة تفيد ترتيبين: لقائي ووجودي.

١٠- التماسك النصي والانسجام في سورة الزمر لم يكن حكراً على طريقة فريدة، فإعادة الضمائر، فاتحة السورة، خاتمة السورة، وغيرها هي من عناصر التماسك النصي في السورة، إلا أن دور حرف العطف الدلالي في الترابط والانسجام بالنسبة إلى دوره النحوي، ماثل للعيان.

١١- إظهار دور النعت في السورة بأنواعه المختلفة، وما له من دلالة وأثر واضحين في التركيب و الترابط النحوي، حيث لا يُستغنى عنه في الكلام إذ به تنعقد الفائدة، ويتم المعنى، وذكرت أن للنعت دلالة وظيفية خاصة في التركيب تختلف عن دلالة التوابع الأخرى التي توافقه في الجانب الإعرابي من حيث أنها توابع.

١٢-ثم توصلنا إلى المسالك التي ورد عليها النعت في سورة الزمر، فتبين أنه جاء نعتاً مفرداً، وجملة، وشبه جملة، وقد جاء جملة فعلية في الغالب، وقد تنوع بين الفعل الماضي والمضارع المثبت والمنفي، ثم تبين لنا أن الوصف بالفعل له دلالة التجديد والحدوث، بينما النعت بالاسم فإن دلالته الثبوت والملازمة.

١٣- تُشكّل الإضافة مستوى مهماً من مستويات التوليد الدلالي، لما يتوفر لها من قدرة على توسيع الأبنية، ويُعتبر القرآن الكريم مادة خصبة لدراسة التراكيب الإضافية، في أحكامها ومسائلها وقضاياها تركيباً ودلالة.

١٤- تبيّن من خلال تحليل الشواهد من سورة الزمر، أن التركيب الإضافي في العربية يحوي مستويين دلاليين، أحدهما أصلي، كـ (التعريف والتخصيص)، والآخر فرعي يُفهم من خلال السياق اللغوي.

١٥- بيّنت الدراسة بما لا يدع مجالاً للشكّ، أن الدراسة النحوية العربية في التراث وفي باب الإضافة تحديداً، لم تكن شكلية خالصة مقتصرة على الإعراب، وتفصيل أحكامه على حساب المعنى، وإنما امتدت أنظار النحاة وتحليلاتهم إلى البعد الدلالي بالقدر الذي يتواءم وغايتهم من دراسة اللغة.

ثبت المصادر والمراجع:

١. أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء، دكتور خليل عبد الفتاح حماد وحسين راضي العايدي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة – فلسطين، مجلد٢٠، العدد٢، يونيو ٢٠١٢م.

٢. أثر النعت في تماسك النص القرآني (سورة ق) نموذجا، محمد عويس جمعة محمد صبرة، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر- مصر، ٢٠١٧م، العدد٣٧.

٣. الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي (خطبته ﷺ نموذجا)، د.عبد الحكيم عبد الخالق الحسن سيد أحمد، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية-كلية اللغة العربية،١٤٣٨-٢٠١٧.

٤. الإحالة الضميرية في اللغة العربية مقارنة تطبيقية في ضوء نحو النص، نوال بنت سليمان الثنيان، علوم اللغة، مصر، ٢٠١٠م، مجلد ١٣، العدد٣.

٥. الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، كتب عربية، سنة الطبع(لا يوجد).

٦. أدوات التماسك النصي "دراسة تطبيقية في نص عربي"، رسالة ماجستير، مزايني زهيه ٢٠١٦-٢٠١٧، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية الأدب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي.

٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٨.

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، سنة الطبع(لايوجد).

٩. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور محمد بن عوض السهلي، أضواء السلف، سنة الطبع(لايوجد).

١٠. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ١٤١٣-١٩٩٣، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية-دمشق.

١١. أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت-دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٢. أسلوب العطف في مشاهد يوم القيامة، الدكتور حماده عبد الإله حامد، مجلة مركز الخدمة للاستشارات

البحثية بكلية الآداب جامعة المنوفية – مصر، ٢٠١٣م، الإصدار٤٧.
١٣. أسلوب النعت في القرآن، قاسم محمد سلامة، الطبعة الأولى ٢٠١٠، عالم الكتب الحديث، الأردن.
١٤. إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، ابن السيد البطليوسي، تحقيق: حمزه عبدالله النشرتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٥. الإضافة دراسة نحوية تطبيقية في القرآن الكريم، خليفة جمعة خليفة، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٠م.
١٦. الإضافة في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية، حامد علي منيفي، جامعة اليرموك- كلية الآداب، ٢٠٠٤م.
١٧. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، عالم المعرفة، ١٩٧٨.
١٨. إعراب القرآن الكريم، محمد محمود القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠، الصحوة للنشر والتوزيع.
١٩. ألفية ابن مالك، محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني، دار التعاون.
٢٠. الإنصاف في مسائل الخلاف، الإمام كمال الدين أبو البركات الأنباري، تحقيق: جودة مبروك، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠، مطبعة السعادة.
٢١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة الطبع (لا يوجد).
٢٢. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن أبو المعالي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل-بيروت، الطبعة الثالثة.
٢٣. البحث النحوي عند الأصوليين، لمصطفى جمال الدين، دار الهادي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢٤. البحر المحيط أبي حيان الأندلسي تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الوجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٢٥. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، سنة الطبع(لا يوجد).
٢٦. بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل دراسة في نقد النقد، وهيبة بن قاطبي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ١٤٣٧.

٢٧. بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس- الأردن، الطبعة الاولى،١٤٢٢-٢٠٠١.
٢٨. بناء الجملة العربية، محمد حماسة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، الطبعة الثانية.
٣٠. التأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى أنموذجاً، د. إيثار شوقي سعدون، الجامعة المستنصرية | كلية التربية الأساسية.
٣١. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، بيت الأفكار الدولية،٥٣٨-٦١٦هـ.
٣٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتب العربي، ١٣٨٧هـ.
٣٣. التعريفات الجرجاني، ابراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٣-١٩٨٣.
٣٤. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر
٣٥. تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، الطبعة الأولى، دار الفكر،١٤٠١هـ
٣٧. تفسير القرآن العظيم، أبي الفراء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
٣٨. تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩.
٣٩. تفسير محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م.
٤٠. التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف، أحلام هويوه، رسالة ماجستير، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات.
٤١. التماسك النحوي في بانت سعاد، عماد محمد يحيى هنداوي، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط- مصر،٢٠١٢م، العدد٤٤.

٤٢. تنوع صور الالتفات في القرآن ومقاصده البلاغية والإعجازية، إسماعيل سيبوكر، رسالة ماجستير، ١٤٢٨هـ.
٤٣. التوابع أصولها وأحكامها دراسة نحوية، فوزي مسعود، القاهرة، ١٩٨٤م.
٤٤. التوابع في الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء–القاهرة، ١٩٩١م.
٤٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم القاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ٢٠٠١م.
٤٦. التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٣–١٤٢٤.
٤٧. التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
٤٨. جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون،١٤١٤هـ.
٤٩. الجامع لأحكام القران، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦، الطبعة الأولى
٥٠. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٥١. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٣–١٩٩٢..
٥٢. حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣١٤هـ.
٥٣. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، ١٤٢٤–٢٠٠٣، دار الفكر، بيروت لبنان.
٥٤. حاشية فتح الجليل على شرح ابن عقيل، للإمام أحمد السجاعي، المطبعة الميمنية البابي الحلبي، المطبعة الميمنية، ١٣٠٦هـ، مصر– القاهرة، الطبعة الأولى.
٥٥. حروف العطف بين النحاة والفقهاء، أدهم محمد علي حمويه، التراث العربي–سوريا، ٢١٣م،

العدد١٣٠-١٣١.

٥٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٨م.

٥٧. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث- القاهرة، ٢٠١٦م.

٥٨. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

٥٩. دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، مصطفى صلاح قطب، دار البلاغة، ١٩٩٧م.

٦٠. دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتابة إبراهيم المازني، شعبان قرني عبد التواب جودة، رسالة ماجستير، جامعة شمس، مصر، ٢٠٠٥م.

٦١. دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر.

٦٢. ديوان امرئ القيس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م، الطبعة الرابعة.

٦٣. ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق: د نعمان محمد أمين طه، دار المعارف- مصر، الطبعة الأولى.

٦٤. ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٧١هـ.

٦٥. ديوان ذي الرمه، غيلان بن عقبة بن مسعود، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ١٤١٥-١٩٩٥، الطبعة الأولى.

٦٦. رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٦٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٦٨. سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١-٢٠٠٠.

٦٩. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين، تحقيق محمد باسل عيون

السود، الدار الكتب العلمية، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠، الطبعة الأولى.

٧٠. شرح ابن عقيل، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٧١. شرح أشعار الهذليين، أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة.

٧٢. شرح الأشموني بحاشية الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٧٣. شرح التسهيل محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعةالأولى،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٤. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الازهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.

٧٥. –شرح الحدود في النحو، الإمام عبدالله بن أحمد الفاكهي، تحقيق الدكتور المتولي رمضان أحمد، ١٤٠٨هـ

٧٦. شرح ألفية ابن مالك محمد بن صالح العثيمين، ٢٠١٣، الطبعة الأولى.

٧٧. شرح الكفراوي على متن الآجرومية، مكتبة سليمان مرعي.

٧٨. شرح المفصل، الشيخ ابن علي ابن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٧٩. شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان١٣٩٥هـ.

٨٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف ابن هشام، تحقيق: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠١.

٨١. شرح كافية ابن الحاجب محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧ – ١٩٦٦، الطبعة الأولى.

٨٢. شرح متن الألفية الملقب بالأزهار الزينية، وبهامشه البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي، أحمد زيني دحلان، المطبعة الميرية، ١٣١٠م، السعودية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

٨٣. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
٨٤. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢-٢٠٠١.
٨٥. ظاهرة الإضافة في اللغة وأحكامها في العربية، صلاح عبد العزيز السيد، جامعة الأزهر-مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد١٧ المجلد٢.
٨٦. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٣١هـ.
٨٧. الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله بن سهل أبو هلال العسكري، المحقق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ٢٠١٤م.
٨٨. الفصول الخمسون، يحيى بن عبد المعطي المغربي، المحقق: محمود محمد الطناحي، الناشر: عيسى البابي٢٠١٤م.
٨٩. الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل العلائي، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر، دار البشر، الطبعة الأولى، عمان – الاردن.
٩٠. في المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري يحيى عطية السالم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن.
٩١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٩٢. قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
٩٣. قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص، إبراهيم خليل، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية- الأردن، المجلد٣٤، العدد٣، ٢٠٠٧م.
٩٤. ٨٣.الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨-١٩٨٨.
٩٥. الكشف والبيان، للإمام أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٦. كنز المعانيفي شرح حرز الأماني ، محمد بن أحمد بن محمد شعلة شمس الدين أبو عبدالله الموصلي، تحقيق: محمد ابراهيم المشهداني، دار البركة، الطبعة الأولى١٤٣٣-٢٠١٢.

٩٧. الكواكب الدرية شرح الشيخ محمد الأهدل على متمة الآجرومية، محمد الرعيني، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٠-١٩٩٠، بيروت-لبنان.

٩٨. اللباب في علل البناء والإعراب أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق الدكتور عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٩٩. لسان العرب، الإمام أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٠٠. لسانيات النص، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،١٩٩١م.

١٠١. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، عالم الكتب، الطبعة الخامسة١٤٢٧-٢٠٠٦.

١٠٢. اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي.

١٠٣. محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٣م.

١٠٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠-١٩٩٩.

١٠٥. مدخل إلى الألسنية، يوسف غازي، لبنان، دار نعمان للثقافة، ١٩٤٨.

١٠٦. المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٤، الطبعة الأولى.

١٠٧. مشكلة البنية، دكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠٨. معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧، الطبعة الثانية.

١٠٩. ٩٧.معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى٢٠١٠م.

١١٠. معايير النصية دراسة في نحو النص، محمد أشرف عبد العال الشامي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

١١١. معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبدالله، ١٣٩٧-١٩٩٣.

١١٢. المعجم المفصل في النحو العربي عزيزه فوال، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
١١٣. مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق الطبعة السادسة، ١٩٨٥، الطبعة الثالثة.
١١٤. مفاتيح الألسنية، جورج مونان، منشورات الجديد، تونس.
١١٥. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق: د/علي بو ملحم، مكتبة الهلال-بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٣م.
١١٦. المفصل في علم العربية، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق فخر صالح قدارة، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.
١١٧. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد بن عبد الخالق عضيمه، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٥هـ.
١١٨. المقرِّب ومعه مُثُل المقرِّب، أبي الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١١٩. ملحة الإعراب، أبي القاسم بن علي الحريري البصري، مطبوعات أسعد محمد الحبال، جدة.
١٢٠. من أنواع التماسك النصي، مراد حميد عبدالله، مجلة جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.
١٢١. موسوعة النحو والصرف والإعراب، الدكتور إميل يعقوب، شبكة الفكر.
١٢٢. النحو العربي، إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
١٢٣. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.
١٢٤. نحو النص بين النظرية والتطبيق، أسماء شهاب، دار الوفاء، ٢٠١٦م، الطبعة الأولى.
١٢٥. نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت،١٩٩٣، الطبعة الأولى.
١٢٦. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشر.
١٢٧. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢٨. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دكتور مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ١٩٩٧، الطبعة الأولى.

١٢٩. نظام الجملة عند اللغويين العرب، مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا.
١٣٠. نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية دراسات تطبيقية، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
١٣١. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة،٢٠١٥م.
١٣٢. النقد النصي جيزيل فالانسي، ترجمة د. رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت.
١٣٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٣٤. الواو والفاء وثم في القران، صفاء عبد الله حردان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨م.
135. Halliday, M. A., and Hasan R., Cohesion in English, Longman London 1976.

فهرس المحتويات

ملخّص البحث ..... أ
الملخص (باللغة الإنجليزية) ..... ب
المقدمة ..... ج
أسباب اختيار الموضوع: ..... ج
منهج الدراسة: ..... د
الدراسات السابقة: ..... د
أهداف البحث: ..... و
خطة البحث: ..... و
التمهيد ١
التعريف بسورة الزمر: ١
أغراضها: ١
التماسك النصي: ٢
الفصل الأول ٥
الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك النصي في سورة الزمر ٥
المبحث الأول: الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية). ٥
المبحث الأول ٦
الاتساق النصي وأدواته (دراسة نظرية) ٦
الإحالة لغة: ٧
المعنى الاصطلاحي للإحالة: ٧
عناصر الإحالة: ١٠
أدوات الإحالة: ١٠
أولًا- الضمائر: ١١
أقسام الضمائر: ١٤
ثانيًا- أسماء الإشارة: ١٥
ثالثًا- أدوات المقارنة: ١٦
المبحث الثاني ١٧
أثر الإحالة الضميرية في الترابط النصي(دراسة تطبيقية) ١٧

سورة الزمر: ١٧
التفصيل: ١٨
المقطع الأول: من دلائل وحدانية اللهﷻ (من ١ إلى ٧): ١٨
المقطع الثاني: اختلاف نظرة الناس إلى الابتلاء والدعوة إلى عبادة الله (من ٨ إلى ١٠): ٢٣
المقطع الثالث: دعوة إلى إخلاص العبادة، وصور لمشاهد القيامة (من ١١ إلى ٢٠): ٢٦
المقطع الرابع: شرح الصدر للإسلام والقرآن ومشهد لعذاب الكفار يوم القيامة (من ٢١ إلى ٢٩): ٣١
المقطع الخامس: جزاء العباد بعد الموت (من٣٠ إلى ٣٥): ٣٥
المقطع السادس: حول الموت والحياة والتوكل والتوحيد (من ٣٦ إلى ٥٢): ٣٧
المقطع السابع: التوبة قبل فوات الأوان (من ٥٣ إلى ٦١): ٤٤
المقطع الأخير: مشهد ممتدّ للحشر يوم القيامة (من ٦٢ إلى ٧٥): ٤٧
الفصل الثاني ٥٣
العطف وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر ٥٣
المبحث الأول ٥٤
العطف وأنواعه (دراسة نظرية) ٥٤
تعريف العطف: ٥٤
لغةً: ٥٤
اصطلاحاً: ٥٥
أقسام العطف: ٥٦
حروف العطف: ٥٦
معاني حروف العطف: ٥٨
أثر العطف في التماسك النحوي والدلالي: ٦٠
العطف وسيلة من وسائل الربط: ٦١
المبحث الثاني ٦٣
أثر العطف في التماسك النحوي ٦٣
أما عن متعاطفيها: ٦٥
نماذج تحليلية: ٧١
الفصل الثالث ٨٠
النعت وأثره في التماسك النحوي في سورة الزمر ٨٠
المبحث الأول ٨١

النعت وأنواعه (دراسة نظرية)..... ٨١
المبحث الثاني ٩٢
أثر النعت في التماسك النحوي ٩٢
نعت الجملة:..... ٩٣
نعت الجملة الفعلية: ٩٥
النعت شبه الجملة: ٩٦
أثر النعت في التماسك القرآني: ٩٨
أولا: دور النعت في تتميم الفائدة الاساسية بمشاركة الخبر وما أشبهه:..... ٩٩
ثانيا: إطالة بناء الجملة بالنعت:..... ١٠٢
الفصل الرابع..... ١٠٥
الإضافة ودورها في التماسك النحوي في سورة الزمر ١٠٥
المبحث الأول..... ١٠٦
الإضافة بنوعيها (دراسة نظرية)..... ١٠٦
الإضافة في اللغة:..... ١٠٦
أما عند النحاة فهي:..... ١٠٦
أنواع الإضافة المحضة: ١٠٨
أ-الإضافة البيانية:..... ١٠٨
ب-الإضافة الظرفية:..... ١٠٨
ج- إضافة المِلك أو الاستحقاق: ١٠٩
فائدة الإضافة اللفظية:..... ١١٢
شروط وصل (أل) في الإضافة اللفظية:..... ١١٢
ما يُحذف للإضافة من المضاف:..... ١١٣
المضاف إلى ياء المتكلم:..... ١١٩
المبحث الثاني ١٢٠
دور الإضافة في التماسك النحوي..... ١٢٠
أولا: الإضافة المحضة (المعنوية): ١٢٠
النمط الأول: المضاف إليه علماً:..... ١٢٠
النمط الثاني:المضاف إليه ضميراً:..... ١٢٢
النمط الثالث: المضاف إليه تركيبا إضافيا:..... ١٢٥

ثبت المصادر والمراجع: ١٣٦
فهرس المحتويات ١٤٦